



العربية في العالم

تاريخ اللغة العربيّة في جمهوريّة الصومال

دراسة وصفية تاريخية

إعداد
الدكتور فوزي محمد بارو (فوزان)





العربية في العالم ١٣

تاريخ اللغة العربية في جمهورية الصومال

«دراسة وصفية تاريخية»

إعداد

الدكتور/ فوزي محمد بارو (فوزان)

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م





اللغة العربية في الصومال

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م

المملكة العربية السعودية – الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإلكتروني: nashr@kaica.org.sa

ح/ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية، ١٤٤٠هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
بارو، فوزي محمد
اللغة العربية في الصومال
/ فوزي محمد بارو- الرياض، ١٤٤٠هـ
٢٩٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٥-٣٦-٨٢٢١-٦٠٣-٩٧٨
١- اللغة العربية- تعليم (لغير الناطقين بها) ٢- التعليم-
الصومال أ. العنوان
ديوي ٤١٨,٢٤ ٧٦٧٦/ ١٤٤٠
رقم الإيداع: ٧٦٧٦/ ١٤٤٠
ردمك: ٥-٣٦-٨٢٢١-٦٠٣-٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية – الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com


بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة

استهلال

قال الله تعالى:

{لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ }

سورة النحل، الآية ١٠٣
(صدق الله العليّ العظيم)

مقدمة الكتاب

الحمد لله منشئ كل شيء من العدم... علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على المصطفى هادياً ورسولاً، نبينا وحبيبنا محمد أفصح من نطق بلغة الضاد، صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

إن العلاقة التي تربط العالم العربي بالشعب الصومالي علاقة متينة وشاملة لكل جوانب الحياة، والأثر العربي في كل ناحية من هذه النواحي واضح، فإذا نظرت إلى اللغة أو العادات والتقاليد أو الأدب والفنون، وعموماً الثقافة نجد أثراً ثابتاً وواضحاً، وأن هذه العلاقة قديمة ومتأصلة، فهي أيضاً متعددة الأشكال حيث أصبح جائزاً لدى الكثيرين اعتبار الصوماليين عرباً، وكذلك الصومال جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية، ويبدو هذا الترابط قوياً واضحاً في الجانب اللغوي.

لقد أنشأ الموقع الجغرافي للصومال صلة قديمة بينها وبين عرب شبه الجزيرة العربية، صلة ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام وذلك بسبب التجارة، ومن ثم توطدت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام واعتناق سكان الصومال له، وحرصهم على فهمه عن طريق تعلم لغته حيث حظيت اللغة العربية باحترام كبير من جانب الصوماليين.

إن المتتبع لتاريخ الشعب الصومالي يجد أن اللغة العربية عميقة الجذور في تاريخه، وأن التراث الإسلامي والعربي قد تزامنا في أرض الصومال. هذا وقد استخدم الشعب الصومالي اللغة العربية في الماضي وسيلة للمراسلة وللمعاملات التجارية، وتوثيق العقود وغير ذلك من المعاملات الدينية والدنيوية، وأنها كانت وسيلة لنشر العلوم

الدينية بين أفراد المجتمع الصومالي، بل كانت العربية لغة التعليم في الصومال، وهذا الأثر ما يزال محفوظاً وباقياً في المخطوطات الأثرية القديمة.

في ضوء هذا الجو دخلت اللغة العربية واتخذت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ركائز لها في وسط المجتمع الصومالي، في تدريس القرآن الكريم واستظهاره عن ظهر القلب بالنسبة للأطفال والكبار، واكتشاف مهارات التهجي والقراءة، ثم التدرج منها إلى الفنون والمتون والأصول المختلفة للعلوم الدينية واللغوية التي كانت معروفة في هذا الوطن منذ دخول الإسلام فيه، وانتشاره في ربوعه، فهي طريقة متجددة ومستمرة حتى اليوم.

لهذا التاريخ الطويل للغة العربية في الصومال، ولهذه الفرصة التي أتيحت لها في ربوعه نحاول توثيق هذا التاريخ العريق للغة العربية في الصومال تحت كتاب بعنوان: تاريخ اللغة العربية في جمهورية الصومال: «دراسة وصفية تاريخية»

علماً بأن أثر اللغة العربية في الصومال متغلغل في ثقافة الشعب الصومالي ولغته بشكل كبير وواضح، وللعربية وجود ملموس في أوساط شرائح المجتمع بمختلف مقاماتها ومجالاتها، وقد وُجِدَت ألفاظٌ عربية كثيرة مجهولة العدد في اللغة الصومالية وآدابها، وقد حاول بعض الباحثين دراسة ظاهرة وجود اللغة والثقافة العربية في الصومال إلا أنهم تطرقوا إلى جزئيات منها فقط، ولكن القضية المحورية تنشأ عند تساؤلنا ما طبيعة تاريخ اللغة العربية في الصومال؟ ومتى وصلت العربية إليها؟ وما العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية في ربوع الصومال؟ وما مدى تأثير اللغة العربية وثقافتها في الشعب الصومالي وثقافته؟ وما أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال؟ ما حاضر ومستقبل اللغة العربية في الصومال؟ وما أكبر التحديات والمشاكل التي تواجه اللغة العربية في الصومال؟

للإجابة عن هذه الأسئلة يقتضي الأمر دراسة تاريخ اللغة العربية في الصومال بصورة علمية شاملة وعميقة أولاً، ثم توضيح العلاقة التاريخية بين العالم العربي والصومال، ثم دراسة أوضاع اللغة العربية في هذا البلد على مر العصور مع توثيق كل ذلك بأسلوب علمي عسى أن يكون هذا الكتاب محيطاً بجوانب هذه القضية.

تنبع أهمية هذا الكتاب من أهمية اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وساعد على انتشارها حتى أصبحت لغة عالمية وحفظها من الزوال، وكما تكمن أهميته في إبراز جذور وأصالة تاريخ اللغة العربية في الصومال والذي يعدّ خطوة مهمة لكشف العلاقات بين الشعبين وثقافتهما منذ القدم، ومن الأهمية أيضاً فإن الشعب الصومالي مسلم يرتبط بالقرآن

الكريم والحديث النبوي الشريف ارتباطاً لا فكاك منه، ومن هذا المنطلق فهو وثيق الصلة باللغة العربية، فتداخلت اللغة العربية بلغته وثقافته، والأمر ماض إلى يومنا هذا.

يهدف هذا الكتاب إلى إبراز طبيعة تاريخ اللغة العربية في ربوع الصومال، ومعرفة مدى تأثير اللغة العربية على الشعب الصومالي وثقافته، وكذلك الوقوف على المجالات التي تمّ استخدام اللغة العربية فيها قديماً وحديثاً، وإبراز جهود الأفراد والمؤسسات المحلية والدولية لخدمة اللغة العربية في هذا البلد، ثم القيام بتقديم دراسة واقعية عن حاضر ومستقبل اللغة العربية، وأخيراً تقديم رؤية إستراتيجية مستقبلية في حل المشاكل والتحديات التي تواجة العربية في هذا البلد.

هذا ويحاول المؤلف معالجة هذه المواضيع في خمسة فصول، وكل فصل يحتوي على عدة مباحث ومحاور، وستكون في طيات هذا الكتاب مواضيع فرعية لا يمكن تفصيلها في هذه المقدمة، ولكن سنفصلها في حينها إن شاءالله تعالى.

وأخيراً لا يفوتني إلا أن أتقدم أطيب شكري وتقديري إلى مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللغة العربية لما يقدمه من اهتمامات وجهود جبارة ودور رائد في خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم من نشر وتأليف وتعليم وتدريب بل وتنمية قدرات معلمي اللغة العربية من الناطقين وغير الناطقين بها.

وقد كان هذا الكتاب نتاج وثمار مبادرته القيمة حيث تواصل معي، واقترح عليّ القيام بتأليف كتاب حول اللغة العربية في الصومال الذي يكون ضمن سلسلته الرائعة التي بعنوان: (اللغة العربية في العالم)، والسلسلة تسعى إلى كشف طبيعة واقع وأوضاع اللغة العربية في ربوع العالم، وإبراز تاريخها المجيد في الماضي والحاضر واستشراف مستقبلها القريب والبعيد، وتهتم السلسلة أيضاً بإبراز دور مؤسسات اللغة العربية في خدمة ونشر اللغة العربية في أقطار العالم، ودور العلماء المحليين فيها لخدمة لغة الضاد من نشر وتأليف وتعليم، وكما تهتم السلسلة بإيجاد قنوات للاتصال المباشر مع خادمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في ربوع العالم.

وأخص فائق شكري وتقديري وعظيم امتناني للأمين العام للمركز الدكتور الفاضل/ عبد الله بن صالح الوشمي والمشرف على سلسلة «اللغة العربية في العالم» على اهتمامه وحرصه الفائقين في إنجاح هذا المشروع، وعلى توجيهاته القيمة النيرة للكتّاب والباحثين المشاركين في تأليف كتب السلسلة، وجهوده المقدرة التي يبذلها صباح مساء لخدمة العربية،

نسأل الله العلي العظيم له أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناته، وأن يكلل جهوده بكل النجاح والتوفيق. دام المركز والقائمون على أمره خير ذخر لخدمة اللغة العربية، ودامت العربية خير دخر لهم أيضاً إن شاء الله.

والشكر أيضاً موصول إلى كل الإخوة والزملاء في داخل بلاد الصومال وخارجها الذين أمدوني بالمراجع والمصادر العلمية أثناء إعدادي هذا الكتاب، وساعدوني كثيراً على الوصول إلى المعلومات المختلفة ذات العلاقة بموضوع الكتاب، وقد كان لمساعدتهم الأثر الكبير في إنجاز هذا الكتاب، وعلى رأسهم الأخ الدكتور/ محمد حسين معلم الكاتب الأكاديمي والمؤرخ الصومالي المقيم في النرويج، والأخ الدكتور/ يوسف أحمد جمعالي هرابة رئيس جامعة دار الحكمة سابقاً، ومدير مركز الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة، والأخ الدكتور/ عبد الشكور شيخ حسن فقيه مدير قسم التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي، والأخ الدكتور/ شذي علي كبي الخبير التربوي والباحث الأكاديمي، والأخ الدكتور/ سيد علي حسين معلم مدير بعثة مقديشو لمنظمة الدعوة الإسلامية والأمين العام لجمعية الوفاء الخيرية، والأخ الدكتور/ محمد شيخ أحمد محمد الأستاذ في كلية الشريعة والقانون بجامعة إفريقيا العالمية في الخرطوم، والأخ الدكتور/ عبد الله محمد عيسى نائب المدير لشئون الإدارية والمالية، والأخ الأستاذ حسن شيخ أحمد بدوي مدير جمعية العون المباشر مكتب الصومال، والأخ الدكتور/ أنور محمد بارو الأستاذ المساعد والمشرف الاجتماعي بجامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، والأستاذة الفاضلة/ حليمة شيخ محمد (أم محمد).

لهؤلاء ولكل من ساهم من بعيد أو قريب أصيب شكري وعرفاني، ولهم من الله حسن الجزاء والثواب.

المؤلف

الدكتور: فوزي محمد بارو(فوزان)

١٣ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ

الموافق ٢٠ يناير ٢٠١٩م

الفصل الأول
نبذة موجزة عن جمهورية الصومال

المبحث الأول: الصومال أرضاً.
المبحث الثاني: الصومال شعباً .
المبحث الثالث: الصومال لغةً.

المبحث الأول: الصومال أرضاً

تقع جمهورية الصومال الفذرالية في شرقي إفريقيا فيما يعرف بالقرن الإفريقي، وهو أقصى امتداد لإفريقيا في الجنوب الشرقي، تمتد أراضي الصومال بين خطي عرض ١٢ شمالاً ١٣٩ جنوباً وبين خطي طول ١٤ و ١٥ شرقاً [١].

وتطل جمهورية الصومال على المحيط الهندي، وتقع وسط الشاطئ، وتمتد سواحلها على المحيط بأكثر من ٣٦٠٠ كم٢ تبدأ من باب المندب شمالاً ثم تمتد حتى رأس كامبوني جنوباً.

ويحد الصومال شمالاً جمهورية جيبوتي وجنوباً دولة كينيا وشرقاً المحيط الهندي وغرباً دولة أثيوبيا (الحبشة)، وتبلغ مساحة الصومال نحو (٦٣٦،٥٤١ كم٢)[٢].

على أن الصوماليين ينتشرون في مساحة لا تقل عن مليون كم٢ فيما يطلق عليه الصوماليون الصومال الكبير، وتقع بعض أجزاء الصومال الكبير في غرب أثيوبيا وشمال شرقي كينيا.

يتميز سطح الصومال بأنه هضبي المظهر بصفة عامة مع وجود بعض السهول

١- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الموسوعة العربية العالمية، ط٢، الرياض ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م، جـ ١٥ ص٢٢٢.

٢- حمدي الطاهري. قصة الصومال، ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧م ص١٧.

الساحلية وسهول نهري جوبا وشبيلي، ولا توجد منطقة جبلية بمعنى الكلمة إلا في الإقليم الشمالي حيث تمتد المرتفعات بصفة عامة من الشرق إلى الغرب بمحاذاة خليج عدن حتى رأس غردافوي، عموماً فإن النطاق الجبلي يمتد في شمال الصومال.

وأهم ما يميز السطح الجنوبي للصومال وجود نهرين دائمين هما نهر جوبا ونهر شبيلي اللذان ينبعان من هضبة إثيوبيا في الغرب، ويصب نهر جوبا في المحيط الهندي بالقرب من مدينة كسمايو، لكن نهر شبيلي لا يصل إلى المحيط بسبب وجود كثبان رملية تحول دون وصوله، ولذا ينتهي في بعض المستنقعات بالقرب من مدينة جلب على بعد ٣٠٠ كم من المحيط جنوب غربي مقديشو[١].

يوصف مناخ الصومال بأنه مداري حار جاف وشبه جاف، والتغير في درجات الحرارة بين فصول السنة قليل، ففي الأراضي المنخفضة يتراوح المعدل الحراري ما بين ٣٠ْ ـ ٤٠ في شمال الصومال، وما بين ٣٠ ـ ٤٠ْ في جنوب الصومال.

والمعدل السنوي العام للأمطار يصل إلى ٣٨سم ونادراً ما تزيد كمية الأمطار على ٥٠ سم في السنة، ويمكن تمييز أربعة فصول مناخية سنوياً بالصومال، اثنان منهما ممطران: الربيع وهو أهم فصول المطر، ويستمر من شهر مارس إلى مايو وأحياناً إلى يونيو. وفصل الخريف أقل مطراً من الربيع، ويستمر من سبتيمبر إلى نوفمبر، وتقدر نسبة أمطاره بنحو ٣٠٪ من كمية المطر السنوي. وعلى الرغم من أن الصومال تتعرض لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية في فصل الشتاء والموسمية الجنوبية الغربية في الصيف إلا أن هذه الرياح تهب بموازة الساحل ولهذا يكون تأثيرها قليلاً وأمطارها قليلة كذلك[٢].

على العموم فمناخ الصومال شأنه شأن كثير من الدول العربية والفريد منه أن خط الاستواء قد يعبر إلى الجزء الجنوبي من الصومال، كذلك كان لموقعه أثر كبير بحيث أصبح الوحيد بين الدول العربية الذي يقع تحت تأثير الرياح الموسمية ــ الصيفية باستثناء اليمن.[٣]

١- حمدي الطاهري، مرجع سابق ، ص٢٢٢.

٢- الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص٢٢٣.

٣- محمد عبد الغني سعودي، شخصية الصومال، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، ط(بدون) معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢م، ص١٢

يعتمد الصومال اعتماداً كبيراً على الثروة الحيوانية حيث تغطي المراعي الطبيعية نحو ٥٠٪ من مساحة البلاد. وتصل نسبة الرعاة حوإلى ٤٠٪ من مجموع السكان، وكما تقدر نسبة الأراضي الصالحة للزراعة بنحو ١٢٪ من المساحة الكلية (٨ ملايين هكتار)، وهناك نوعان من الزراعة: زراعة تعتمد على مياه الأمطار، مثل زراعة الحبوب (الذرة والذرة الرفيعة واللوبيا والسمسم وغيرها)، والنوع الثاني من الزراعة هو الزراعة التي تعتمد على مياه نهري شبيلي وجوبا (٧٠٠٠ هكتار)، وغالباً ما يسمى هذا النمط من الزراعة بالتجارة، وأهم حاصلاتها الموز والباباي وقصب السكر والمانجو والقطن والفواكه والفول السوداني، ويأتي الموز في مقدمة صادرات الصومال الزراعية، وبهذا يشتهر الصومال بالموز الذي يعتبر من أهم صادراته.[١]

وأهم مدن الصومال مدينة مقديشو العاصمة، وكسمايو -عاصمة إقليم جوبا السفلى- وبها ميناء حيوي مهم، وهرجيسا عاصمة الإقليم الشمالي ومركة عاصمة إقليم شبيلي السفلى وبراوة، وبيدوا عاصمة إقليم باي، وبوصاصو عاصمة إقليم بري، وبلدوين عاصمة إقليم هيران. للصومال موقع إستراتيجي يشرف على باب المندب مدخل البحر الأحمر، وهو أقرب نقطة التقاء في المحيط الهندي بين إفريقيا وآسيا، وقد اصطلح علماء الجغرافيا على أن يسموا ذلك الجزء البارز من أرض الصومال القرن الإفريقي[٢].

المبحث الثاني: الصومال شعباً

يقدر سكان الصومال بحوإلى (١٢،٣٠٠،٠٠٠ نسمة) حسب تقرير عام ٢٠١٥م[٣]، ينتمي الشعب الصومالي للجنس الحامي، وبالتحديد للعنصر الكوشي. والكوشيون هم إحدى الموجات الحامية، ويعرف أيضاً بالحامين الجنوبيين تمييزاً لهم عن الحاميين الشماليين، ومن هؤلاء البربر الذين يسكنون شمال إفريقيا في الوقت الحاضر، وكان الكوشيون يسكنون منطقة شرقي إفريقيا من حدود مصر شمالاً حتى القرن الإفريقي

١- محمد عبدالغني، مرجع سابق، ص٢٢٢.

٢- أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٤، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٣م ص٦٠٦.

٣- وهذا حسب الإحصائيات الجديدة من وزارة التخطيط الاجتماعي الصومالية، التقرير الوزاري، يونيفيرسل، ٢٠١٦/٨/٢٥م

جنوباً، ولم يكن الكوشيون أو الحاميون الجنوبيون أول من سكن منطقة القرن الإفريقي، بل سبقتهم إلى ذلك عدة موجات من الزنوج[1].

ومهما يكن الأمر فإن الصوماليين والعفر يعتبران السكان الأساسيين أو الأصليين لمنطقة القرن الإفريقي وكلهم بلا استثناء مسلمون، بالإضافة إلى وجود قبائل الأورمو وهم كذلك من المسلمين، ويحمل الشعب الصومالي الملامح الحامية والعربية، فهم كغيرهم من شعوب شرق إفريقيا يختلف شكلهم عن بقية أجزاء القارة، فمع وجود نسبة كبيرة من الزنوج الذين ينتمون إلى قبائل البانتو أو ينحدرون منها نجد إلى جانبها وجوهاً تختلط فيها الملامح الزنجية بسحنات أخرى من السمرة الفاتحة والأنف المستقيم والقد الأهيق ونعومة البشرة والشعر، على نحو ما عند قوميات العفر والأمهرة وكثير من القبائل في السودان وإرتريا[2].

عرفت الصومال الحالية بعدة أسماء سابقاً، وقد عرّف الفراعنة الصومال قديماً اسم بلاد بونت، وحفظ التاريخ المصري القديم سيرة أهلها وأقاليمها ومنتجاتها، وعرّفها الفينيقيون باسم إقليم البخور، وكما عرّفها اليونانيون والرومانيون وأطلقوا عليها باسم (برباروري) في العصور القديمة[3]، وظلت الصومال معروفة بعدة قرون باسم القرن الإفريقي نسبة إلى شكلها على خريطة العالم[4].

أما كلمة صومال فأول ذكر لها كان في أنشودة حبشية تخلّد انتصارات النجاشي إسحق (١٤١٤م ــ ١٤٢٩م) على إمارات إفات. وأصل كلمة صومال غير معروف على وجه التحديد إلا أن هناك عدة تفسيرات لأصل الصومال نورد بعضاً منها فيما يلي:

التفسير الأول: يقال إنها مركبة من كلمتين هما «سو» أي اذهب «مال» أي احلب فيكون معناها اذهب واحلب، ويقول أصحاب هذا التفسير إن كلمة صومال أطلقها الأجانب الذين كانوا يرتادون بلاد الصومال لأنهم كانوا يسمعونها كثيراً من الصوماليين الرعاة.

١- محمد عبد المنعم، الصومال وطناً وشعباً، ط(بدون)، ناشر (بدون)، ص١٧٢.

٢- حسن مكي محمد. السياسات الثقافية في الصومال الكبير، ط١، دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة، الخرطوم ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م، ص١٩.

٣- عبد الرزاق حسين حسن، المسح اللغوي في الصومال، ط(بدون)، الشركة الحديثة للطباعة، الدوحة ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م، ص١١.

٤- حمدي الطاهري، مرجع سابق، ص١٧.

التفسير الثاني: كلمة الصومال ملخصها أن صومال هو الجد الأكبر للصوماليين، وكان يسكن وادي الصومال الواقع شمال صنعاء، ومنه انحدرت جميع القبائل التي كونت القومية الصومالية الحالية.

وقد حاول بعض الباحثين أن يرجع الكلمة إلى أصل عربي فقال «بيرتون» الرحالة الذي ارتاد الصومال في أواخر القرن الماضي نقلاً عن رواية شيوخ الصوماليين له، إنها مأخوذة من كلمة (سمل) العربية وكانت تطلق على أحد زعماء القبائل الصومالية الكبيرة لأنه سمل (فقأ) عين أخيه، ولكن يقول محمد عبد المنعم إن هذا بعيد الاحتمال، والظاهر أنه نوع من التفسير اللغوي الذي يلجأ إليه الناس عادة لتفسير ما غمض عليهم من الأسماء[١].

أما التفسير الثالث: فهو تفسير حديث يقال إن كلمة الصومال التي أطلقت على هذه البلاد أصلاً كانت (سومل) بالسين فمدت حركتها القصيرة وقلبت السين فيها صاداً بالعربية فأصبحت صومال، فهي كلمة أصلية في لغة ماي (وهي من إحدى اللغات الصومالية) وتطلق كلمة سومل على الإبل التي تضرب لونها الحمرة والصفرة، فهي من أكثر الإبل الصومالية نسبة وأحسنها بل وأدرّها لبناً، وتستعمل هذه الكلمة لتلك الإبل في مناطق الرحوينيين (والرحوينيون هم من القبائل الناطقة بلغة ماي)[٢].

ومع كل هذا فلا يعرف حتى الآن متى أطلقت كلمة صومال على شعب هذه المنطقة ومن الذي أطلقها، إلا أنه نظراً لأن الشعب الصومالي شعب يمارس الرعي وتعتمد بعض القبائل في جلّ حياتها على هذه الحرفة فإنه من الممكن أن نعتبر التفسير الأول والثاني هما الأقرب من الواقع، وعلى أية الحال، فإلى الآن لم يصل علماء اللغات الكوشية إلى تفسير آخر لكلمة صومال.

وأما الأصول العرقية للصوماليين فقد اختلفت الآراء حولها، بل ولا يزال الباحثون متباينين فيها، وذلك لغموضها ولعدم وجود أدلة ودراسات قاطعة فيها، إضافة إلى تباين النصوص والدلائل التي وردت في ذلك، والتي تم الاعتماد عليها من قبل الباحثين.

لذا فمن العسير تحديد أصل أهل الصومال وموطنهم الأصلي، حيث إن العنصر

١- محمد عبد المنعم، مرجع سابق، ص ص١٦٨ــ ١٧١.

٢- فوزي محمد بارو، في رحاب اللهجات الصومالية، مجلة الينبوع، العدد ٥ المكتب الإعلامي لرابطة طلاب جنوب غربي الصومال، الخرطوم مارس ٢٠٠٣م، ص٦.

الصومالي المعروف حالياً لا ينحدر من أصل واحد أو أب واحد، وإنما ينتمي إلى سلالات حامية سامية زنجية، وإن كانت غالبيتهم تنحدر من عائلة واحدة، وعلى هذا الأساس فإنه من البديهي أن يختلف أصل موطنهم حسب انتمائاتهم الجذرية والعرقية، وهذا ينطبق على شعوب العالم كلها، إذ لا توجد أمة أو شعب في العالم ينتمي إلى سلالة واحدة، فكل الأمم والشعوب تتكون من مزيج من السلالات والجنسيات المختلفة، ولها خصائص مشتركة تجعلها تعيش في مجتمع واحد بانسجام، وليس الشعب الصومالي بعيداً عن هذه القاعدة.[١]

وفي الحقيقة فإن قضية نسب الصومال وجذورهم العرقية قد اختلف النسابون والأثريون والمتخصصون في علم اللغات، وبعض المؤرخين حولها وذهبوا إلى عدة نظريات مختلفة، ومن أهم وأشهر هذه النظريات باختصار:

أولاً: نظرية الأصل الحامي للصوماليين

ذهب أصحاب هذه النظرية ومؤيدوها إلى أن أصل الصوماليين من الحاميين، كانوا يسكنون في الشمال والشمال الشرقي في منطقتهم الحالية سنة ٣٦٠٠ ق.م. ويعتمد القائلون على ما وجد من شواهد وآثار ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، نتيجة بعض الحفريات التي أجريت، وكذلك العلاقات التاريخية بين بلاد بوت (الصومال) والمصريين القدامي.

وهناك تقارير مصورة تشير إلى صلة القرابة والأصل المشترك بين المصريين والصوماليين الأوائل بحيث ينتمون إلى أصل واحد، وأن كليهما من الجنس الحامي الذي قدم من آسيا منذ عقود، حتى وصلوا إلى منطقة القرن الإفريقي، ثم هاجر البعض منهم إلى الشمال واستقر في مصر.[٢]

ثانياً: نظرية الأصل العربي للصوماليين

يرى أصحاب هذه النظرية أن اسم الصومال الذي يعرف الآن جنساً وأرضاً من أصل عربي، وهذه النظرية تستند إلى ما يلي:

١- علي إسماعيل محمد، الصومال والحركات الوطنية وأطماع الدولية، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٩٦م، ص ٥٥

٢- محمد عبد الفتاح هندي، الصومال، مصر، دار المعارف، ١٩٦١م، ص ١٤، نقلا عن ، ص ١٨.

أ- آثار وجدت في مدن بنادر وزيلع، وهي مدن أسسها وسكنها العرب.
ب- أحاديث شفهية غير مؤكدة رويت عن بعض الصوماليين، وهذه الأحاديث توحي بأن أصل الصوماليين من العرب.

وهذه النظرية لها صداها عند المؤرخين بل والباحثين وعند المجتمع الصومالي، حيث تجد أغلب القبائل الصومالية تزعم بأنها منحدرة من أصل عربي، بل وأصبح من المسلمات لدى الصوماليين أنهم ينحدرون من سلالة عربية عريقة تنتسب إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو خبر تناقلته الأجيال عبر التاريخ، ولكن لا يوجد أي دليل يثبت هذا الادعاء الشائع حتى صار من المسلمات التاريخية التي توارثتها أجيال هذا الشعب.

ثالثاً: نظرية الأصل الإفريقي للصوماليين

يشير أصحاب هذه النظرية إلى أن أصل الصوماليين يرجع إلى إفريقيا،[1] وتحديداً من جنوب أثيوبيا، مثل أروميين (الجالا) الذين هاجروا معاً إلى موطنهم الحالي.

ويفنّد أحمد برخت ادعاء الأصل العربي للصوماليين، ويرجّح أن الشعب الصومالي إفريقي الأصل، وتنحدر منه كل القبائل الصومالية بهذا يقول: (إن العنصر الصومالي إفريقي الأصل منذ القدم وما زال يحتفظ بخصائص سكان بانتو، وهي البشرة السمراء وطول القامة والشفاة الرقيقة، والعيون السوداء ونحافة الجسم، ولا يوجد في الصومال إلا عنصر واحد من أصل إفريقي المنبع من حيث العنصر واللغة، فنحن صوماليون ولدنا في الصومال أباً عن جد وننحدر من أصل صومالي إفريقي واحد، ولا وجود لما يسمى بالقبائل العربية في الصومال)[2].

والجدير بالذكر أن أغلب الباحثين والكتّاب بما فيهم المؤرخون يرجحون أن الصوماليين حاميو الأصل، ودخلت عليهم كثير من الدماء العربية نتيجة الهجرات العربية والعلاقات المتينة التي كانت بين أهل الصومال السكان الأصليين للمنطقة وبين العرب الذين هاجروا إلى المنطقة بالعوامل الدينية والسياسية والاقتصادية، حيث ترك

١- محاسن عبد القادر حاج الصافي، المسألة الصومالية في كينيا، دار هائل للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص ٥.

٢- أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإرتريا، ط١ شركة الطويجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٣.

العرب منذ وقت مبكر أثراً بالغاً على جميع أنماط الحياة الصومالية عبر العصور، ولاسيما بعد دخول الإسلام في المنطقة ووصوله إليها. وهذا الأمر ساعد على امتزاج العنصرين امتزاجاً قوياً حتى نتج عنه بمرور الزمن الجنس الصومالي على الرغم من أن الاختلاط والامتزاج لم يكن بدرجة واحدة في كافة المناطق أو على وتيرة واحدة، ومع ذلك فهناك من يقلل هذا التأثير والاختلاط، ويرى أنه بدأ الاختفاء في الوقت الحاضر، وليس هناك أي أثر يدل عليه الآن.[١]

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أسر وقبائل ومجموعات ترجع جذورها إلى أصول عربية عريقة قدمت إلى بلاد الصومال منذ زمن سحيق، ولها تاريخ ثابت معروف يمكن الرجوع إليه بسهولة وبوضوح المعالم والمرجعية. قطنت وتقطن هذه المجموعات والأسر أو القبائل في المدن الساحلية مثل مدينة مقديشو ومركة وبراوة وكسمايو وغيرها من المدن. والكل يلاحظ أصالة عروبة هؤلاء وملامحهم العربية السامية كما يلاحظ البنايات الطويلة المبنية على الطراز العربي الإسلامي الأصيل.

ومهما يكن الأمر فإن تاريخ الشعب الصومالي قد يكتنفه شئ من الغموض بسبب الحياة القبلية التي كانت مسيطرة عليه، وبسبب حياة الارتحال والبداوة التي كان طابع بعض سكانها[٢]، ويشكل الصوماليون وحدة عرقية وثقافية وقومية على امتداد تشكيلاتهم في منطقة الصومال، وهناك خلاف كبير حول أصل الصوماليين وسلالتهم، ولكنه من المعروف أن معظم القبائل في الصومال تحرص على إرجاع نسبها إلى العرب وخاصة إلى قريش، وذلك من خلال شخصيات تاريخية مشهورة على طراز عقيل بن أبي طالب وأبي بكر الصديق، بل إن بعض العائلات تطالعك بسلسلة نسب مكتوبة تصلهم بالحسن والحسين ابني الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ويحافظون على لقب الأشراف[٣]، على أن ذلك لا يعكس حقيقة تاريخية بقدر ما يعكس الحب للنبي صلى الله عليه وسلم، والإسلام والتصاق ثقافة الشعب بالثقافة العربية الإسلامية.

وقد كان هذا جزءاً من الخلاف الذي يدور حول سلسلة النسب أو أصل الشعب

١- محمد خسين معلم، مرجع سابق، ص ٢٣.

٢- أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص٦٦١ .

٣- حسن مكي محمد، مرجع سابق ، ص ص ١٩ و ٣٨.

الصومالي، إلا أن الكاتب يرى أن ما يوجد الآن في الصومال عنصر خليط يحمل ملامح ممزوجة بين العربية والإفريقية، في حين أن بعض القبائل ما زالت تحتفظ بملامحها العربية أو الإفريقية، ولها تاريخ يمكن الرجوع إليه بسهولة، ولكن المشكلة التي تحتاج إلى حسم وإلى إثبات هي أصل ذلك العنصر الممزوج، هل أصله كان إفريقيا تعرّب أم كان عربياً تأفرق، وهذا مما يصعب إثباته في هذا الوقت بحيث لا يوجد تاريخ صحيح للصومال خال عن التزييف وعن التعصب أو العواطف الذاتية.

ومن المتفق عليه عموماً أن الصومال هو أحد الأمم الإفريقية التي تجاور جغرافيا شبه جزيرة العرب، قد كان شعبها وما زال على صلة وثيقة مع المراكز الإسلامية والثقافة العربية منذ أكثر من ألف عام، فالشعب الصومالي كله شعب مسلم وعريق في الإسلام، إذ يمتد الإسلام فيه إلى عهد الرواد المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى بلاد الصومال قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة[1]، وهو شعب سني يتبع المذهب الشافعي، ويحكم فيهم القضاة في قضايا الطلاق والميراث أو أية مسائل أخرى تتعلق بالدين[2].

ومن هنا يتضح لنا أنه ليس هناك اتفاق واضح عن أصل شعب الصومال بين الكتّاب، إلا أن هناك اتجاهات مختلفة بعضها تبرهن عروبة الشعب الصومالي وأصالته فيها، وبينما الاتجاه الآخر يدّعى ويبرهن أيضاً أن هذا الشعب أفريقي الأصل، ولكل من هذين الاتجاهين مناصرون ومؤيدون فكرياً في وسط المجتمع الصومالي، إلا أنني أرى أن الشعب الصومالي شعب مسلم عربي وإفريقي بهذه التركيبة التي فيها الآن، وواضح أيضاً أن بعض القبائل في الصومال من ملامحها وثقافتها أنها تنحدر من أصل عربي أو أفريقي، إلا أن المشكلة أيهما الأصل، ويؤيد رأي الكاتب أيضاً طبيعة الانتماء السياسي للصومال إلى الكيانات الإقليمية والعالمية المبنية على الثقافات العرقية أو الفكرية أو السياسية، فالصومال من ضمن الشعوب التي تنتمي إلى تلك الكيانات سياسياً، فهو عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي وكل واحدة من هذه المنظمات تحمل طابعاً خاصاً وأيدلوجية معينة سواءً كانت سياسية أو ثقافية أو عرقية، بهذا يصعب حسم هذا الجدل بين المجتمع بسهولة إلّا إذا وجدت حقائق تاريخية موثقة ويتفق الجميع على صحتها.

١- حمدي السيد سالم، الصومال قديماً وحديثاً، ط١، دار القومية، مصر، ١٩٦٥م، ص٥٠٥.

٢- جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلة القرن الإفريقي، ط(بدون)، دار المعارف، ١٩٨١م، ص٥١٠.

أما الصومال في العصر الحديث فقد وقع في براثن الاستعمار الغاشم، إذ إنها لم تستعمر من قبل دولة واحدة، وقد قسّم الاستعمار أبناء الشعب الواحد إلى خمسة أجزاء تحت خمس دول نصرانية وهي: بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وأثيوبيا وكينيا، ونالت جمهورية الصومال المكونة من الإقليمين الشمالي والجنوبي استقلالها من الاستعمار البريطاني والإيطالي عام ١٩٦٠م برئاسة آدم عبد الله عثمان – رحمة الله عليه.

انضمت جمهورية الصومال إلى الأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م. وإلى اتحاد الدول الإفريقية عام ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م ثم جاء دور الرئيس عبد الرشيد علي شرمارك –رحمه الله–، وقد حكم البلاد فترة وجيزة إلا أنه اغتيل عام ١٩٦٩م في حادث إطلاق نار عليه.

وتولى بعده الحكم الجنرال محمد سياد بري –رحمه الله– بانقلاب عسكري أطاح بالنظام السابق، وقد استمر الحكم العسكري في الصومال حوالي ٢١ سنة، وفي ظل هذا الحكم انضمت جمهورية الصومال إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٧٤م.

وفي شهر ديسيمبر عام ١٩٩٠م قامت معارك تقودها مليشيات قبلية لم تكن لديها إستراتيجية واضحة للحكم بعد إسقاط الحكومة، واستطاعت تلك المليشيات أو الجبهات أن تسقط الحكومة العسكرية في مطلع عام ١٩٩١م. وبعد سقوط حكومة سياد بري سقط نظام الدولة في الصومال، فأصبحت مسرحا تتقاتل فيه المليشيات القبلية، وبدأ صراع على السلطة استمر لمدة ٢٢ عاما، نظمت فيها عدة مؤتمرات للمصالحة الوطنية إلا أنها لم تكلل بالنجاح، وعانى الشعب الصومالي من فقدان حكومة مركزية أكثر من عشرين عاماً[1]، حتى تمّ تعيين حكومة فذرالية رسمية في عام ٢٠١٢م.

وبها خرج الصومال من الفترات الانتقالية للحكم، وبدأ الصومال الجريح يستعيد عافيته من جديد، وكما عاد الصومال إلى المنابر الدولية والإقليمية التي كان فيها عضوا بارزاً، ونرجو من الله عزّ وجل أن يعيد للصومال مكانته ووحدته إن شاء الله، إنه على ذلك لقدير.

---

١ – محمد حسن نور، تطور أساليب تدريس اللغة العربية في المدارس العربية الأهلية في الصومال، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٣م، ص٢٩. بتصرف.

المبحث الثالث: الصومال لغة

اللغة كائن حي وخاص بالجماعة، وهي موجودة منذ وجود الإنسان، والفرد يوجد بلا لغة ثم يكتسبها من المجتمع لأنها ظاهرة اجتماعية باعتبارها تراثاً اجتماعياً وليس وراثياً عن الآباء والأجداد، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير وتنظيم المجتمع الإنساني، وتقوم بدور فعّال في تماسك المجتمع، وهي القوة المغناطيسية التي تقرب بين الأفراد ووجهات نظرهم، وهي الوسيلة التي مكنت الإنسان بأن يحتفظ بأجزاء من التراث الاجتماعي، إن لغات العالم كالكائنات الحية، ولابد من أن تتأثر ببعضها أخذاً وعطاءً، كما أن اللغة تتعرض للرقي والانحطاط تبعاً لحالة شعبها من حيث التقدم الحضاري، ومستواها الفكري والثقافي ومن حيث التخلف[1].

ينقسم الدارسون للغة الصومالية إلى فريقين: يؤيد أحدهما وجود لهجات (DIALECTS) فيها، أما الفريق الآخر فيقول بأنه ليس للصومالية لهجات بل هناك تنوع لغوي (Language Variant)، ويعتبر إنريكوسيرولي (Enrico cerrulli) من أبرز الباحثين المؤيدين للنظرية الأخيرة.

وحقيقة الأمر بأنه ليس هناك شيء واحد اسمه اللغة الصومالية غير أن هناك عدة لهجات تعرف بأسماء متعددة وتنتشر في أماكن مختلفة في الصومال، وهذه اللهجات تكوِّن في مجموعها الدائرة الاجتماعية للغة الصومالية في صيغها المختلفة التي نجدها في المخاطبة اليومية وفي الحياة العامة، ولا ينكر الكاتب وجود لهجة معيارية أو لهجة رسمية في البلاد، مثل لهجة محاتري أو الصومالية المدونة كما يقال، لأنها ارتبطت بالدولة والإدارة والتعليم، فيتعلم بها الطلاب في مدارس الحكومة، ويجري بها تدريس المواد المختلفة في جميع المؤسسات التعليمية أو في معظمها، وتُؤلَف بها الكتب، وتُكتَب بها الصحف وغيرها وتصدر بها الكتابات الرسمية وهلم جر.

إذ إن اللهجة التي يتاح لها التغلب في أمة ما على بقية أخواتها من الطبيعي أن تصبح عاجلاً أم آجلاً لغة الدولة أو ما يطلق عليه باسم (اللغة القومية)، وليس من المستغرب أن تتطور وتتفوق لهجة على أخرى طالما توافرت لها كل هذه العوامل التي ذكرناها، وهذا أمر حافل في تاريخ اللغات، كما أن هذا الحال لا ينفي وجود لهجات أخرى أو يقلل من أهميتها.

١- الأمين عبد الرازق آدم. التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرارفي الصومال، ط١، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص٦٢.

إذاً إن الاتجاه الأول هو الذي يتمشى مع طبيعة دراستنا وهو يتناول اللغة الصومالية ولهجاتها.

أما الاتجاه الثاني: فيرى أن هناك تنوعاً لغوياً في الصومال نعم صحيح أن في الصومال ازدواجية لغوية في ربوعه الواسع، وقد توجد في الصومال قرابة خمس لغات منها: لغة ماي ولغة المحاتر واللغة السواحلية ولغة جيدو إلا أن هذه اللغات تحتاج إلى دراسات مخصصة لكل واحدة منها، ولا يمكن دراستها ضمن دراستنا هذه، الشئ الثاني هناك اتجاهات مختلفة حول اعتبار بعض هذه اللغات لغات صومالية أم أنها أجنبية دخيلة عبر ظروف مختلفة، ومهما يكن الأمر فليست هذه اللغات مقصد دراستنا. إذاً فما هي اللغة الصومالية؟

اللغة الصومالية هي: لغة يتكلم بها الصوماليون في جمهورية الصومال، وجمهورية جيبوتي ومقاطعة غرب الصومال التي تتمتع الآن بحكم ذاتي في إطار دولة أثيوبيا، ومقاطعة شمال شرقي كينيا التي كانت تعرف في الماضي بمنطقة الحدود الشمالية (NFD) ضمن جمهورية كينيا.

ويقدر عدد الناطقين بالصومالية بخمسة وعشرين مليون نسمة منتشرين على كتلة من الأرض مترابطة الأقاليم بوحدة عرقية ولغوية وثقافية ودينية، تبلغ مساحتها ما يربو على المليون كيلو متر مربع، إذ تبلغ مساحة جمهورية الصومال وحدها ضمن الحدود السياسية الحالية ٦٣٨٠٠٠كم٢[١].

وقد أثبتت الدراسات اللغوية التي قام بها الباحثون أن اللغة الصومالية تنتمي إلى مجموعة اللغات الكوشية التي تضم بضعاً وثلاثين لغة ولهجة تنتشر في شمال شرقي السودان وإرتريا والصومال الفرنسي وأثيوبيا وجمهورية الصومال وإقليم إنفدى الذي ضمته بريطانيا إلى كينيا، وتعتبر اللغة الصومالية ولغة الجالا من أهم لغات المجموعة الكوشية حيث أن عدد المتحدثين بها يفوق مجموع عدد المتحدثين ببقية اللغات الكوشية الأخرى[٢].

اللغة الصومالية هي: اللغة القومية للشعب الصومالي وهي من أهم عناصر وعوامل الوحدة بين أبناء المجتمع الصومالي، وهي لغة من ناحية النوع اللغوي تنتمي إلى لغات التذكير والتأنيث أو ما يعرف بلغات النوع والجنس، ومن حيث الأسرة اللغوية حسب تقسيم جرينبزيج تنتمي إلى أسرة اللغات الآفروآسيوية.[٣]

١- صالح محمد علي. أصول اللغة الصومالية في العربية، ط (بدون)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، جـ١، ص ١٧٥.

٢- محمد محمود أحمد محمدين، دراسات في الأدب الصومالي، د(ط) مطابع الأميرية، القاهرة ١٩٧٣م ـــ ١٣٩٣هـ، ص ٢.

٣- المرجع نفسه، ص ٣.

وما دام هي لغة كوشية من أسرة الآفروآسيوية فقد كان من الطبيعي أن يسود في نظامها الصوتي بعض الملامح المميزة للأسرة الآفروآسيوية... فمثل أخواتها الكوشية لا تستخدم اللغة الصومالية الصوت اللثوي الاحتكاكي الدفعي [S] الذي يسود اللغات السامية المتحدث بها في القرن الإفريقي، وهي لا تستخدم أيضاً الاحتكاكيات المجهورة على عكس ما عليه الوضع في اللغات السامية بصفة عامة، ولكن الصومالية تستخدم مع ذلك صامتين لهما شيوع واسع في كثير من لغات الفرع السامي هما الحلقيان / ح/ و/ ع[1].

فإذا كانت المجموعة الآفروآسيوية تتميز بالتفريق بين الجنس الذكر والأنثى، وباستخدام بعض الوظائف الصرفية في تحولات نحوية وبأن أسماء الآلة تبتدى بالميم كالعربية الحديثة والصومالية كمثل: منشار، مدية، مقص، بالعربية، ومنشار ومنقص ومندي في اللغة الصومالية، فإن اللغات الكوشية تتميز بالتشابه الداخلي بين كثير من مفرداتها كالعفرية والأورومية والصومالية، وبالتقارب بين الضمائر كما في الصومالية والأريترية والساهوية، وباشتراكها في بعض الضمائر الملكية كما في الصومالية والأورومية، واشتراكها أخيراً في بعض الأعداد الأساسية كالصومالية والأورومية.

يلاحظ على اللغة الصومالية أنها لم تتطور عن أصولها الأولى إلا قليلاً، وأن فيها تقارباً مع اللغات العربية القديمة وتباعداً في آن واحد، والسبب في ذلك أنها لم تأخذ من واحدة من اللهجات القديمة بعينها، بل ما زجت بينها بتمازج القبائل المهاجرة المتعددة اللهجات في مهاجرها الجديدة، وأخذت بعد ذلك من اللغات الإفريقية المجاورة شيئاً[2].

وتشترك اللغة الصومالية كذلك مع اللغات الكوشية في خصائص لغوية واضحة في المستويات الصوتية، والصرفية والنحوية.

وتظهر هذه القربى اللغوية بصورة أوضح في مجموعة الكوشية الشرقية التي تنتمي إليها اللغة الصومالية، وحاول بعض اللغويين الوقوف على هذه القرابة اللغوية وتحديد مداها، إذ تقترب اللغة الصومالية من هذه اللغات الكوشية الأخرى بدرجات متفاوتة[3].

١- تغريد السيد عنبر ـ النظام الصوتي للغة الصومالية، أعمال الندوة الدولية للقرن الإفريقي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ط٢ مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص٨٨٩.

٢- ممدوح حقي، الصومال واللغة الصومالية، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٢م، ط(بدون) ص٤٥.

٣- صالح محمد علي، مرجع سابق، ص٢٥.

اللغة الصومالية تمثّل حقيقة وجود الشعب بأفكاره ومشاعره وهي الأساس المتين للوحدة في التفاهم والتعامل في تقوية الصلات وتوطين العلاقات بين أفراد الشعب في بقاء قوميته على مسرح الحياة.

وقد تأثرت اللغة الصومالية باللغة العربية فأخذت كلمات كثيرة فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية والعبادات وغيرها، وهذا الشيء طبيعي لأن الصوماليين كلهم مسلمون منذ فجر الإسلام نسبة لموقع الصومال الجغرافي المجاور للجزيرة العربية ولا غرابة في ذلك.

واللغة الصومالية لها كيان مبني على قواعد نحوية وصرفية واحدة، وتتميز كذلك بالشعر الشعبي والأدب الرفيع، وبذلك تعتبر اللغة الصومالية من أكبر اللغات القومية في القرن الإفريقي[1].

ويرى حمدي السيد سالم أن اللغة الصومالية لغة معقدة لا يتعلّمها أي شخص ما لم يتخذها كلغة أم، ففيها طبقتان واضحتان من المفردات اللغوية تستعمل إحداهما في الحديث الدارجي بينما تقتصر الأخرى على الأشعار والأمثال، وهذه المجموعة الأخيرة من المفردات اللغوية التي يمكن أن يطلق عليها الأدب الصومالي، تستخدم كلمات كثيرة مهجورة لقدمها، كما أن القصائد الشعرية صيغت من كلمات من أصل صومالي وبعضها استعيرت من اللغة العربية لقرب الثقافتين من عقل الشاعر، فإن الشعر الصومالي يستخدم كلا طبقتى اللغة[2]. وأن الشعب الصومالي يتحدث باللغة الصومالية بشكل عام ، وهذا لا يمنع من وجود لغات أو لهجات في البلاد.

أما اللهجات الصومالية فقد يستخدم الصوماليون مصطلحي (ماي) Maay و(محاتر) Maxaa tiri للتمييز بين أكبر لهجتين للغة الصومالية، وهما مصطلحان مأخوذان مما يقابل صيغة الاستفهام (ماذا) في اللغتين، فإن ماي ومحاتر تعنيان ماذا، غير أن (محاتر) جملة استفهامية كاملة تعني ماذا قلت؟ ونادراً ما يكتفى (بمحا) وحدها للإشارة إلى هذه اللغة، بينما يندر العكس وهو تكملة الجملة (ماي تر) May ertiفي الإشارة إلى لغة ماي، كما يجوز ماماي بدل ماي ويطلق أحياناً Maay tari

---

١- الأمين عبد الرازق آدم، مرجع سابق، ص ص٦٣ ،٦٤.

٢- حمدي السيد سالم، مرجع سابق، جـ٢، ص: ٥١٢.

لفظ (ماي) على المتكلمين بها وأحياناً أخرى على الأراضي التي يسكن فيها هؤلاء المايون[١].

بهذا نخلص إلى أن للغة الصومالية لهجات عديدة من أهمها على سبيل المثال لا الحصر، محاتر (اللهجة الشمالية)، الماي، البنادرية، الحمرية[٢].

لهجة المحاتر (الشمال) ويتكلم بها السكان في الصومال البريطاني ومنطقة الصومال الغربي والأجزاء الشمالية من الصومال الإيطالي سابقاً، وتعتبر لهجة الشمال أو المحاتر الصومالية المعيارية، وقد دخلت في لهجة الشمال بعض الألفاظ الإنجليزية نتيجة للاحتلال البريطاني.

لهجة ماي (لهجة الجنوب) وتنتشر في الأجزاء الجنوبية من جمهورية الصومال بين سكان جوبا العليا سابقاً والجزء الجنوبي من مديرية بنادر، وتعتبر هذه اللهجة ثانية كبرى اللهجات في الصومال، وقد دخلتها بعض الكلمات الإيطالية[٣]. لهذه اللهجة مميزات صوتية خاصة بها، وتشتمل على بعض الحروف التي لا توجد في الصومالية المعيارية، وفي الوقت نفسه خالية من الحلقيتين الحاء والعين.

لهجة «ماي» تشترك مع «البنادرية» في بعض الأنماط الصوتية، ومفردات عديدة تنفرد بهما دون اللهجات الأخرى، الماي بأقسامها المحلية هي أقرب اللهجات الصومالية إلى اللغات الكوشية الأخرى[٤].

ويقول كوسو: (إن لهجة ماي هي أصل اللغة الصومالية والأقرب من اللغات الكوشية الشرقية وأن الصومالية المدونة أخذت من الماي مفردات كثيرة، فإن لهجة ماي واللغات الكوشية تتفقان عند استخدام المفرد في تركيب الجمل)[٥]

لهجة بنادر (البنادرية) وتنتشر على السواحل ويتكلمها ساكنو إقليم بنادر السابق من مدينة (عظلة) إلى مصب نهر جوبا جنوباً على امتداد البحر تقريباً.

١- فوزي محمد بارو، دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة ماي الصومالية على المستوى الصوتي، رسالة ماجستير غير منشورة «بمعهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٤م، ص٤٩.

٢- صالح محمد علي ـ مرجع سابق، ص١٧٤.

٣- محمد محمود أحمد محمدين، مرجع سابق، ص١٤.

٤- المرجع نفسه، ص١٧٥

5- Abdi Mohamed Kusow” (1995) The Somali origin mythe or reality “ the invention of Somalia، Edited by simple،p،96.

اللهجة الحمرية: تسمى أيضاً بلهجة مادونت Maadoonte وهي لهجة سكان مقديشو ومركة القدماء، ويسميها بعض الباحثين بلهجة الأشراف، وهناك اختلاف طفيف بين لهجة مقديشو وتلك التي يتكلمون بها في مركة، بحيث يجوز القول بأنهما لكنتان من لهجة واحدة.

الجدير بالذكر أن بعض اللهجات الصومالية متفارقة، وتكاد تصبح لغات قائمة بذاتها، غير أن العقلاء حرصاً منهم على وحدة الشعب الصومالي ثقافياً وفكرياً تداركوا هذا الواقع واستصدروا مرسوماً يجعل إحدى اللهجات الصومالية هي اللغة الصومالية الرسمية، وطفقوا ينشئون بها رسائلهم ويكتبون صحفهم ويؤلفون بها كتبهم ويدرسونها في مدارسهم حتى انتشرت وطغت على سائر اللهجات، وكانت سبباً في تفاهمهم على وحدة سياسية واجتماعية وثقافية في مدى قصير جداً من الزمن يعد مثالياً[١].

هذا وتعتبر لهجة المحاتر(لهجة الشمال) وماي (لهجة الجنوب) من أكثر اللهجات الصومالية انتشاراً في ربوع البلاد، وقد أدى اختلاط الصوماليين المستمر ببعضهم البعض ومعايشتهم جنباً إلى جنب، مع اختلاف مناطقهم، إلى وجود تقارب كبير بين هاتين اللهجتين، وصار من السهل على كل صومالي أن يفهم لهجة الآخر مهما بعد موطن كل منهم، غير أن سكان الشمال يجدون بعض الصعوبات في التفاهم مع سكان الجنوب الناطقين بلهجة ماي، ولعل هذا راجع إلى تأثر لهجة الجنوب بلغة أورومة وبانتو.

وإلى جانب هذه اللهجات الرئيسية، توجد لهجات أخرى فرعية يتفاهم بها البعض وهؤلاء منتشرون في كافة أنحاء البلاد[٢].

كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي

كتبت اللغة الصومالية ولهجاتها بالحرف العربي قديماً، وكان استخدام الحرف العربي في الكتابة قديماً لدى الصوماليين بقدوم الجنس أو العنصر العربي والثقافة العربية في منطقة القرن الإفريقي، والدول المختلفة التي أقامت في الأراضي الصومالية من الدول الحميرية كانت دولاً عربية، وانتشرت الثقافة العربية والإسلامية إبان انتشار الإسلام فيها.

١- صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص١٧٥.

٢- محمد عبد المنعم، مصدر سابق، ص١٨٨.

هذا ويقول علي الشيخ أحمد: «انتشر الحرف العربي في المدن والقرى والأرياف وفي البوادي والنجوع، ولم تكن المعاهد والمدارس في المدن تختضن وحدها، إنما البدو الرحل هم حفظة القرآن الكريم». ومعنى هذا فإن للحرف العربي تاريخاً قديماً في الصومال. ومهما يكن الأمر فإن اللهجات الصومالية كتبت بالحرف العربي في وقت مبكر جداً، وذلك لأن اللغة العربية كانت هي لغة السجلات والمكاتب، وعند ما كان الصومالي يحتاج إلى تدوين أي شيء من لسانه الشفهي فإنه لم يكن أمامه إلا استخدام الحروف العربية في تدوين اللغة الصومالية.[١]

وقد تمت محاولات كثيرة في الماضي ومنذ قرابة قرن أو أكثر منه، وفيما يلي نذكر أهم هذه المحاولات وبصورة مختصرة:

الأولى: إصدار الشيخ أويس بن محمد القادري «وهو المؤسس لفرع الطريقة القادرية، (المعروفة بالأويسية في الصومال) جزءاً من كتبه وأشعاره وأذكاره باللغة العربية والجزء الآخر باللغة الصومالية المكتوبة بالأحرف العربية.

الثانية: أصدر محمد عبدي مكاهيل، كتاباً بعنوان «انتشار المكاتب العصرية في اللغة الصومالية» يضم الأبجدية التي يستخدمها في كتابة الصومالية بالأحرف العربية.

الثالثة: استخدم إبراهيم حاشي محمود نفس الأحرف العربية في إصدار كتاب باللغة العربية، تحت عنوان «الصومالية بلغة القرآن».

كما نشر موسى حاج إسماعيل قَلَال بحثاً بعنوان «كتابة اللغة الصومالية بالأحرف العربية» وقد نشر هذا المقال بالمجلة الفصلية الإسلامية، وفي المجلد الأول الذي صدر عام ١٩٤٥م.

الرابعة: وقد أصدر السيد محمد عبد الله حسن جزءاً من أشعاره باللغة العربية والجزء الآخر باللغة الصومالية المكتوبة بالأحرف العربية[٢].

عثر على مخطوطة بقصائد دينية للشيخ عبد الله إسحاق (عبدلو إساق) وقد نظمها الشيخ بلهجة أو بلغة ماي الصومالية قبل قرنين من الزمن، وهي مكتوبة بالحرف العربي، وكما استخدم الشيخ بكتابة (shaafin) الشافين بالحرف العربي، والشافين: (أدعية يقرؤها طلاب الخلوة القرآنية في كل يوم عدا يوم الجمعة بعد صلاة المغرب،

١- علي الشيخ أبوبكر، مرجع سابق، ص ٣٥

٢- صالح محمد علي، مرجع سابق، ص٣٧.

وما زالت مخطوطات الشيخ موجودة لدى المشائخ والمثقفين) [١]. ولدى الكاتب نسخة منها.

وقد استمر الوضع على هذا المنوال لمدة أكثر من ربع قرن وكانت اللغة الصومالية شفهية إلى أن لاح في الأفق مطلب وطني صومالي تبنته الطبقة المتعلمة من الوهلة الأولى، والمطلب هو تدوين اللغة الصومالية وإبراز التراث الصومالي الإسلامي من خلالها، وارتبط موضوع التدوين من هذه الفترة بمطالب الجماهير العريضة التي كانت تلحّ ضاغطة على الحكومات المتعاقبة جعل الصومالية لغة رسمية للبلد، وقد احتدم الجدل في الخمسينيات حول الأحرف المناسبة لكتابة اللغة[٢].

هذا ويمكن إجمال التيارات التي تنازعت في هذه القضية باتجاهات ثلاثة:

- **الاتجاه الأول: كتابة الصومالية بالحرف العربي**

يعد من رواد هذا الاتجاه الشيخ يوسف الكونين فقد حاول كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي، حيث ابتكر طريقة صومالية فريدة في تهجي حركات التشكيل في اللغة العربية والمعروفة بـ(Alif la kor dhabeey) ألف مفتوحة من فوق، بمعنى ألف فتح (أ)، التي لا تزال مستخدمة في تعلم حروف الهجاء العربية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم (الدكسي)، وأول من وضع منهجاً للكتابة الصومالية بالحرف العربي كان إبراهيم بن عبدالله بن الميكاهيلي، فقد اجتهد في تركيب الحروف فأوضح الحروف المشكلة. وقد ساد استخدام الحرف العربي خاصة في المجالات التعليمية والأدبية والتجارية والاقتصادية[٣].

وكما يعد الشيخ إبراهيم الشيخ حاشي محمود أبرز دعاة هذا الاتجاه، وقد نشر آراءه في كتابه (الصومالية بلغة القرآن) الذي أورد فيه مبررات موضوعية عديدة تنبعث عن وعي مستنير، نجد واقع المجتمع وعقيدته وأصالته وثقافته وتطلعاته يقول: «رأيت أن أهم رابطة تربط ثقافتنا بالثقافة العربية هي كتابة لغتنا بالحروف العربية، وذلك للأسباب الآتية:

1- Mohamed Adan Ibrahim، The Development of maay seript www.arlaadinet.com 201425 /7 / p:1.

٢- صالح محمد علي، المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م ،ص٦.

٣- عبد الرحيم حاج يحيى، العربية الفصحى في اللغة الصومالية، بدون (ط) مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٦م، ص٢٦

١- أن شعبنا مسلم يحتاج إلى دراسة الدين وقراءة القرآن الكريم بلغة الدين، وهي العربية ودراسة الدين واجبة بنص الدستور.

٢- أن كتابة الصومالية بالحروف العربية تجعلنا على صلة وثيقة بالثقافة الإسلامية للتشابه الخطي بين الكتابتين.

٣- أن وعينا للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يظل محفوظاً دائماً في ذاكرتنا، ما دمنا نكتب بالحروف العربية دون أية لغة أخرى، إذ أن الكتابة بأية لغة أجنبية يسبب نسيان كثير منا الكتابة بالحروف العربية، وكما يؤدي ذلك على مر السنين إلى الابتعاد شيئاً فشيئاً عن لغة ديننا.

٤- أن اللغة العربية تعتبر إحدى اللغات الحية في العالم، ومن هنا فمن السهل الحصول على مطابعها وسائر أدوات الكتابة بها في يسر وسهولة، وذلك أمر يكفينا بذل مجهودات ضخمة ونفقات باهضة لو أننا شرعنا في اختراع حروف جديدة.

٥- أن أي مثقف في الصومال لابد وأنه تعلم مبادئ العربية وعرف كتابتها، وعلى هذا يمكنه أن يكتب بنفس الحروف التي تعلمها في الخلاوى القرآنية وهو صغير، وبذلك يكفي نفسه المجهود الذي يبذله في تعلم لغة أخرى لا يتكلمها هو ولا مجتمعه.

٦- أن هناك شعوباً إسلامية تكتب لغاتها بالحروف العربية مثل: إيران، وباكستان، والملايو، وغيرها لهذه الأسباب نفسها.

ومما شجعني على الأخذ بهذا الاتجاه ما وجدته من أن كبار المشائخ ورجال الطرق الصوفية لدينا كانوا يكتبون قصائدهم الصومالية ومناقب الأولياء بحروف عربية[1].

- **الاتجاه الثاني: الأبجدية العثمانية الصومالية**

ابتكر عثمان يوسف علي كَيْنَدِيْد أبجدية لكتابة اللغة الصومالية في عشرينيات القرن الماضي عرفت بالعثمانية، وقد تبنى تدوينها حزب وحدة الشباب الصومالي عام ١٩٤٣م، وقد أصدرت لجنة اللغة والآداب الصومالية كتاباً بالأحرف العثمانية عن اللغة الصومالية عام ١٩٥١م، كما ظهرت دراسات تتضمن مقترحات لتدوين الصومالية بالأحرف العثمانية. فهي أبجدية بنمط خاص تشبه الأبجدية العربية.

١- إبراهيم حاشي محمود، الصومالية بلغة القرآن، ط١، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٤.

- **الاتجاه الثالث: الأبجدية اللاتينية للصومالية**

وقد كان من أهداف الاحتلال البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية تدوين اللغة الصومالية بالأحرف اللاتينية، وذلك لقصرها على الاستعمالات المحلية، ولتظل اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم والإدارة[١].

وفي عهد الاستعمار سادت اللغتان الإنجليزية والإيطالية في مجال الإدارة والتعليم والتواصل في حين أصبحت اللغة الصومالية لغة التعامل أو التخاطب بين المجتمع.

جرت بعض المحاولات لكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني أثناء فترة الاستعمار الإيطالي الإنجليزي، هذا رغم أنها قد سبق أن كتبت بالحرف العربي. من تلك المحاولات لكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني محاولة ريشاروبيرتون Richer wperton بعدها جاءت محاولة الإدارة البريطانية في بداية القرن العشرين الميلادي، ولكنها لم تر النور خوفاً من المجتمع الصومالي المسلم الذي يرفض الرموز اللاتينية بحكم إسلامه وأخذه باللغة العربية والحرف العربي، ثم ظهرت أولى كتابة صومالية بالحرف اللاتيني عام ١٩٦٦م[٢].

هذا وقد ظلت قضية كتابة اللغة الصومالية مثار جدل ونقاش ثقافي وسياسي محتدم، يخبو تارة ويتصاعد تارة أخرى طيلة فترة الوصاية، ففي ظل الحكومات المدنية التي توالت على السلطة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٦٩م برزت بعض المحاولات المبعثرة لتدوين اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني، إلا أنها لم تتمكن القدرة على حسم مسألة كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني حتى جاءت ثورة أكتوبر فاستطاعت حسم المسألة في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٢م بقرار عسكري، ودونت اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني. وعليه أصبحت الأبجدية اللاتينية هي الأبجدية الرسمية الوحيدة لكتابة اللغة الصومالية في البلاد، وقد رافقت هذا القرار حملات إعلامية وتوعية سياسية عارمة.

وفي الحال وبعد اختيار نمط الكتابة تمّ افتتاح دورة تعليمية للموظفين والجنود دامت ثلاثة أشهر لتعليم الكتابة واستخدامها، لأنها ستكون اللغة الرسمية في المكاتب.

١- عبد الرحيم حاج يحيى، مرجع سابق، ص٢٩.

٢- با بكر حسن قدرماري، اللغات في إفريقيا، ط١، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص٧٦.

لقد تمّ أيضاً فتح الدورات التعليمية السريعة، وكما تمّ أيضاً إعداد الكتب الدراسية من جانب اللجنة الخاصة باللغة، وبدأ بث برامج تعليمية لتعليم اللغة عن طريق الإذاعة والصحافة. إن كل هذه الخطوات كانت تهدف إلى تسهيل تعلم اللغة التي مكنت للموظفين والمواطنين من استيعابها، وبعد ثلاثة أشهر أي في منتصف يناير عام ١٩٧٣م أصبحت اللغة الصومالية لغة الإدارة وحلت محل اللغات السائدة قديماً.

وقد تلى هذه الخطوة انطلاق حملة كبيرة من أجل محو الأمية للكبار، إلى الأرياف والقرى والمناطق الرعوية، وعلى المواطن الانخراط في المدارس لكي يتعلم وبسرعة أسس وقواعد تعليم الكتابة.

وظهرت أولى صحيفة حكومية (نجمة أكتوبر) في ٢١ من يناير ١٩٧٣م باللغة الصومالية، وبدأ أيضاً تدريس اللغة الصومالية في المدارس الابتدائية[١] .

هذا وتضم اللغة الصومالية اثنين وعشرين حرفاً هي:

A، B، T، J، X، K H، D، R، S، SH، DH، C، G، F، Q، K، L، M، N، W، H،Y

وكلها تنطق كالأحرف العربية مثلاً: (أ، ب، ت، ج، ح، خ، د، ر، س، ش، ط، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، و، هـ، ي)

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، كتابة اللغة الصومالية، ط١، مطبعة وزارة الإعلام، مقديشو، ١٩٧٤م، ص ص ٣٥،٣٣،٣٤ .

الفصل الثاني
خلفية تاريخية عن اللغة العربية في الصومال

المبحث الأول: علاقات جمهورية الصومال بالعالم العربي قديماً وحديثاً.
المبحث الثاني: دخول اللغة العربية وانتشارها في الصومال.
المبحث الثالث: العوامل المساعدة لانتشار اللغة العربية في الصومال.

المبحث الأول: علاقات جمهورية الصومال بالعالم العربي قديماً وحديثاً

ازدهرت العلاقات بين الساحل الشرقي لإفريقيا وبين الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكان لهذا الاتصال أثره الكبير في عملية التأثر والتأثير الثقافي، ولا سيما في الجانب اللغوي منه، باعتبار أن اللغة وسيلة للاتصال. ومن الثابت أنه وصلت إلى الصومال موجات من الهجرات من الجزيرة العربية أرغمتها ظروف طبيعية وسياسية على الهجرة، واستوطن كثير من النازحين منطقة الساحل الشرقي لإفريقيا. ومن الطبيعي أن يترتب ذلك تأثيرات حضارية وثقافية تكون اللغة فيها عاملاً أساسياً، وشهدت اللغة العربية نهضة بعد دخول الإسلام في الصومال وانتشاره فيه حيث استدعت حاجة الناس إلى تفهم أمور دينهم وإقبالهم على تعلم اللغة العربية التي أصبحت لغة رسمية يستعملونها في حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية.[١]

لقد أنشأ الموقع الجغرافي للصومال صلة قديمة بينها وبين عرب شبه الجزيرة العربية، صلة ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام وذلك بسبب التجارة، ومن ثمّ توطدت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام واعتناق سكان الصومال له، وحرصهم على فهمه عن

---

١ – وزارة التربية والتعليم، حول السياسة العامة للتعريب في الصومال، الوثيقة الثانية، ندوة اللغة العربية في الصومال، ص ٢٥

طريق تعلم لغته. لقد حظيت اللغة العربية باحترام كبير من جانب الصوماليين[١].

يرى بعض المؤرخين أن القبائل الصومالية نزحت من الجزيرة العربية على فترات متباعدة، منذ الألف الرابع والخامس قبل الميلاد.

وتؤكد البحوث التاريخية الحديثة أن السبئيين- وهم عرب شبه الجزيرة العربية - قد استوطنوا في مناطق عديدة من الساحل الشرقي لإفريقيا، وأن السبئيين لم يكونوا منعزلين، بل اختلطوا بأهل الساحل، وتزوجوا منهم، وأقاموا محطات تجارية بل اختلطوا في موطنهم الجديد.

ومن الطبيعي إذاً أنهم حملوا معهم لغتهم وعاداتهم وطبائعهم وفنونهم وخبراتهم التجارية، وبدأ الطابع العربي المتميز يظهر على طول الساحل منذ منتصف الألف سنة التي سبقت ميلاد المسيح عليه السلام، ويعتبر الاستيطان العربي بمثابة عملية صوملة للجنوبيين من العرب، وتعريب لأبناء الشعب الصومالي.[٢]

ويذكر المؤرخون أيضاً أن صلات قوية كانت تربط الصومال بأشقائه العرب، وكان يرجع ذلك إلى ما قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية بعدة قرون، عند ما كان الصومال جزءاً من إمبراطورية تجارية عربية كبيرة تضم جنوب شبه الجزيرة العربية وساحل خليج عدن، وكان الصومال يساهم في نشاط هذه الإمبراطورية بمنتجاته التي اشتهرت بها بلاده منذ الزمان وأهمها: اللبان والبخور والعاج.[٣]

المبحث الثاني: دخول اللغة العربية وانتشارها في الصومال

إن الآراء متباينة حول وصول اللغة العربية إلى الصومال، إذ يرى بعض المؤرخين أنها وصلت إلى الصومال قبل الميلاد، نظرا لعلاقة الصومال بدولة معين التي عاصرت دولة بنط، وكان تاريخ المعينيين ٢٠٠٠-٥٠ ق م. وكذلك علاقة بلاد بنط (الصومال قديما) لملكات حتشبسوت في مصر حوالي ١٥٠٠ ق م التي أرسلت حملة تجارية من سفن خمس

١- تغريد السيد عنبر، دراسة صوتية لظاهرة الاقتراض من العربية، أعمال الندوة الدولية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، جـ٢ ، ص٩١.

٢- صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، ط (بدون)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، جـ ١، ص١،٢.

٣- سيد أحمد يحيى، الصحوة الإسلامية في إفريقيا، ط٢، الناشر والمكان (بدون)، ١٤١٧هـــ ١٩٩٦م، ص٤٧.

إلى الصومال. إن هذه الروايات تدل ضمنا على وجود اللغة العربية، إذ أن وجود الصلات غير ممكن بدون وجود اللغة العربية. ومع ذلك فإن تاريخ اللغة العربية في هذه الفترة يكتنفه بعض الغموض لعدم توفر شواهد تدل على وجودها في الصومال بشكل واضح.[1]
يرى بعض المؤرخين أن القبائل الصومالية نزحت من الجزيرة العربية على فترات متباعدة، ولها علاقة تاريخية ومتينة مع أشقائها العرب، وقد مست جوانب عديدة من أهمها العلاقات التجارية والثقافية والدينية. وهذه العلاقة الوطيدة بين الصومال والجزيرة العربية لهي أوضح دليل على أن اللغة العربية كانت موجودة في الصومال قبل الإسلام بقرون، وإلا كيف تقوم إمبراطورية تجارية بهذا الحجم بين العرب والصومال بدون أن تعتمد على اللغة العربية كلغة تجارية رسمية؟ نعم لأن التجار هم أكثر الناس نشراً للغتهم في البيئة التي يعيشون فيها.

وعند ما جاء الإسلام جعل من العرب والصوماليين سبيكة واحدة، كأنهم أغصان مورقة انبثقت من دوحة واحدة هي دوحة الجنس الواحد، ودوحة الدين الواحد، وهو الإسلام[2].

ولا شك أن اللغة العربية بالنسبة للمسلمين هي لغة العقيدة، ولغة الفكر والحضارة والتاريخ، ولغة الرسالة التي يحملونها في الحياة، وفوق كل ذلك هي لغة كتابهم المقدس الذي يتلونه صباح مساء، وهي بالنسبة إليهم ليست لغة قبيلة معينة أو شعب معين، ولكنها لغة الأمة والإسلام، مهما اختلفت لغاتهم وألوانهم وأوطانهم وأزمانهم.

وعلى هذا لم تعتمد الدعوة إلى الإسلام في إفريقيا على اللغات المحلية، بل كانت اللغة العربية دائماً، لأنها هي الوسيلة الوحيدة لتلاوة القرآن وتفسيره وفهمه، وللسنة المطهرة، وهي لغة العلماء في المجالس الدينية وحلقات العلم والذكر وهي لغة الأوراد والصلوات[3].

ومن هنا يأتي اهتمام الصوماليين باللغة العربية كوازع ديني يشترك فيه الجميع من علماء وعامة ورجال ونساء وكبار وصغار، في بيئة كلها تحتزم لغة القرآن، وبما أن بعض

١- جمهورية الصومال، اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية مقديشو،ط١، الرباط، ١٩٨٦م، ص ٨٥

٢- المرجع السابق، ص ٢.

٣- يوسف الخليفة أبوبكر، اللغة العربية في إفريقيا،اللغات في إفريقيا، ط١، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص ص١٠٣،١٠٤

الناس لا يفرقون بين ما هو قرآن أو حديث وما هو لغة عربية بحتة، فإنهم يحترمون كل ما هو عربي، وتراهم يجمعون قطع الصحف العربية من المحلات التي لا تليق باللغة العربية، ويقومون إما بحرقها أو بوضعها في محل مناسب وذلك مخافة أن تكون فيها آية من كتاب الله تعالى أو اسم من أسمائه وهكذا.

وعلى هذا الأساس تمكنت اللغة العربية من الانتشار في القطر الصومالي، وأصبحت لغة التعليم ولغة الدولة الرسمية، تسيّر بها الأعمال الإدارية والمحاكم، والمعاملات التجارية، وأجادها السكان، كما يشهد بذلك مؤرخو العصور الوسطى الذين شهدوا أن سكان بلاد الصومال كانوا يتكلمون باللغة المحلية إلى جانب اللغة العربية، وهكذا احتفظت اللغة العربية بهذا المركز حتى تعرضت البلاد لغزو استعماري، وكانت اللغة العربية اللغة الأصلية في البلاد، وترجع إلى عصر قديم لا يعلم وقته[1].

يقول الدكتور علي الشيخ أحمد في هذا الصدد: «إن اللغة العربية أصبحت لغة صومالية، لأن الصومال لم تعرف طول تاريخها سوى اللغة العربية التي جاءت بقوة مع الإسلام، وهي منتشرة في أرجاء العالم منذ فترة طويلة في البدو والحضر، وبغض النظر عن وجود مجموعات من الشعب الصومالي لا يحسنون التكلم باللغة العربية، إلا أن ذلك لا ينفي كونها لغة رسمية للصومال، وأن القرن الإفريقي الذي تسكنه القبائل الصومالية مرتبط بالأمة العربية بروابط دينية ولغوية وعرقية، وكانت اللغة العربية هي التي تستعمل في المعاملات المالية والاجتماعية ولم يطرأ أي تغيير في هذا الاتجاه حتى جاء الاستعمار الأوروبي الحديث فبذل مجهودات جبارة في تغيير الاتجاه»[2].

إذا كانت صلات الصومال بالعروبة والإسلام قديمة ونامية، ففي القديم نزح إليه كثير من العرب الحضرميين واليمنيين عموماً، وأقاموا فيه، وامتزجوا بأهله، ونشروا الإسلام واللغة العربية بينهم[3]

١- جامع عمر عيسي، تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، بدون (ط)، مطبعة الإمام، القاهرة، ١٣٨٥هـ ـــ ١٩٦٥م، ص٧.

٢- علي أبوبكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، ط١، دار الأمية للنشر الرياضي، ١٤٠٥هـ ، ص٧٢.

٣- محمد زهير محمد، في ربوع الصومال، ط(بدون)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٠.

ارتبط وضع اللغة العربية في الصومال بعلاقة الصومال بالعالم العربي ومنذ عام ١٣٠م شهدت السواحل الصومالية هجرات عربية متتالية أدت إلى تأسيس بعض المدن في الساحل الصومالي، وقد نتج عن هذه الهجرات احتكاك أهل الصومال بهؤلاء المهاجرين.

إن الترابط الوثيق بين الشعب الصومالي والأمة العربية الذي شمل جميع نواحي الحياة لم يترك مجالاً لأن تكون اللغة العربية في الصومال غريبة أو مفقودة بحال من الأحوال، بل ظلت ثابتة الوجود، بالغة الأهمية في حياة الأمة الثقافية والسياسية بصفة عامة. ففي القديم توالت الهجرات العربية إلى المنطقة منذ انهيار سد مأرب كعامل تدعيم اللغة العربية، وعند مجئ الإسلام كما أسلفنا الحديث وضح الدور الذي لعبه في انتشار اللغة العربية، وتقوية وجودها وإحداث ضرورة تعلم أي فرد شيئاً منها على الأقل بالقدر الذي يستطيع به تأدية واجباته الدينية، وذلك من خلال علومه ومصادره المعتمدة على اللغة العربية وشعائرها التي يتم تأديتها أيضاً بالعربية، من الصلاة والأذان والدعاء وكذلك الأذكار.

إن المتتبع لتاريخ الشعب الصومالي يجد أن اللغة العربية تضرب في أعماق تاريخه، وأن الثقافة العربية والتراث الإسلامي قد تزامنا في أرض الصومال، فالعربية قد استخدمها الشعب الصومالي في الماضي وسيلة للمراسلة والمعاملات التجارية وتوثيق العقود، وتأكيد المواثيق وغير ذلك من المعاملات الدينية والدنيوية، وأنها كانت وسيلة لنشر العلوم الدينية بين أفراد المجتمع الصومالي، وهذا الأثر لا يزال محفوظاً وباقياً في المخطوطات الأثرية القديمة[1].

إن الشعب الصومالي احتفظ باللغة العربية منذ القدم، وإن كل القرون لم تشهد أي تغيير، فالوثائق القديمة بين أمراء الصومال وبين إخوانهم في العالم الإسلامي والمخطوطات العديدة التي ألّفت في مختلف الفنون التي شملت اللغة العربية وآدابها والفقة وغير ذلك لهي دليل قاطع على ذلك، وعند ما جاء الاستعمار الصليبي اعتدى على الشعب الصومالي، كما اعتدى على غيره من الشعوب الإسلامية، فإن جميع الرسائل التي تبودلت بين زعماء الصومال في جميع المناطق وبين المستعمرين كانت مكتوبة باللغة العربية.

١- محمود إسماعيل عبد الرحمن، «اللغة العربية كأداة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي»، ندوة اللغة العربية في الصومال، ١٩٨٦م، الوثيقة الثالثة، ص٨١.

هذا وقد تعمقت اللغة العربية في نفوس الشعب، ولم تكن المعاهد والمدارس من المدن تحتضن وحدها، وإنما البدو الرحل هم حفظة القرآن الكريم حيث يستظهر الطفل القرآن الكريم وعمره تسع سنوات أو عشر سنوات تقريباً، كما أن هؤلاء البدو يتغنون بالأشعار العربية ويحفظون المتون من مضارب الإبل ومراعي البقر والغنم حتى نبغ منهم علماء فطاحل في البادية والحضر على حد سواء[1].

وهناك اتجاه آخر يقول: على الرغم من أن اللغة العربية في الصومال قد خظيت بمكانة رفيعة إلا أنها كانت محصورة في أوساط المثقفين والعلماء والتجار دون العامة، رغم تردد الجماعات العربية على الصومال من خلال التبادل الثقافي والتجاري بين الجانبين في عصور ما قبل ظهور الإسلام وبعده، وما حصل بينهم من الاختلاط والتصاهر والارتباط، وذلك لسهولة الاتصال البحري، خلافاً لما حدث لدى أغلب الشعوب التي اعتنقت الإسلام في العراق والشام ومصر وشمال إفريقيا وغيرها، والتي استطاعت الامتزاج والانصهار في بوتقة العروبة والإسلام معاً نتيجة عدة عوامل منها تدفق الموجات البشرية والقبائل العربية من الجزيرة العربية والعراق والشام إلى أوطان تلك الشعوب.

أما بلاد الصومال فعلى الرغم من الهجرات العربية إليها والاستيطان العربي القديم فيها ولا سيما في المناطق الساحلية، ومن ثم ظهور جاليات عربية كبيرة تعدادها في عدة مراكز، إلا أن تلك الهجرات والنزوح لم تكن منتظمة، كما لم تحصل هجرة قبائل معينة بكاملها، بل كانت هجرة جماعات صغيرة جداً، لا تصل إلى مستوى الهجرات العربية في المناطق الأخرى من القارة، بعد استقرار هؤلاء في الساحل الشرقي الإفريقي بدأ عهد جديد في تأفرق العرب بعد انصهارهم مع الأفارقة وخاصة الصوماليين منهم[2]، وبالتالي جاءت النتيجة أن تصومل هؤلاء العرب وانصهروا في الشعب الصومالي، رغم أنهم في البداية أرادوا أن يحتفظوا بأساليب معيشتهم التقليدية إلى حد ما.[3]

١- علي الشيخ أحمد، الصومال وجذور المأساة الراهنة، ص ص ٤٤، ٤٥.

٢- غيثان بن علي، الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري، ص١١.

٣- الصومال قديما وحديثاً، مرجع سابق، ج، ١، ص ٣٥٤

وقد ساعد على ذلك أن أغلب العرب المهاجرين لم يأخذوا معهم زوجاتهم وذرياتهم، والبعض الآخر كانوا غير متزوجين، فتصاهروا جميعاً مع السكان، واستقروا بصورة دائمة حتى تعلموا اللغات المحلية.[1]

إن المجموعات العربية التي وصلت إلى الصومال وبالذات تلك التي نزلت في مقديشو تزوجوا من سكان مقديشو واختلطوا بهم، وتعلموا لغتهم وبعضاً من عاداتهم وتقاليدهم. وعلى هذا تكونت لديهم لغة ممزوجة بين لغة أو لهجة أهل حمر واللغة العربية، هكذا كان حال المهاجرين العرب الآخرين الذين استوطنوا في المدن الساحلية الأخرى مثل مدينة مركة وبراوة وغيرهما.[2]

ولعل هناك عامل آخر عائد إلى إمكانية التعريب الكامل والكلي في الصومال، وهو أن الروّاد العرب الأوائل الذين حملوا شمعة الإسلام والعروبة في منطقة الشرق الإفريقي عموماً والصومال خصوصاً لم تستطع تعريب شعوب تلك المناطق من حيث اللغة رغم دخولهم في الإسلام، حيث لم ينجحوا في نشر العروبة لغة بين جميع أوساط المجتمع لتحل محل لغتهم، لأن أغلب الروّاد الأوائل كانوا من العلماء وبالتالي كان هدفهم الأسمى ينصب على نشر الإسلام، والحق أنهم استطاعوا سرعة تحقيق هدفهم الدعوي، غير أنهم لم يهتموا بالجوانب الثقافية وأولها اللغة والتعريب.

ومن المحتمل أن عدم شمول حركة الفتوح الإسلامية بلاد الصومال واستقرار الجيوس المسلمة وأغلبها من العرب ربما كاء كنتيجة سلبية لما سبق، لأنه من المعروف أن الفتوحات الإسلامية كانت تحمل في طياتها جوهر الإسلام وثقافته، وأن استقرار المهاجرين مع أسرهم يؤدي إلى تأثير السكان الأصليين فكراً وثقافة، إضافة إلى أن الصومال لم تكن تقع بين طرق الحج التي كان لها أثرها الديني والاقتصادي والثقافي مما جعل الصومال منعزلة عن حسم الخلافة الإسلامية المترامي الأطراف عبر عصورها المختلفة، إذاً ما قيس بالأمصار المفتوحة في المشرق والمغرب.

ولا شك أن هذه العوامل مجتمعة وغيرها أدت إلى عدم انتشار اللغة العربية في الصومال بشكل أوسع، لأن الهدف الرئيسي الذي كان ينشده العلماء والفقهاء في

١- غيثان بن علي، مرجع سابق، ص ٢٨.

٢- بغية الآمال في تاريخ الصومال، مرجع سابق، ص ٤٩.

الصومال هو أن يتفقه الناس في دينهم، أما تعليم اللغة العربية فلم يكن في حد ذاته غايتهم، إنما وسيلة لفهم الدين.[١]

وعلى الرغم من أن اللغة العربية لم تحل محل اللغة الصومالية إلا أن الحقيقة تكمن في أن العربية قد أحرزت نجاحا كبيراً في الصومال، ولاسيما في أوساط المثقفين والعلماء، وأنها توغلت في اللغة الصومالية حيث أثرت تأثيراً كبيراً في كثير من الكلمات وخاصة ما كان منها متعلقاً بأمور الدين، إلى جانب أن العربية ظلت لغة التسجيل والتدوين والمراسلات والعهود والاتفاقيات المبرمة والعقود الخارجية وغير ذلك، نتيجة أن أهل البلاد لم يعرفوا كتابة لغتهم، بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا يجيدون لغة أخرى، وهذا الجو الخالي أعطى للعربية فرصة سانحة لتؤثر اللغة المحلية، ولاسيما اللهجات العربية الجنوبية وهي اللهجات اليمنية بالدرجة الأولى، ثم لهجات عمان، لأن اللغة الصومالية لها صلة قوية وتداخل تاريخي ملحوظ بلهجات جنوب شبه الجزيرة العربية، بل وتشترك الصومالية مع اللهجات العربية الجنوبية في ألفاظ وتعابير كثيرة في مخزونها المعجمي، كما أن هناك شبه تطابق في المصطلحات الملاحية وأسماء الأسماك والمأكولات والتجارة[٢] لأن أغلب الهجرات الجماعية جاءت من جنوب الجزيرة العربية سواء من عمان أو اليمن أو الحجاز، ومن كان تأثير لهجاتهم أكثر من غيرها من اللهجات العربية.

ومهما يكن الأمر فالعربية أصبحت اللغة الوحيدة في المنطقة التي تستخدم في المهام الثقافية والسياسية والاقتصادية، ليس في العصور الوسطى فحسب، وإنما فيما قبل ذلك التاريخ، حيث لم تعرف في منطقة شرقي إفريقية بما فيها بلاد الصومال قلماً غير القلم العربي. ورغم هذه الفرصة التي سنحت للعرب المسلمين الأوائل إلا أنهم لم يحرصوا على نشر العربية في المنطقة، وتعريب المجتمع في جميع مجالات حياته، وإنما كان شغلهم الشاغل نشر الدين الإسلامي وعقيدته السمحة.[٣]

---

١ – أحمد جمعالة، التعليم الإسلامي في الصومال، مرجع سابق، ص ١٧.

٢ – المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص ٨

٣– الثقافة العربية وروادها في الصومال، مرجع سابق، ص ١٣٣.

المبحث الثالث: العوامل المساعدة لانتشار اللغة العربية في الصومال

هناك عوامل كثيرة ومتعددة ساعدت على انتشار اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال، وأن طبيعة هذا الكتاب محدودة من ناحية، لذا لا يمكن ذكر وسرد جميع تلك العوامل، غير أننا نحاول تناول أهم منها:

١. الموقع الجغرافي المتاخم للجزيرة العربية، ومنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، مهّد الطريق لمزيد من التعاون بين الشعبين في مجال التجارة وتبادل السلع والمنتجات، الأمر الذي ساهم كثيراً في انتشار اللغة العربية، وتعزيز مكانتها في الصومال.[١]

٢. انتشار الإسلام في الصومال، واعتناق الشعب الصومالي له، لعب دوراً بارزاً في رفع مكانة اللغة العربية في أوساط الصوماليين، مما أدى ذلك إلى جعل اللغة العربية لغة رسمية في الصومال ما دامت اللغة الصومالية لم تكن مدونة آنذاك.[٢]

٣. موقف زعماء وعلماء الصومال تجاه اللغة العربية: لقد كان أهل الصومال معنيين باللغة العربية أكثر من غيرهم، باعتبار العروبة ووجهته الإسلامية، من هذا المنطلق رفع زعماء وعلماء الشعب وثيقة إلى الأمم المتحدة عبر إدارة الوصايا، في شهر نوفمبر عام ١٩٥٠م ومحتوى الوثيقة هو: (نحن علماء الصومال ورؤساء قبائلها وشيوخها وأعيانها ورؤساء الأحزاب السياسية بها، نرفع إلى السلطة العامة القائمة بإدارة هذه البلاد وهي إيطاليا ما أجمعنا على إقراره نهائياً بخصوص اللغة الرسمية في البلاد، إننا نختار اللغة العربية لغة شعبية رسمية لهذه البلاد لأسباب كثيرة منها: إنها لغة الإسلام والمسلمين، وأنها لغة المحاكم الشرعية في البلاد، وهي اللغة التي يتكلم بها أغلبية الشعب ولهذا اختارها الشعب.[٣]

٤. النضال السياسي وظهور الحركات الوطنية: اتّخذ النضال السياسي بعد الحرب العالمية الثانية شكلاً جديداً حيث ظهرت الأحزاب السياسية المنظمة التي تعمل وفق أهداف وبرامج محددة، وكان لا بد من أن تتخذ لنفسها لغة

١– علي الشيخ أحمد أبوبكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، الرياض، دار أمية للنشر، ص١٩٣.

٢– ديرية ورسمة أبكر، مرجع سابق، ص٨٥.

٣– عبد الرحيم علي محمد، ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، الخرطوم، مركز البحوث والترجمة، ١٩٨٨م، ص ٢٤١.

تستعملها في تسيير شئونها، وكان من الطبيعي أن تكون العربية اللغة الملائمة لأداء الفعاليات والأنشطة السياسية لمعظم تلك الأحزاب، ونذكر الجوانب التالية لتأكيد ذلك:

أ- كانت بعض الأناشيد الوطنية والشعارات والهتافات الهادفة إلى تعبئة جماهير بعض الأحزاب تؤدى باللغة العربية.

ب- أسست بعض الأحزاب مدارس كانت تتم الدراسة فيها باللغة العربية، وكان أعضاء هيئات التدريس في هذه المدارس كلهم صوماليين متمكنين في اللغة العربية. وكان هدفها إعداد أبناء الشعب للمستقبل وهم متشبعون بالثقافة العربية، وكما كانت تحديا سياسياً وثقافياً للاستعمار.

ت- كانت الصحف من ضمن الأسلحة التي كان يستخدمها الشعب الصومالي في نضاله ضد الاستعمار، وصدرت منذ بداية الأربعينيات صحف وطنية كثيرة توضح معالم الطريق للشعب وتوجهه نحو الاتجاه الصحيح. كانت معظم هذه الصحف تابعة للأحزاب وتصدر كلها باللغة العربية.

وكان لهذه الصحف جمهور من قراء العربية، وكل هيئات تحريرها كانت مكونة من خيرة المثقفين الصوماليين الذين تلقوا تعليمهم باللغة العربية. ومن هذه الصحف: الصراحة واللواء والنهضة الحقيقية والطليعة والوحدة والاتحاد وقرن إفريقيا، وتعتبر هذه دلالة واضحة لتمسك الشعب باللغة العربية.

ث- في الفترة التي اتخذ فيها النضال شكلاً سياسياً بدأ الشعب يبعث بأبنائه إلى بعض الأقطار العربية وخاصة مصر والسودان والسعودية وسوريا واليمن لإعدادهم للمسئوليات في المستقبل، وكان ذلك دعماً قوياً للغة العربية.[١]

٥. انضمام الصومال لجامعة الدول العربية: بدأت الخطوات الإيجابية في سبيل التعريب منذ أن انضمت الصومال إلى جامعة الدول العربية في ١٤ فبراير ١٩٧٤م، وبذلك تفتحت الأبواب أمام اللغة العربية، والثقافة العربية إلى حد ما، في أرض هي بكل الاعتبارات الواقعية والرسمية وطن لها.[٢]

وبانضمامها لجامعة الدول العربية، وضعت الحكومة الصومالية نصب أعينها

١- وزارة التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ٢٧.

٢- الدعوة الإسلامية المعاصر في القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ١٨٢.

قضية تعلم اللغة العربية والتوسع في برامجها ومناهجها، وأصبح إحياء اللغة العربية هدفاً رئيسياً في مقدمة الأهداف الوطنية، ومن هنا جاء قرار التعريب الشامل الذي ينطوي على جعل اللغة العربية لغة التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات.[١]

وبانضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية أصبحت البلاد ملتزمة بنشر اللغة العربية وثقافتها، واتخاذ العربية لغة رسمية، والسعي إلى جعلها أداة للتخاطب بين أفراد الشعب، ووسيلة لأداء أعمال الدولة اليومية.[٢] ولم يكن للغة العربية وضع دستوري أو قانوني قبل التحاق الصومال بجامعة الدول العربية.[٣]

بعد انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية تمّ فتح ست مدارس عامة تدرس جميع المواد فيها باللغة العربية في عواصم ست محافظات في ربوع البلاد. وكما تم فتح أربعة عشر معهداً دينياً إعدادياً وثانوياً في أكثر المحافظات الصومالية ونواحيها. هذا وقد تم فتح قسم اللغة العربية بمعهد حلني لإعداد معلمي المرحلة الأولية، وقد قام المعهد بإعداد حوالي ١١١٤ مدرساً ومدرسة، وكانوا يتلقون باستمرار دورات تدريبية طويلة أثناء الخدمة لرفع مستواهم العلمي والمهني حتى يكونوا قادرين أكثر على تدريس اللغة العربية والتربية الدينية بكفاءة وفاعلية.

والجدير بالذكر أنه قد أحدثت تغييرات جذرية في المناهج التعليمية التي لم تكن ملائمة مع احتياجات البيئة ومتطلبات التنمية الشاملة وسياسة تقوية اللغة العربية، ووضع منهج جديد للغة العربية والتربية الإسلامية للمرحلة الأساسية، بالإضافة إلى زيادة حصص اللغة العربية والتربية الدينية إلى ١٢ حصة أسبوعياً، إعداد وطباعة كتاب اللغة العربية للصف الأول الابتدائي حسب المنهج الجديد، وكذلك إعداد وطباعة كتاب مرشد المعلم للغة العربية والتربية الإسلامية للصف الأول والثاني الابتدائيي، وقد تمّ أيضاً إعداد

١- عبد الرحيم علي محمد، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

٢- حسن مكي محمد، مرجع سابق، ص ١٨٨.

٣- عبد الناصر محمد معلم، الأخطاء التداخلية في التعبير الكتابي لدى الطلاب الصوماليين، رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم، ٢٠٠٣، ص ٤٠.

وطباعة كتاب «اقرأ» العربية بأجزائه الثلاثة واستعماله في تدريس اللغة العربية في فصول تعليم اللغة العربية لموظفي الدولة والجماهير، وكما تم وضع خطة متكاملة لإعداد وطباعة كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية لبقية صفوف المرحلة الأولية وذلك في مدة زمنية قصيرة، وإضافة إلى عقد دورات تدريبية لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي تهدف إلى رفع مستواهم اللغوي والعلمي والمهني، وقد شارك في هذه الدورات حوالي ٤٨٥ مدرساً.[١]

هذا وقد كان هناك مشروع شامل لتعريب الصومال بعد انضمامها إلى جامعة الدول العربية وقد بذلت دول الأعضاء في جامعة الدول العربية جهوداً جبارة في تحقيق هذا الغرض عبر المنظمات المعنية ووزارات التربية والتعليم في تلك البلدان. وعقدت اجتماعات عديدة في الداخل والخارج في هذا الشأن. وتجدر الإشارة إلى أن هناك اجتماع تاريخي لجامعة الدول العربية تم عقده في الدوحة عام ١٩٨١م، وقد أصدر المؤتمر قراراً بدعوة جميع الدول العربية إلى مساندة الصومال في جهوده الرامية إلى تقوية اللغة العربية ونشرها في هذا الجزء من الوطن العربي، كما دعا المؤتمرون المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مواصلة اتصالاتها بالدول العربية لدعم الصومال في مجال التعريب. ومن صميم القرارات التي تم اتخاذها في هذا الصدد:

- مناشدة الدول العربية بتقديم العون المالي والفني والبشري لجمهورية الصومال من أجل إنجاح المشروع الخاص بالتعريب.
- فتح حساب خاص بالتبرعات المالية يخصص لتنفيذ هذا المشروع القومي.
- تشكيل لجنة دائمة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الإفريقية والعربية وممثلي جمهورية الصومال.
- وضع برنامج زمني خاص لعملية التعريب والإنفاق عليها من الحساب الخاص.

وقد انبثقت من تلك الجهود خطط مستقبلية وطنية لمشروع التعريب وتقوية

١- عبد الناصر محمد معلم، مرجع سابق، ص ٣١.

اللغة العربية في بلاد الصومال، وشرعت وزارة التربية والتعليم الصومالية في وضع الخطة الخمسية الجديدة وذلك نطاق الخطة الوطنية الشاملة والتي امتدت من ١٩٨٧م حتى عام ١٩٩١م، وقد أعطت الخطة الأولوية لبرامج تقوية اللغة وخاصة في المجالات التالية:

أ- إنشاء معهد لإعداد معلمي اللغة العربية وذلك بهدف توفير العدد الكافي من المدرسين المتخصصين بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية تكون سعته السنوية ٣٠٠ بين طالب وطالبة.

ب- مواصلة برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة وذلك بهدف رفع مستواهم من اللغة العربية على أن تكون من بينها برامج طويلة الأجل تمتد لمدة سنة.

ت- مواصلة تأليف وطباعة الكتب المدرسية العربية والتربية الإسلامية وذلك وفق جدول زمني لا يتجاوز نهاية عام ١٩٩٠م.

ث- التوسع في فتح المدارس الثانوية العامة التي تدرس جميع موادها باللغة العربية وذلك في المحافظات والنواحي التي لا توجد فيها حالياً مثل هذه المدارس.

ج- استمرار التعاون مع المكتب الإقليمي للمنظمة العربية في فتح أقسام نموذجية لتعليم اللغة العربية للكبار.

ح- استمرار التعاون مع المكتب الإقليمي للمنظمة العربية في تنظيم دورات خاصة لمعلمي اللغة العربية.

خ- التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إجراء مسح شامل لمعلمي اللغة العربية، وإعداد برنامج منظم لتدريبهم أثناء الخدمة وإعداد المواد التي تدرس لهم.

د- وضع منهج جديد للغة العربية والتربية الإسلامية للمرحلة الثانوية يكون امتداداً لمنهج المرحلة الأساسية.

ذ- مواصلة الاتصال بالدول العربية الشقيقة وذلك بهدف التعاون معها في مختلف المجالات التي تدعم الجهود المبذولة لتقوية اللغة العربية ونشرها في الصومال.[1]

ومن أهم الثمار التي جنت اللغة العربية من انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية

---

١ - اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية، مرجع سابق، ص ٦٤

على النحو التالي:

- ورد نص في الدستور الصومالي بأن اللغة العربية لغة رسمية للبلاد.
- نص قانون التعليم العام الذي صدر في عام ١٩٧٧م بأن اللغة العربية مادة دراسية أساسية في كل المراحل التعليمية والنجاح فيها شرط للانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى.
- قامت وزارة التربية التعليم في عام ١٩٧٩م بإعداد مشروع خطة خمسية لتقوية اللغة العربية ونشرها في الصومال. وكانت هذه الخطة تهدف إلى:

أ- تمكين كل موظفي الدولة من تعليم اللغة العربية.

ب- إعداد معلمين متخصصين في اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ت- تعزيز وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون ومسرح وسنيما ومكتبات عامة لاستخدامها في عملية التعريب.

ث- إتاحة فرص التعليم للجماهير بكل الوسائل.

في هذا الخصوص وجّه رئيس الجمهورية الأسبق المرحوم محمد سياد بري أمراً بالبدء في تنفيذ الحملة في رسالة خاصة من سيادته إلى القيادات الحزبية والوزارات والوكالات والمصانع والشركات العامة والخاصة والاتحادات الاجتماعية والمحافظات والنواحي وقيادات القوات المسلحة تحدد لها دورها في الحملة واتخاذ الإجراءات اللازمة لتقوية اللغة العربية استلهاما وإيماناً بالشعار المشهور «كن معلماً أو متعلماً» وليس هناك طريق ثالث.

٦. إقرار واعتماد اللغة العربية في الدستور: نصت المادة الثانية في الدستور الصومالي أن اللغة العربية لغة الشعب الصومالي التي تربطه بالأمة العربية.[١] وقد ساعد وشجع هذا القرار المجتمع الصومالي على إعطاء اهتمام خاص للغة العربية في جميع مجالات الحياة. ونص قانون التعليم العام الذي صدر في عام ١٩٧٧م بأن اللغة العربية مادة أساسية في كل المراحل التعليمية.[٢]

٧. الهجرات العربية إلى الساحل الصومالي: تعتبر الهجرات من أهم العوامل التي

١- ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

٢- فوزي محمد بارو، أيام قضيتها في مقديشو، حصاد الأسبوع، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٥ ص ١٠.

ساعدت على انتشار اللغة العربية في الصومال، حيث واصلت الأفواج المهاجرة المتتابعة رحلاتها إلى الساحل الصومالي، خاصة في العصر الإسلامي لأسباب متعددة: منها التجارة والهروب من بطش الأعداء، أو نشر الدين الإسلامي، وبهذا الخط انتشرت اللغة العربية في الصومال أكثر مع العقيدة الإسلامية جنبا إلى جنب، وأخذت تتقوى يوماً بعد يوم حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم.[١]

٨. طبيعة المجتمع الصومالي: إن المجتمع الصومالي كان مجتمعا مسلما ١٠٠٪ وما زال، يرى اللغة العربية بإنها لغة الإسلام والمسلمين، ولا تصح الصلاة وغيرها من العبادات بدون اللغة العربية، وأنهم قد استخدموها في مجالات حياتهم المختلفة قبل كتابة اللغة الصومالية، بل وكتبت اللغة الصومالية أيضا بالحرف العربي قديماً، وبهذا رحبوا بالمهاجرين واللغة العربية والدين الإسلامي الذي كان يوافق فطرتهم السليمة.[٢] من هنا جاء اهتمام الصوماليين باللغة العربية كوازع ديني يشترك فيه الجميع.

٩. إنشاء كليات معربة في الجامعة الوطنية: من العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية في البلاد إنشاء كليات معربة حيث قامت وزارة الثقافة والتعليم العالي بإنشاء كليات معربة تعريباً كاملاً مثل كلية الدراسات الإسلامية والتي تضم ثلاثة أقسام هي:

أ- قسم الشريعة الإسلامية.

ب-قسم اللغة العربية.

ت-قسم أصوا الدين.

وقد تم إنشاء هذه الكلية في العام الجامعي ١٩٨٣ -١٩٨٤م، وكان الهدف من إنشائها إعداد جيل من الشباب المسلم يكون ملماً إلماما كاملاً بفروع العقيدة الإسلامية مما يؤهلهم إلى نشرها والوقوف على مدى إسهام الفكر الإسلامي في إرساء الحضارة الإنسانية، وخلق وعي فكري تتصل أسبابه بالأقطار العربية والإسلامية يكون سبيلا إلى تواصل عربي حضاري مستمر ومتجدد، وتفاعل ثقافي حي ومتنوع، وتؤكد به الأمة وحدتها في اللغة والدين والمصير المشترك.

١- فوزي محمد بارو، تقرير عن وضع اللغة العربية في الصومال، مجلة لسان العرب، الخرطوم، ٢٠٠٠م، ص٧.

٢- علي عبد الكريم محمد، وآخرون، تاريخ التعليم في الصومال، مقديشو، ١٩٧٨، ص ص ١٠-١٢.

وقد كانت لهذه الكليات أدوار بارزة في نشر الثقافة العربية في الصومال بل وفي شرق ووسط القارة الإفريقية، وتخرج فيها شباب بذلوا جهودا جبارة في حملة تقوية اللغة العربية عن طريق الصحافة والإذاعة المرئية والمسموعة، وقام التلفزيون الصومالي على أكتافهم، وقد شهدت أقسام اللغة العربية بكلية التربية في السنوات الأخيرة إقبالا شديداً يترجم عن طموح الجماهير ورغبتها في هضم الثقافة العربية والتخصص في فروعها.

اهتمت الوزارة بهذه الكلية اهتماماً خاصاً، فوفرت جميع الرسائل التعليمية كما وفرت لها جوا علمياً خاصاً بعيداً عن ضوضاء المدينة وصخبها. وخصصت الوزارة منحاً تعليمية تخصصية لأساتذة هذه الكلية، وقد عاد الكثير منهم إلى الوطن.

وتمّ إنشاء كلية اللغات التي تضم في أقسامها قسم اللغة العربية، وقال الرئيس الأسبق محمد سياد برى متحدثا في يوم افتتاحها تقوية لقسم اللغة العربية في هذه الكلية وتشجيعا للدارسين فيها قمنا بعقد اتفاقية مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أن تأخد الصف النهائي لكل عام ويتدرب لمدة ثلاثة أشهر في إحدى الأقطار العربية، وتم تنفيذ هذه الاتفاقية في السنوات الماضية.[1]

١٠. توفير منح الدراسات العليا: من العوامل أيضاً توفير منح الدراسات العليا حيث قامت وزارة الثقافة والتعليم العالي بإعداد كوادر متخصصة بالدراسات العربية عن طريق توفير المنح الدراسات العليا في التخصصات المختلفة، أوفدتهم إلى جامعات الدول العربية الشقيقة. إما على حساب تلك الدول أو على نفقة صندوق المعونة الفنية التابع لجامعة الدول العربية، وبعضهم يدرس على منحة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث وفرت منحاً للدراسات العليا في معاهدها المتخصصة كمعهد الخرطوم الدولي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومهعد البحوث والدراسات العربية في بغداد.

وقد تخرج في السنوات الأخيرة وحتى الآن عدد لا بأس به من الكوادر

١- عمر علسو أحمد، الجهود المبذولة والخطة المستقبلية لها في حملة تقوية اللغة العربية في الصومال، وزارة الثقافة والتعليم والعالي، ص ٣٧.

المتخصصة تخصصاً أكاديمياً يقومون بالتدريس في الكليات المعربة، بينما يقوم البعض بمسئوليات قيادية في المؤسسات الحكومية التي كانوا يعملون فيها قبل إرسالهم إلى مواصلة دراساتهم العليا.

كان دور هؤلاء المتخرجين ملموسا ورائداً في حملة التعريب وتقوية اللغة العربية، حيث شارك بعضهم مشاركة إيجابية في تأليف كتب (اقرأ) العربية التي كانت مرجعا أساسياً لحملة اللغة العربية إلى جانب قيامهم بأعمال التخطيط والتقييم والمتابعة، وإعداد برامج تلفزيونية ساعدت على إرساء العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي استمر وقتاً طويلا.

١١. إيفاد بعثات دراسية إلى البلاد العربية: تقوية لنشر اللغة العربية في ربوع الصومال وتطبيقاً لميثاق التعاون الثقافي لجامعة الدول العربية بل وتنفيذاً للاتفاقيات الثقافية بين الدول العربية والصومال قامت وزارة الثقافة والتعليم العالي بإرسال بعثات دراسية لحملة الشهادة الثانوية إلى جامعات الدول العربية الشقيقة، فمعظم المنح تأتي من جمهورية مصر العربية التي خصصت لجمهورية الصومال سنوياً عدداً من المقاعد في جامعاتها ومعاهدها والأزهر الشريف، وتأتي العراق في المرتبة الثانية، وكانت الخطة أن تصل الصومال في غضون عشر سنوات إلى اكتفاء ذاتي في أساتذة الكليات والمعاهد العليا، والمدارس الثانوية، وذلك عند ما تعود البعثات الدراسية إلى أرض الوطن، وتقوم بدورها في تنفيذ الخطة الوطنية البعيدة المدى لحملة تقوية اللغة العربية في الصومال.

وكان ذلك قبل انهيار الحكم المركزي في الصومال بداية التسعينيات، ومن عام ١٩٩٣ إلى يومنا هذا هناك بعثات دراسية سنوية ترسل إلى الدول العربية وغيرها لمواصلة الدراسات العليا والجامعية، وتعتبر جمهورية السودان الشقيقة الرائدة والسابقة في هذا المجال حيث فتحت الجامعات السودانية أبواب جميع جامعاتها أمام طلبة الصوماليين منذ بداية التسعينيات، والآن يوجد في السودان آلاف طلاب الصوماليين مقيدين بالدراسة الجامعية والدراسات العليا في مختلف التخصصات، ثم تأتي جمهورية مصر العربية، ثم اليمن ثم السعودية وغيرها من الدول العربية.

١٢. إنشاء المكتبة الوطنية: أصبح من الضروري لنجاح الحملة الوطنية لتقوية اللغة

العربية أن يجد الدارس والباحث الصومالي مرجعاً علمياً يغذي فكره ويوسع آفاقه العلمية، ومن هنا كان لزاماً على الحكومة الصومالية أن تقوم بإنشاء المكتبة الوطنية، وعليه فقد اتصلت وزارة الثقافة والتعليم العالي بالجهات والهيئات المعنية، وتم تزويد المكتبة كتباً كثيرة في مجالات مختلفة، والحكومة من جانبها قامت بشراء الكتب، وهكذا أصبحت المكتبة الوطنية قادرة على استقبال روادها من القراء والباحثين في الداخل والخارج.

وهناك مكتبات فرعية تمّ إنشاؤها في عواصم المحافظات وبعض النواحي ومكتبة الجامعة الوطنية والتي هي أقدم المكتبات الصومالية، وأكثرها تنظيماً، وكما تمّ إنشاء مكتبات متخصصة في كليات الجامعة الوطنية تهتم بفروع الدراسة بتلك الكليات، وبذلت الوزارة محاولات جادة لإثراء تلك المكتبات بالكتب العربية، واهتمت الوزارة كذلك بدعم المراكز الثقافية والعمل على توفير مناخ عربي فيها وتقوم كذلك بإنشاء مراكز ثقافية جديدة في مناطق مختلفة من المجتمع الصومالي.[1]

١٣. إنشاء المتحف الوطني: بما أن للشعب الصومالي تراثاً حضارياً كغيره من الشعوب، وربما أن تاريخ هذا المجتمع كاد يندثر بفعل سياسة الاستعمار الرامية إلى طمس آثاره التاريخية ومعالمه الحضارية، ولضرورة القيام بجمع تراث الشعب الصومالي العريق لهذا كله تمّ إنشاء المتحف القومي في عام ١٩٨٥م.

ونظراً إلى أن الشعب الصومالي شعب عربي مسلم، فلا بد أن يقوم المتحف بجمع تراثه الإسلامي، وإبراز دوره في نشر الحضارة العربية الإسلامية في هذه المنطقة من القرن الإفريقي، وبهذه الصورة كان للمتحف دور بارز في تأصيل الحضارة العربية وتقويتها في هذه البقعة من العالم العربي.

١٤. دراسة الآثار وجمع المخطوطات: من العوامل المساعدة لنشر اللغة العربية في الصومال اهتمام وزارة الثقافة والتعليم العالي بالآثار الإسلامية والعربية في الصومال، ووضعت خطة لدراسة الآثار بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتمّ تحديد المناطق الأثرية ذات الاهتمام الخاص، وكما تم

١ - اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغ العربية في الصومال، ص ٤١.

وضع خرائط توضيحية لهذه المناطق بغية دراستها والعمل على صيانة المعالم التاريخية التي يهددها الانهيار والزوال.

وقد قامت الوزارة بجمع المخطوطات العربية بالصومال من جميع المحافظات والنواحي، وتمّ الحصول على مجموعة كبيرة من نفائس الكتب، ثم قامت بفهرستها وحفظها وصيانتها، كما قامت بتدريب العاملين فيها، وفي الأكاديمية الصومالية للعلوم والفنون والآداب قسم المخطوطات.

وقامت الوزارة أيضاً بإجراء دراسات وبحوث علمية عن طريق الأكاديمية الصومالية وخبرائها، وبذلك تمّ وضع كتاب المسح الشامل لجمهورية الصومال بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ويتناول هذا الكتاب دراسة جمهورية الصومال تاريخياً وجغرافياً وثقافياً واقتصاديا وتجارياً، وأصبح مرجعا مهماً من مراجع تاريخ الصومال الحديث.

هذا وقد لعبت دراسة الآثار وجمع المخطوطات دورا بارزاً ومهماً في نشر اللغة العربية وتقوية دعائمها في أوساط المجتمع، بل وأصبحت من أهم العوامل المساعدة لانتشار اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال حيث أرّخت لوجود ومكانة بل وتاريخ العربية في الصومال ثم ضمنت لها التوثيق والحفاظ من حيث المرجع والاعتماد عليها من الناحية العلمية والتاريخية.

وهكذا فإن وزارة الثقافة والتعليم العالي قد قامت بخطوات علمية متواصلة في مجال تطوير الثقافة والعلوم خلال المراحل المختلفة لحملة التعريب أداء لمسئولياتها القومية والقطرية إزاء قضية التعريب.[1]

١٥. عودة الرحلات العلمية الوطنية: إن عودة الرحلات العلمية الوطنية وغيرها إلى الصومال من العوامل التي طورت الحياة الثقافية في البلاد وخاصة اللغة العربية، حيث كان هؤلاء يعقدون الحلقات العلمية المنتظمة في مختلف المراكز والأروقة العلمية لأداء الرسالة التي حملوها خلال رحلاتهم العلمية إلى الخارج، ولاسيما أن أغلب هؤلاء كانوا من طلاب الشريعة وما يتعلق بالدين، وبعيد عودة هؤلاء الذين نهلوا العلم من مناهله الأصلية في العالم الإسلامي ورجوعهم إلى موطنهم

١- اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٤٢.

الأصلي سرعان ما شرعوا في تأدية وظيفتهم الأساسية، وهي نشر نور المعرفة وخاصة التعليم الديني في كافة أرجاء البلاد، كما أسس هؤلاء العائدون مراكز إشعاع العلم الإسلامي وترسيخ دعائمه حتى كثرت الحلقات العلمية تقليداً وأسوة لما عاينوه في مواطن دراستهم، وعلى نحو ما عهدوه في مراكز العلم وأروقتها في الخارج، فامتلأت المساجد والمراكز العلمية بحيث انتظم فيها الرواد وأصبحت معاهدها عامرة بهم.[1]

١٦. كثرة الحلقات العلمية: للحلقات العلمية التي كان ينظمها علماء محليون أجلاء دور كبير في إثراء اللغة العربية ونشرها، رغم أن هذه الحلقات والدروس التي كانوا يلقونها كانت تتسم بالطابع الديني وتغلب عليها السمة الدينية، ومع هذا كان لعلوم اللغة العربية وآدابها حظ عظيم، بحيث لم تخل هذه الحلقات من تدريس العربية كما كانت حلقة الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الصمد الجهوي في مقديشو، وكانت تعد هذه الحلقة العلمية من أشهر الحلقات العلمية في القطر الصومالي بحيث إنها كانت تضم مختلف العلوم والمعرفة من التفسير والحديث والفقه والتصوف، بالإضافة إلى علوم العربية بما فيها علوم المعاني والبيان والمنطق... ومن هنا فقد استحقت هذه الحلقة أن تشدّ إليها الرحال، ويقطع من أجلها مسافات طويلة.

١٧. توافد العلماء إلى بلاد الصومال: ومن العوامل التي ساعدت في بلورة اللغة العربية وتطويرها أيضاً تدفق علماء أكفاء جاءوا من المناطق العربية المختلفة إلى الصومال، وأثروا في النواحي الثقافية والعلمية من خلال حلقاتهم العلمية وجولاتهم التي كانوا يطوفون فيها طول البلاد وعرضها لنشر العلوم، ومما يقوي هذا الدور أن هؤلاء الجهابذة كانوا متمكنين من اللغة العربية وفنونها المختلفة كالشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن وجيه المصري المعروف بابن سويد بأحمد أباد، ولاسيما أنه تلقى العلوم العربية من نحو وغيره، وقد حفظ ألفية بن مالك، وكما حفظ كتابي ابن الحاجب الفرعي والأصلي وغيرها، إضافة إلى أنه تلقى أغلب العلوم الإسلامية على أيدي عدد من العلماء، منهم

١ - جامع عمر عيسى، تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، ص ٣٩.

الحافظ سمش الدين السخاوي، ومن بين ما أخذ عنه أنه سمع عليه شرحه للألفية وغير ذلك، ولا شك أن وجود هذه الشخصية الفذة في الصومال ساعدت على نمو الحركة الفكرية والعلمية بل وانتشار اللغة العربية وفنونها في المنقطة، ولاسيما أنه خلال وجوده في مدينة زيلع قام بتدريس ونشر العلم حسب ما صرح به العيدروسي حيث ذكر بأنه: «درس وحدّث» وعلى الرغم من أن العلامة وجيه المصري كان موسوعة إلا أنه كان بارعاً ومتقناً للغة العربية ومتخصصا فيها، ولا يمكن أن تخلو منها دروسه وحلقته التي كان يعقدها خلال وجوده في الصومال قبل رحيله إلى بلاد الهند.[1]

ومن هؤلاء العلماء الوافدين على القطر الصومالي البارعين باللغة العربية، أحد الأعلام اليمنيين وهو الشيخ أبوبكر عبد الله العيدروسي با علي حيث قدم على مدينة زيلع بعد موسم الحج عام ٩١٤ه. ومنهم أيضاً أبو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان الأشعري صاحب مصنفات عديدة، وكان عارفا بالعلوم الشرعية، كما كان متقناً للغة العربية وآدابها، ومن بين مؤلفاته: شرح الخمر طاشية، وكان شرحا جيداً سماه الرياض الأدبية، وفي سنة ٦٥٢ وصل إلى المنطقة قادماً من اليمن، وكان له أثر كبير في الحياة الثقافية في البلاد.

١٨. العامل الديني: وهذا العامل ذات أهمية كبيرة، لأن اللغة العربية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي وتعاليمه المختلفة من القرآن الكريم والأحاديث والفقه وغير ذلك، ويستحيل لأي أحد أن يتعمق في الدين وثقافته وموروثاته دون التفقه في العربية، ومن هنا فقد احتلت اللغة العربية مكانة عالية في أوساط المجتمع الصومالي وخاصة الطبقة المثقفة، وحرصوا على تعلمها وإتقانها، ويضاف إلى ذلك فقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية اللغة العربية بتعلمها حيث قال: «لغتكم وعاء دينكم فاحفظوها». كما حرض الرسول عليه السلام على تعلم القرآن الكريم، وهذا لا يمكن أن يتعلمه المسلم بدون فهم العربية. ومن هنا فلا غرابة أن يتسابق أهل العلم والفكر لإجادة اللغة العربية والتفقه في فنونها وأساليبها وآدابها.[2]

١- بغية الآمال في تاريخ الصومال، مرجع سابق، ص ١٠٢.

٢- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ١٤٠ - ١٤١.

فعلا أن اللغة العربية لم تكن أقل مستوى من العلوم الشرعية من النجاح والانتشار، وإن لم تصل إلى المستوى الذي انتشرت فيه العلوم الدينية، وكان أهل الصومال وغيرهم من سكان منطقة القرن الإفريقي يعتبرون العربية مساعداً للتعليم الديني، بل وكانوا يرون من المستحيل النجاح في التعليم الديني بدونها، ومن هنا كانوا يسمونها بعلم الآلة، وكأنها الآلة التي توصلهم إلى غرضهم ومآربهم، وهو التعلم والإتقان للدين الإسلامي وتعاليمه، ومن هنا كان نجاح العربية مرتبطاً بنجاح التعليم الديني، وهذا من العوامل والدوافع التي ساعدت في انتشار اللغة العربية في المنطقة، وخاصة أوساط المتعلمين وطلاب العلم حتى كان نصيبها وافراً، وتركت آثاراً قوية في الساحل الصومالي، كما أن العربية توغلت واختلطت بلهجات قبائل الساحل الإفريقية عشرات القرون من زيلع إلى زنجبار، بل وأن بعض المدن الساحلية كانت أبرز من غيرها مثل مدينة مقديشو وزيلع وبرواوة ولامو وكلوة، وأن بعضها مثل مدينة براوة صارت كجزيرة عربية كعبة للمعرفة يأتي إليها طلاب العلم من الأماكن النائية لشهرة علمائها وأدبائها الذين استطاعوا تنشيط حركة التعريب في براوة أكثر من غيرها.(١)

ورغم تناول أهل البلاد لغاتهم المحلية إلا أن بعضهم كانوا يجيدون إلى جانب ذلك اللغة العربية ولاسيما الساسة والمثقفون، كما لاحظ ذلك الرحالة العربي ابن بطوطة عند زيارته للصومال ونزوله على مقديشو حيث قال: «وسلطان مقديشو ... يقولون له الشيخ واسمه أبوبكر بن الشيخ عمر وهو في الأصل من البربرة، وكلامه بالمقدشي ويعرف اللسان العربي».(٢)

والحقيقة أن أهل الصومال –خاصة العلماء– أعطوا اهتماماً كبيراً للغة العربية، وبذلوا جهوداً لفهمها وانتشارها، اعتقاداً منهم أن اللغة العربية تسهل فهم الدين والشريعة الإسلامية، وأن قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه لا يمكن لمن لم يتقنها، وعلى الرغم من أن هؤلاء العلماء أعطوا جلّ اهتمامهم لنشر الإسلام وتعاليمه إلا أن العربية أيضاً كان لها مكان في نشاط تعليمهم ورسائلهم واتبعوا طرقاً مختلفة ووسائل متباينة حسب المنهج المناسب الذي يراه العالم، ومن بين هؤلاء العلامة الشيخ يوسف الكونين الذي

١– حمدي السيد سالم، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٥٩.

٢– أبن بطوطة، مصدر سابق، ج١، ص ٢٦٢. نقلاً عن ، ص ١٣٤

اتّبع طريقة خاصة لتعليم العربية ابتداء من الأطفال حيث بذل جلّ جهده في القراءة والتهجي والتشكيل العربي، وهذه الطريقة المعروفة بالطريقة الهجائية والأسلوب التلقيني قد أخذا نجاحاً باهراً، وعمّ كل أرجاء المنطقة.

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة التي ابتكرها الشيخ يوسف الكونين من أنجح الطرق وأوسعها انتشاراً في منطقة القرن الإفريقي إلا أن هناك أيضاً طرقاً وأساليب لتعليم اللغة العربية اتبعها العلماء ولاسيما بعد أن يستقيم الطفل وينجح في القراءة والكتابة، حيث كان الطلبة يلتحقون بالمدارس وينضمون إلى الحلقات والزوايا المخصوصة باللغة العربية وفنونها المتعددة.[1]

١- الثقافة العربية وروادها في الصومال، مرجع سابق، ص ١٣٥.

الفصل الثالث
أوضاع اللغة العربية في الصومال عبر التاريخ

المبحث الأول: المراحل التي مرت بها اللغة العربية في الصومال.
المبحث الثاني: مؤسسات اللغة العربية في الصومال.
المبحث الثالث: اللغة العربية في الحياة العامة.
المبحث الرابع: رواد اللغة العربية في الصومال.

المبحث الأول: المراحل التي مرت بها اللغة العربية في الصومال

شهدت اللغة العربية خلال تاريخها في الصومال فترات من الازدهار والانتشار تمتعت فيها بوضع ومكانة متميزة في نفوس الشعب الصومالي. وكان للإسلام الدور الأبرز في انتشار اللغة العربية؛ حيث اكتسبت من أجله اللغة العربية قداسة في نفوس الصوماليين، فاستُخدمت في أداء العبادات والشعائر الدينية، وازداد إقبال الصوماليين على تعلمها، رغبة التعمق في الدين، عن طريق الرجوع لمصادره الأساسية ومدارسة مصنفات الفقه، والحديث، والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية.

إلا أن اللغة العربية أصابها تراجع ملحوظ على الصعيد الصومالي في أعقاب قدوم الاستعمار الأوربي للأراضي الصومالية، وما صاحبه من فرض ونشر للغات المستعمر، ومحاربة لنفوذ وتفوق بل وانتشار اللغة العربية على الساحة الصومالية. فتوقف حينئذ الامتداد الكبير الذي حققته اللغة العربية خلال عصور التفوق الحضاري الإسلامي، وبدء انحسار وتراجع اللغة العربية أمام تقدم اللغات الأوربية.

وفي السطور الآتية نحاول رصد أهم أوضاع اللغة العربية والمراحل التي مرت بها من الازدهار إلى الانحسار في ربوع الصومال عبر التاريخ.

أولا: مرحلة ما قبل الاستعمار

إن المجتمع الصومالي كغيره من المجتمعات له صلات قديمة مع الشعوب العربية القاطنة في الجزيرة العربية، والتي لا تبعد بعض مناطق الصومال سوى بضع وثلاثون كيلومترا، مثل منطقة زيلع في شمال الصومال، مما جعل أرض الصومال من أولى المناطق التي كانت تتجه إليها الهجرات العربية، أو بعبارة أخرى من أولى الأماكن التي تنتقل إليها اللغة العربية من موطنها الأصلي.

إن البحوث التاريخية الحديثة تؤكد أن السبئيين عرب جنوب شبه الجزيرة العربية من أوئل الشعوب العربية التي أتت وهاجرت إلى الساحل الشرقي لإفريقيا بغرض التجارة، وعلى الرغم من أنهم وفدوا في أعداد قليلة إلا أنهم داموا في تجارتهم، واختلطوا بأهل الساحل الصومالي، وتزوجوا منهم، وأقاموا محطات تجارية على طول الساحل، ومن الطبيعي أنهم حملوا معهم إلى موطنهم الجديد لغتهم وعاداتهم وطبائعهم وفنونهم وخبراتهم التجارية.[1]

وكما هو واضح من هذه الفقرة فإن الرحلات التجارية العربية لم تكن تقتصر على السواحل بل كانت تتوغل إلى داخل البلاد وتتعامل مع كل الأهالي، وكانت الحاجة تجبر الصوماليين على تعلم اللغة العربية، وكانت أكثر الاستقرارات الأولى هدفها التجارة، ثم تحولت إلى استقرارات من أجل الزراعة والصناعة وتحسين مستوى المعيشة، وكان يتبع تزايد الحركة التجارية بين العرب والصومال تزايد في الهجرات العربية.[2]

هذه العلاقة قد تكونت قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام وشرح الله صدور الصوماليين للإسلام ازدادت الهجرات وأخذت طابعا آخر مختلفا عن فترة ما قبل الإسلام، وخلال فترات الحروب الدينية والمذهبية في بلاد العرب حتى ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد العرب تزايدت حركة الهجرات والاستيطان العربي على سواحل شبه جزيرة الصومال، وامتدت من موانئ الشمال إلى المواني الشرقية حتى ظهرت جاليات عربية كبيرة في تعدادها في مراكز زيلع وبربرة وغردفوي ومقديشو وبراوة ومركا وغيرها، لأسباب

١- محمود محمد الحويري، ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط١،(القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م)، ص ١٦.

٢- حمدي السيد سالم. الصومال قديما وحديثا،ج١، (ب ط)، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م)، ص ٣٣٦.

دينية أو عقائدية أو شخصية أو تجارية، وبهذه الاستقرارات الضخمة في تعدادها بدأ عهد جديد في تأفرق العرب وصوملتهم وانصهارهم في الشعب الصومالي.[١]

وتوالت الهجرات العربية إلى السواحل الصومالية من أجل دعوة الناس إلى الإسلام. ومن أشهر البعثات التي جاءت تدعو الناس إلى الإسلام في هرر تلك التي قدمت من حضرموت في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، وتتألف من أربعة وأربعين شخصا عربيا نزلوا في بربرة على البحر الأحمر، ومن هناك انتشروا في بلاد الصومال ليدعو ا إلى الإسلام.[٢]

وكان لهذه الرحلات التجارية والدعوية تأثيرها الإيجابي على سكان الصومال حيث شكلت هذه الهجرات الوافدة على المنطقة تاريخها، وبنت هيكلها البشري والثقافي والديني على أسس جديدة ، فضلا عن آثارها الإيجابية في الجوانب الاجتماعية والسلوكية واللغوية.[٣]

وهكذا انتشرت اللغة العربية وثقافتها والتراث الإسلامي في الصومال، وأن حركة الثقافة العربية والتراث الإسلامي تضرب جذورها في أعماق تاريخ الصومال، ولقد استخدم الصوماليون في الماضي البعيد اللغة العربية كوسيلة للمخاطبة، والمراسلة، والمعاملات التجارية، وتوثيق العهود، وتأكيد المواثيق وغير ذلك من المعاملات التجارية والدنيوية، كما كانت أداة نشر للعلوم الدينية بين أفراد الشعب الصومالي.[٤]

كانت اللغة الصومالية لغة التخاطب اليومي بينما كانت العربية لغة الثقافة والدين والعلم، واللغة الرسمية المكتوبة، وأثر ذلك لا يزال محفوظا وباقيا في المخطوطات. وقد كانت العلوم الدينية هي العلوم السائدة في البلاد، إذ كان الصوماليون يعتبرون علوم الدين من فقه، وتفسير، وحديث وعقائد، وسيرة مقصداً أساسيا، وكانو يعتبرون اللغة العربية وفروعها من نحو، وصرف، وبلاغة، ونصوص، وآداب، وسيلة ضرورية

١- حمدي السيد سالم، مرجع سابق، ص ٣٣٨ .

٢-أحمد عبد الله ريراش. كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة، ط١، (مقديشو: وكالة الدولة للطباعة، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م)، ص ١٧٤.

٣- زين العابدين عبد الحميد السراج. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن ساحل الصومال، رسالة دكتوراه (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٥٧.

٤- ورقة السكرتارية المركزية لحملة تقوية اللغة العربية في مؤتمر تقوية اللغة العربية المنعقد بمقديشو بتاريخ ٢٢/ ٦/ ١٩٨٦م - ٣/ ٧/ ١٩٨٦م ، ص ١

يجب دراستها لمعرفة علوم الدين، فازدهرت في الصومال جامعات إسلامية شعبية في هرر، ومقديشو وزيلع وبربرة ومركة وبراوة، وأصبحت تلك المدن محطات يقف عندها دارسو الفقه وأصول الشريعة واللغة العربية ، ويفد اليها الطلاب من داخل وخارج قرن إفريقيا [١].

ويحدثنا د.حسن مكي في كتابه «السياسات الثقافية في الصومال الكبير» بعد أن استعرض عينة من المخطوطات التي كانت محفوظة في الأكاديمية الوطنية للعلوم والآداب بمقديشو، يحدثنا الدكتور عن هذا التقرير قائلا: «هذه العينة من المخطوطات التي تناولت معظم أبواب الثقافة الإسلامية باستثناء السيرة – وربما كان السبب عدم توسعنا في تعقب المخطوطات – تكشف لنا عن حركة فكرية إسلامية مزدهرة، وإذا استصحبنا معها الحركة الصوفية فإن ذلك يثبت تماما شمولية حركة الثقافة الصومالية وعروبتها، كما أننا إذا نظرنا نظرة مقارنة لحركة هذه الثقافة مع نظيراتها في السودان في ظرف ما قبل الهجمة الاستعمارية، فإننا نجد أن هذه الحركة تتفوق على رصيفتها في السودان حيث لا نكاد نجد في السودان جامعات شبيهة وإن وجدنا بعض الفقهاء والشيوخ كما نجد أن بعض الطلاب السودانيين كانو يعتمدون على الأروقة في الأزهر والحرمين»[٢]

ثانيا: اللغة العربية في فترة الاستعمار

ولا شك أن وضع اللغة العربية ووجودها قد تراجع في عهد الاستعمار، وعند ما دخل الاستعمار في الصومال حاول طمس الثقافة الإسلامية، ومسح اللغة العربية عن الصومال، فاستصحب معه إرساليات تبشيرية لنشر المسيحية والثقافات الأوربية في البلاد، فأنشأوا مدارس تابعة للكنيسة الكاثوليكية الإيطالية، والكنيسة البروستانتية الإنجليزية، ولكنها لم تجد إقبالا من الشعب المتمسك بعقيدته، مما جعل الاستعمار يلجأ إلى وسائل الخداع والتضليل والإغراء لبعض زعماء القبائل بالأموال إذا سمحو لأبنائهم بدخول هذه المدارس، ثم أعطاهم تعهدات بعدم التدخل في عقيدتهم الدينية،

١– حسن مكي محمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، دار جامعة إفريقيا العالمية – الخرطوم –١٩٩٠م ص ١٩ (مع تصرف بسيط)

٢– المرجع نفسه، ص ٦٣

فسمح بعض الصوماليين لبعض الأيتام وأبناء الفقراء للالتحاق بتلك المدارس، ولكن سرعان ما اكتشفوا أنها تبث النصرانية وتهاجم الإسلام فهاجموا البعثة التبشيرية وأحرق كنائسها وكان ذلك سبب اندلاع ثورة السيد محمد عبد الله حسن.(1)

ثم حاولت إدارة الإنجليز فتح مدارس في الإقليم الشمالي من البلاد في سنة ١٩٢٠ ولكن قوبل هذا المشروع بثورة شعبية أدت إلى قتل مفتش المركز الإنجليزي في برعو، ففشل المشروع خوفا من ظهور محمد عبد الله آخر، ولجأت الإدارة الإنجليزية بعد ذلك إلى سياسة دعم وتطوير المدارس القرآنية شريطة أن يتم تدريس اللغة العربية والحساب فيها كما أيدت إرسال طلبة صوماليين إلى السودان لتعليمهم في المدارس السودانية.

أما في الإقليم الجنوبي فقد تمكن الإيطاليون فتح مدارس لتدريس اللغة الإيطالية للصوماليين في مقديشو ١٩٢٩م وأصبحت الإيطالية المنافسة الوحيدة للغة العربية في مجال التعليم في الصومال.

هكذا كانت اللغة العربية في البلاد تتمتع بالسيادة والريادة في المجالين التعليمي والإداري، إلا أن التعليم كان محصورا في العلوم الدينية وكلما حاول الاستعمار إدخال العلوم الحديثة في التعليم الصومالي قوبل بالمعارضة واتهم بأنه غزو صليبي سافر يجب محاربته.

حتى إذا نشبت الحرب العالمية الثانية ووقعت الصومال كلها في يد بريطانيا سنة ١٩٤١م، أيقن الشعب الصومالي أنه لابد من نهضة علمية تمكنهم الوقوف في وجه هذه الدول المتقدمة، وذلك نتيجة الاتصال المباشر للجنس الأجنبي الوافد بعلمه وصناعته وأسلحته الحديثة، وتزامن مع هذا التوجه عودة بعض الشباب الصوماليين من السودان والخليج، حيث تعلموا في تلك البلاد العلوم الحديثة،كما أن هذا التوجه صادف نشأة الأحزاب السياسية والتي كانت تدعو إلى الحرية، فأنشئت مدارس أهلية وشجعت الأحزاب السياسية هذا الإتجاه وفتحت بدورها مدارس للتعليم الحديث كلها تدرس باللغة العربية، لأن ثقافة المجتمع ثقافة عربية، وهنا تدخّل الاستعمار وشجع فتح هذه المدارس وأضاف فيها تعليم اللغة الانجليزية في الشمال واللغة الإيطالية في الجنوب.

١- محمد علي عبدالكريم و آخرون، تاريخ التعليم في الصومال، المطبعة الوطنية – مقديشو ١٩٧٨م ص ٥٨- ٦٠

ومن أهم تلك المدارس مدرسة معلم جامع التي أسست في عام ١٩٣٦م في مقديشو[١]، ومدرسة أهلية في بربرا في عام ١٩٣٨م، ومدرسة محمد أحمد علي في هرجيسا، ومعظم هؤلاء الذين أسسوا هذه المدارس تخرجوا في معهد بخت الرضا في السودان، وتلقوا العلوم العربية على يدي المدرس السوداني خير الله الذي أسس أول مدرسة نموذجية في الصومال[٢].

هكذا تتابع فتح المدارس في جميع المحافظات والأقاليم الصومالية مثل كسمايو وبيدوا وبوصاصو ومركا وغيرها من المدن الصومالية مما يدل على تمسك الشعب الصومالي بالتعاليم الإسلامية عامة واللغة العربية على الوجه الخصوص.

ولما كانت السلطة في يد هذه الدول فقد جعلت اللغة الرسمية التي تسير بها إدارة البلاد اللغة الانجليزية في الأقاليم الشمالية واللغة الإيطالية في الجنوب، مما صغر المساحة التي تشغلها اللغة العربية في البلاد، وجعلها محصورة في العلوم الدينية.

ثم ظهر توجه نحو تعلم اللغات الأجنبية وتشرب ثقافاته لنيل فرص العمل في مكاتب السلطة الحاكمة، لأن خريجي المدارس الابتدائية التابعة للسلطات الاستعمارية كانوا يتمتعون بفرص الحصول على الوظيفة الشريفة، كما يصبحون هم الطبقة الجديدة في المجتمع ويحتضنهم الاستعمار ليكونوا سادة البلاد وعلمائها.

أما في فترة الوصاية فقد اشتد الصراع بين الثقافتين العربية والأوربية في الخمسينات لما وضعت الأمم المتحدة الصومال تحت مجلس الوصاية لمدة عشر سنوات، وحدد زمن استقلال الصومال. وأوكلت الأمم المتحدة حكومة إيطاليا الإشراف على هذه الوصاية تحت مراقبة دولية مكونة من مندوب مصري ومندوبين من الفلبين وكولومبيا وذلك في سنة ١٩٥٠م.

ولما بدأت إيطاليا مباشرة أعمالها، تقدمت مجموعة من علماء الأمة ورؤساء القبائل وأعيانها وبعض رؤساء الأحزاب السياسية بطلب محدد، وهو أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، وقد أوضحوا الأسس التي يستندون عليها في طلبهم هذا، ومن ضمنها النقاط التالية:

١- المرجع نفسه، ص ٦٠ .

٢- تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ١٠٠ .

- أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم.
- أنها لغة المحاكم الشرعية في جميع أنحاء البلاد .
- أنها لغة التجارة والمكاتبات منذ انتشار الإسلام في البلاد.
- أنها اللغة التي يتكلم بها **أغلب السكان**.

وأن الشعب قد اختارها بالإجماع لتكون هي اللغة الرسمية والشعبية في البلاد[1].

وعلى المستوى السياسي قدم أعضاء المجلس الإقليمي الذي كان بمثابة جمعية تشريعية صومالية تحت إدارة إيطاليا مقترحا في شأن اللغة العربية كلغة رسمية للدولة الصومالية المرتقبة في جلسة ٧ فبراير سنة ١٩٥١م، غير أن الحاكم الإيطالي رفض التصويت على المقترح.[2]

هذا وقد أصرت إدارة الوصاية على أن تكون اللغة العربية رسمية في المدارس إلى جانب اللغة الإيطالية، على أن تنفرد الأخيرة بالاستخدام في الدواوين الحكومية والإدارة بشكل عام.

ثم أغلقت إدارة الوصاية المدارس التي كانت تحت إدارة حزب وحدة الشباب الصومالي لما رأته ينتهج نهجا يتنافي مع الثقافة التي تريدها، مما دعا قادة الحزب إلى الاتصال بالمندوب المصري والذي اتصل بدوره حكومته، كما رفع الحزب مذكرة إلى رئيس الوزراء المصري آنذاك يطالب فيها بتخصيص منح في الأزهر وغيرها لأبناء الصومال. واستجابت مصر لهذا الطلب وقدمت للصوماليين أربعين منحة، كما أوفدت بعثة أزهرية إلى البلاد لتفتح معاهد دينية تابعة للأزهر ومدارس علمية، وكانت هذه المدارس المنافس الوحيد للغة الإيطالية في مجال التعليم.

وفي أكتوبر ١٩٥٤م عقد حزب الشباب الصومالي اجتماعا ليقرر في المادة الأولى من دستوره بأنه يطالب بأن تكون الصومال دولة دينها الرسمي الإسلام ولغتها الرسمية هي اللغة العربية[3].

١- اللجنة العليا لحملة تقوية اللغة العربية ونشرها، إستراتيجية تقوية اللغة العربية والخطة الخمسية الأولى، مقديشو، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨١م ص ٧ .

٢- عمـــر محـمد ورسمة، أوضاع اللغة العربية في الصومال قراءة تاريخية لعوامل الازدهار والانحسار، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، ط١، دبي، ٢٠١٥م، ص ٢٨٣.

٣- محمد زهير البابلي، في ربوع الصومال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٤م ص ٤٦.

وفي يوليو ١٩٥٥م وصل إلى الصومال وفد من الأمم المتحدة لتقصي الحقائق، وانتقلت معركة اللغة إلى مقر الأمم المتحدة وأوصى مجلس الوصاية للأمم المتحدة بأن تهتم الإدارة الوصية بإحياء اللغة الأصلية وتعليمها -أي اللغة الصومالية- وأعلن مندوب الصومال بصراحة أن الشعب الصومالي بأسره يطالب أن تكون اللغة العربية لغة قومية له، وأنه يتعجب بمحاولة الدول الأخرى أن تفرض عليه لغتها التي لا يريدها [١].

تشبثت إدارة الوصية باللغة الصومالية واستمرت حركات التحرير وفي مقدمتها حزب وحدة الشباب الصومالي جاهدة لطرد الاستعمار الغاشم من البلاد، وكان معظم ما تستخدمها هذه الحركات لكتابة منشوراتها، وخطاباتها لتهييج الجماهير ضد الاستعمار هي اللغة العربية لاعتبارات منها[٢]:

١. كانت اللغة العربية لغة التعليم في كثير من المدارس.
٢. صدور الصحف باللغة العربية توعية للشعب وتوجيها له نحو الطريق الصحيح.
٣. كانت اللغة العربية لغة الأناشيد الوطنية والشعارات والهتافات ضد الاستعمار.
٤. ابتعاث أبناء صوماليين للدراسة في الدول العربية.

فلا غرابة في كل ذلك لأن اللغة العربية كانت لغة مكتوبة تظهر هوية مستخدميها، وتؤكد ارتباطها الوثيق بالإسلام، وأنها لا تتم بصلة إلى الدول الاستعمارية.

وعلى رغم من صمود اللغة العربية أمام الهجمات الاستعمارية، إلا أنه كان هناك انتشار بطيئ للغتي الانجليزية والإيطالية، وكان يرتفع معدل انتشارها يوما بعد يوم، لأن النخبة المثقفة التي كان الاستعمار يعدها لتسلم قيادة البلاد كانت تُعَد في إيطاليا وبريطانيا، وفي بعض مدارس حكومية أقيمت في العاصمة مقديشو.

وفي الجانب الآخر فإن المدارس العربية كانت تعتمد على جهود بعض المواطنين الصوماليين ومساعدات متواضعة من الحكومة المصرية والأزهر الشريف، فلم تستطع فتح مدارس في مرحلتي الإعدادية والثانوية، كما أن خريجيها لا يجدون فرص الوظائف المناسبة في الدوائر الحكومية.

١- في ربوع الصومال، مرجع سابق، ص ٤٧.

٢- علي الشيخ أبوبكر، الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية (ورقة قدمت حول تقوية اللغة العربية في الصومال، في المؤتمر المنعقد في مقديشو في الفترة ما بين ٢٢/ ٦ - ٣/ ٧/ ١٩٨٦م ص ٢٧.

ثالثاً: اللغة العربية في فترة الاستقلال

استعاد الصومال استقلاله في سنة ١٩٦٠م، وشهدت البلاد ازدواجية لغوية صعبة إذ كانت الانجليزية اللغة الرسمية في الشمال والإيطالية في الجنوب، وتقهقرت اللغة العربية إلى الوراء حيث أصبحت اللغة الثالثة في البلاد، وانحصرت في المجالات الدينية التقليدية، ولغة تدريس في المدارس وفي المرحلة الابتدائية، وأصبحت كل من الإنجليزية والإيطالية لغتي العلم والحضارة.

اتسمت هذه الفترة بالهدوء النسبي بالنسبة للصراع حول مسألة اللغة، ربما لانشغال الناس في السنوات الأولى بالاستقلال واستعادة الكرامة، ثم ما أعقبها من الاضطراب السياسي والاستقطاب القبلي.

وبشكل عام لم يتغير شيء يذكر عن أوضاع اللغة العربية في هذه الفترة مما كانت عليه في فترة الوصاية، إذ كانت غالبية النخب السياسية التي تربعت على دوائر النفوذ غريبة عن اللغة العربية، فضلا عن حرص السلطة على الاحتفاظ بعلاقاتها الودّية مع إيطاليا التي لم تزل متغلغلة في مفاصيل الدولة بواسطة مستشاريها في كافة الدوائر الحكومية.

وبدأت أولى خطوات الانسلاخ من العربية بعد استقلال الصومال من تدوين دستور الوحدة بين الإقليمين الشمالي والجنوبي باللغتين الإيطالية والإنجليزية على أن يتم الرجوع إلى النسخة الإنجليزية في حالة وجود تناقض بين النسختين، هذا على الرغم من أن الدستور نص على أن اللغة العربية لغة رسمية للصومال.[١]

وعلى المستوى التعليمي أصدرت الحكومة عام ١٩٦٢م مرسوما حول لغات التعليم في المدارس نصَّ على اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم في المرحلة الابتدائية، والإنجليزية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، وعلى الرغم من أن المرسوم كان خطوة في اتجاه اللغة العربية فإنه لا يخفى علينا أن اقتصار تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية سيحسم الموقف لصالح اللغة الإنجليزية التي يقضي معها الطالب المرحلتين الإعدادية والثانوية، ودفع هذا الاتجاه إلى الأمام اعتماد الإنجليزية لغة للتعليم في معهد تدريب المعلمين الذي أُسس في أفجوي بالقرب من مقديشو عام ١٩٦٣م[٢]

١- حسن مكي محمد: السياسات الثقافية في الصومال الكبير، ص ١٥٨-١٥٩

٢- صالح شيخ إبراهيم، اللغة الصومالية تطورها ومراحل كتابتها وعلاقتها بالحرف العربي، شبكة الشاهد، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٠م.

وعلى الرغم من أن الأجواء العامة على المستوى الرسمي لم تكن تشجع اللغة العربية فإن العربية ظلت تشغل حيزا كبيرا من الحياة العامة حتى هذا الوقت، فعلى المستوى التعليمي كانت العربية- كما أشرنا إليه آنفا- لغة التعليم في المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية، إلى جانت استمرار المدارس الوطنية التي تدرس جميع موادها باللغة العربية، واتساع الجانب المصري في إيفاد المعلمين وابتعاث الطلبة المتخرجين في مدارسه لاستكمال الدراسة الجامعية في الجامعات المصرية.

وعلى المستوى الإعلامي ظلت الصحف الرسمية تصدر باللغة العربية وعلى رأسها صحيفة حزب وحدة الشباب الصومالي الحاكم.

غير أن أبرز تجليات العربية في الميدان في هذه الفترة يتمثل في أن الجمعية الوطنية الصومالية كانت تكتب محاضرها باللغة العربية إلى جانب الإيطالية، وهو ما يدل على أن العربية لم تزل حتى هذا الوقت تقاوم من أجل بقائها لغة رسمية للصومال.[1]

رابعاً: اللغة العربية في العهد العسكري

لم تستطع الحكومات المدنية التي توالت على السلطة ما بين ٦٠-١٩٦٩م الحسم في قضية اللغة في الصومال. ثم قامت القوات المسلحة بانقلاب عسكري في أكتوبر ٢١سنة ١٩٦٩م. واستطاعوا حسم المسألة في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٢م بقرار عسكري، ودونت اللغة بالحرف اللاتيني.

وبعد ثلاثة أشهر بدأ استخدام الأبجدية اللاتينية للغة الصومالية في جهاز الدولة وحلت محل الايطالية والانجليزية، ثم أصبحت اللغة الصومالية لغة التدريس في المدارس الابتدائية بدلا من اللغة العربية لتصبح العربية من أول ضحايا في مجال التعليم.

ولما كانت الثورة تنتهج نهج الاشتراكية العلمية فقد استخدمت كتابة اللغة الصومالية لنشر مبادئ الماركسية اللينينة، وترجمت مؤلفات مفكري الشيوعية العالمية إلى اللغة الصومالية، وهذا بدوره لعب دورا كبيرا في عملية إقصاء الثقافة العربية الإسلامية من البلاد، بل أصبح الحرف العربي بمنظور الحكومة من الثقافات الأجنبية التي يجب التحرر منها، ولم يستطع الشعب الصومالي بعد ما سلب منه حريته إلا العزوف عن

١- حسن مكي محمد مرجع سابق، ص ١٦٩

إرسال أبنائه إلى المدارس، خوفا من الأفكار الجديدة، وعززوا مدارس تحفيظ القرآن والحلقات العلمية الدينية في المساجد مما دعا الحكومة إلى إصدار قرار يقضي بإجبارية التعليم الأساسي.

هذا وقد استعادت العربية شيئاً من عافيتها في عام ١٩٧٤م عند ما انضمت الصومال إلى جامعة الدول العربية، وقد شهدت العربية انتعاشاً على حسب قول علي الشيخ أبوبكر، حيث تمّ تبني سياسة تعليمية هادفة نالت اللغة العربية بموجبها ما كانت تستحق من الاهتمام، وكان انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية انتصاراً للغة العربية، فأصبحت الصومال كدولة ملزمة بنشر اللغة العربية بموجب ميثاق وحدة الثقافة العربية، وبذلك أعلنت حملة تقوية اللغة العربية لتأخذ هذه اللغة مكانها الصحيح من حياة الشعب الصومالي، ولهذا تم وضع إستراتيجية تقوية اللغة العربية ونشرها في الصومال[1].

وفي ١٩٧٩م صدر أول دستور لحكومة سياد بري ينص في المادة الثانية من الدستور أن اللغة الصومالية واللغة العربية هما اللغتان الرسميتان في جمهوية الصومال الديمقراطية. ثم نادى النظام الحاكم في سنة ١٩٨٠م بحملة تقوية اللغة العربية، وأمر مجلس الوزراء بتسخير الإعلام في استنفار كافة القطاعات الشعبية لتعليم اللغة العربية في المصالح للعمال والموظفين.

بدأت الحملة بزيادة حصص اللغة العربية في المدارس في جميع مستوياتها، وإعداد كتب تعليم العربية ميسرة، وتدريس كل المواد في كليتي الصحافة والسياسة بالجامعة الوطنية الصومالية باللغة العربية، وتدريس مادتي الجغرافيا والتاريخ في كلية التربية باللغة العربية، إضافة إلى قسم اللغة العربية بالكلية، وأنشئ قسم للغة العربية في كلية اللغات كما أسست كلية جديدة وهي كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية.

وفي هذه الفترة ازدادت المدارس التي تدرس باللغة العربية، حيث قامت البعثة الأزهرية بفتح مدرستين ثانويتين وأخرى متوسطة في مقديشو، كما فتحت مدارس أخرى في كل من هرجيسا وكسمايو، وخمس معاهد دينية في باقي المحافظات الصومالية.

١- وزارة التربية والتعليم، مرجع سابق، ص٢٨.

كما قدمت جمهورية مصر والعراق منحا لبعض الجنود والضباط من الجيش الصومالي الذين التحقوا بالكليات والأكاديميات العسكرية في القاهرة وبغداد.

هذا التوجه حقق للغة العربية استعادة اعتبارها في الصومال، وفتح لأنصار اللغة العربية مجالا لتواصل دراستهم الجامعية، كما حصل الطلاب العائدون من الدول العربية بعد تكملة دراساتهم الجامعية والدراسات العليا على فرص العمل من المدارس والكليات التي أنشئت بموجب هذا التوجه .

و كذلك بدأت الإذاعة والتلفزيون الرسمي نشر الأخبار باللغة العربية جنبا إلى جنب مع اللغة الصومالية،كما أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مركزا للتعريب الإداري وتعليم الآلة الكاتبة بالعربية وغيرها.

وكذلك قدم مكتب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الصومال مساعدات تمثلت في عقد ندوات وسمنارات حول تعليم اللغة العربية لبعض موظفي الحكومة، كما بذل معهد الخرطوم الدولي للغة العربية مجهودات مشكورة، حيث كان يستقبل الدفعة المتخرجة من قسم اللغة العربية من كلية اللغات بالجامعة الوطنية الصومالية كل عام، وكان يقدم منحا دراسية للحكومة الصومالية ينال فيها الدارسون درجات علمية من الدبلوم العالي والماجستير.

ولكن الحملة التي نادت بها الحكومة كانت حملة دعائية أكثر منها حقيقية، لأنه لم يكن لديها الإمكانيات اللازمة ولا الكوادر المتفرغة، كما كان الدعم الخارجي قليلا جدا. وإذا قارننا بما قامت به الحكومة في حملة محو الأمية –الحملة الوطنية– على أساس الأبجدية اللاتينية نجد أنها جندت خمسمائة سيارة وفرغ لها ١٢٥ ألف شخص وطبع لها ١١٥ ألف مطبوع[1] .

وتزامن مع هذه الحملة فتح مدارس خاصة لتعليم اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية والايطالية ووجدت هذه المدارس إقبالا كبيرا في أوساط الشباب، لأن هذه اللغات هي لغات التعليم في المرحلة الجامعية، فكلية التربية تدرس فيها باللغة الإنجليزية ما عدا مادتي التاريخ والجغرافيا، وجميع الكليات العلمية مثل الطب والهندسة والزراعة وغيرها كانت تدرس باللغة الإيطالية، والفرنسية كانت قسما في كلية اللغات.

---

١ – وزارة الإعلام والإرشاد القومي، الحملة الوطنية لمحو الأمية والتنمية الريفية، المطبعة الوطنية، مقديشو ١٩٧٤ ص ١٨٢.

وعلى كل فقد شهدت اللغة العربية في أواخر عهد الحكومة العسكرية بعض التقدم كما تحسن وضعها أكثر مما كان في أول عهدها.

ورغم ذلك أن تلك الحملة في نظر الكاتب لم تجد الاهتمام المطلوب من قبل الحكومة مقارنة بالمجهودات الجبارة التي بذلتها الحكومة في أثناء حملتها لكتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية هذا من جانب، بالإضافة إلى عدم وجود خطة مستقبلية بعيدة المدى، وعدم الإعداد الجيد لحيثيات المشروع من حيث المنهج، أضف إلى ذلك أن الشعب كان يعيش في فترة غير مستقرة، حيث كتبت اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني قبل انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية بقليل، وتصوملت المناهج وغيرها في المجالات العامة، وعلى أي حال فإن الحملة في نظر الكاتب لم تترك أثراً واضحاً ولم تحقق نتائج إيجابية تذكر.

المبحث الثاني: مؤسسات اللغة العربية في الصومال

أولاً: اللغة العربية في المؤسسات غير النظامية:

أ- المساجد

كانت المساجد وما زالت مدارس ومعاهد وجامعات علمية تقدم الدروس العلمية المختلفة لأهلها بالإضافة إلى أنها دور للعبادات والصلوات، وأن وظيفة المسجد لم تكن تقتصر على أداء الشعائر التعبدية من الصلاة وغيرها فحسب، وإنما كان المسجد أيضاً مركزاً مهماً من مراكز تعليم الدين الإسلامي، ومقراً لحل الخصومات، وموطناً يجتمع فيه الناس لتبادل أفكارهم وآراءهم وأخبار حياتهم.

هذا فإن أغلب الحلقات العلمية في الصومال تقام في المساجد والزوايا، وأن جل الدروس التي تقدم فيها دروس من العلوم الدينية الإسلامية من تفسير وعلومه، وحديث وعلومه، وفقه وعلومه بل وأصوله، وعلم السيرة، علم التوحيد والعقيدة، وعلوم اللغة العربية وفروعها، ومن هنا ارتبطت الحلقات العلمية بالمساجد ارتباطاً وثيقاً، وبلا شك تعبتر المساجد من أهم المؤسسات التعليمية في الإسلام على الإطلاق، وأن المساجد قد أدت دروها الثقافي والعلمي المنوط بها قديما وحديثاً.

ونظرا لأنه من بين وظائف المسجد تعليم الدين الإسلامي وقواعده، فقد ظهرت الحلقات العلمية في المساجد لمدارسة العلوم الشرعية، والجدير بالذكر أن المسلمين يرون دراسة بعض العلوم نوعا من العبادة وتقربا إلى الله عز وجل، مثل دراسة الفقه والتفسير، فإن دراستها تعتبر من أفضل العبادات وأقرب القربات.[1] وكذلك علوم اللغة العربية وغيرها من الفنون المختلفة.

يعتبر الصوماليون التعليم من أهم وظائف المساجد، ولا سيما أنه لم تكن في المنطقة قديما مدارس فأصبح المسجد من أهم منابر العلم ومراكز الثقافة والتثقيف. وعملية التدريس في المساجد كان يقوم بها مجموعة من أفضل العلماء في الأمصار وأجلهم قدراً وفضلاً وعلماً، حتى ذاع صيت بعضهم وانتشر خبرهم.

أما طريقة التدريس في حلقات المساجد فكانت تختلف من حلقة إلى أخرى، غير أن أغلب الحلقات العلمية كانت تشترك في بعض الصفات، ومن ذلك طريقة التدريس المسماة ب «الإلقاء» وكيفيتها أن يجلس الشيخ في الوسط، ويجلس طلبة العلم حوله على هيئة حلقة، ثم يلقي الدرس على الطلبة دون أن يستعين بأحد ليبلغ صوته، يلقي بصوت مرتفع ومستخدما الكتاب الذي معه.

أما لغة حلقات المساجد في الصومال فقد كانت اللغة العربية، على الرغم من أن بعض هذه الحلقات كانت تدرس وتشرح باللغة المحلية حسب ظروف المعلم والطلبة، وذلك إذا كان الشيخ أو المعلم يجيد اللغات المحلية، كما إذا كان الطلبة أو بعضهم لا يجيدون العربية فكانوا يضطرون للالتحاق بالحلقات المناسبة لمستواهم، ولا سيما إذا كانوا حديثي عهد في الإسلام ممن أتوا المناطق المجاورة لبلاد الصومال.[2]

إن المواد العلمية التي تدرس في حلقات المساجد كثيرة ومتشعبة منها علوم التفسير وعلوم الحديث، وعلوم الفقه خاصة الفقه الشافعي، وكتب العقيدة كتب السيرة والتراجم وعلوم اللغة العربية وفنونها المختلفة، وقد تم أن أشرنا إلى المساجد كانت وما زالت بمثابة معاهد وجامعات في الصومال، وهي مركز للعلم والمعرفة والإصلاح والعبادات، ومنبع للإصلاح الاجتماعي.

١- أبو الحسن الماردي، أدب الدنيا والدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م ص ٢٦، نقلا عن كتاب ، ص ٢٤٤.

٢- الشيخ عبد الله عمر نور، مسيرة الإسلام في الصومال الكبير، ط١، مقديشو، مطبعة مقديشو للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ص ١٥١.

عموما أن حلقات المساجد لم يخلو منها فن من فنون العلم إلا وقد درس فيها بعمق وإتقان، حيث تخرج علماء وفقهاء ملمين بل تبحروا في فنون العلم كلها، فهي كانت وما زالت مكتظة بطلاب العلم من ربوع البلاد يدرسون فنون العلوم المختلفة.

وتعتبر المساجد من أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال حيث كانت اللغة العربية وفنونها من أهم المواد العلمية التي يهتم بها الصوماليون، وباعتقادهم أنه لا يمكن فهم العلوم الشرعية فهماً صحيحاً بل الإسلام عموما إلّا بإجادة اللغة العربية وفنونها، وأن طبيعة التدريس في المساجد كانت وما زالت يبدأ الشيخ كتاباً ويدرّسه من غلاف إلى غلاف حيث تتم عملية التدريس تدريجيا موضوعاً موضوعاً أو فصلاً فصلاً أو باباً باباً حسب مستوى الطلاب وطبيعة الكتب، وقد تستغرق دراسة الكتاب وقتاً قد تطول المدة وقد تقصر حسب نوع الكتاب، وأحيانا يمكن دراسة كتاب واحد أكثر من مرة ليستوعب الطلاب أكثر فأكثر.

من أكثر كتب اللغة العربية وفنونها انتشاراً ودراسة في حلقات مساجد الصومال: كتاب الآجرومية، وكتاب ملحة الإعراب، وكتاب العمريطي وكتاب الكواكب الذرية، وكتاب قطر الندى وبل الصدى، كتاب ألفية بن مالك، وشروحها شرح ابن عقيل، والأشموني وغيرها من كتب النحو العربي.

أما كتب علم الصرف أو التصريف فقد اشتهر منها كتاب لامية الأفعال وشروحها مثل مناهل الرجال ومراضع الأطفال، وحديقة التصريف، وأخيراً كتاب شذ العرف في فنّ الصرف، فنون الصرف، وغيرها من الكتب الحديثة.

وأما فن البلاغة فيعتبر كتاب سمرقندية، وجواهر البلاغة، الإيضاح، وكتاب التخليص من أهم الكتب التي يتم تدريسها في الحلقات.

هذا وقد يحفظ الطلبة أغلب المتون سيما إذا كانت منظومة أي من النظم مثل ملحة الإعراب ولامية الأفعال، وألفية بن مالك، بل بعض الشيوخ يطالبون طلابهم بحفظ ما تم مدارسته في الحلقة الماضية حتى عندما ينتهي تدريس الكتاب يستطيع الطلاب حفظ متون الكتاب على ظهر القلب، وهذا كثير لدى الطلاب الذين درسوا فنون اللغة العربية في المساجد.[1]

١- شذة علي كبه، مرجع سابق، ص ٥١.

أما فن الأدب فقد كانت تدرس المعلقات سواء كانت السبع أو العشرة، وكتاب مقامات الحريري وغيرها من الكتب الأدبية، فدارسة هذا الفن في الحلقات العلمية في المساجد قليلة جداً، ولم تكن شائعة كالفنون العربية الأخرى التي أشرنا إليها كعلم النحو والصرف والبلاغة.

وقد كان المسجد وما يجري في داخل أروقته من حركة علمية مزدهرة يعتبر بمثابة المدارس والجامعات والمعاهد العلمية يتعلم فيها المسلمون علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية ومختلف فروع العلوم والفنون.

والجدير بالذكر أن العلماء القائمين على الحلقات العلمية لا يتقاضون أجوراً مقابل تدريسهم بل يرون أنهم يؤدون واجبا عليهم حين يقرأون الكتب وتنشرون العلم صابرين على ذلك، إضافة إلى أنهم كانوا أيضاً يبحثون عن الأجر والمثوبة من الله سبحانه وتعالى.

ب- مدارس تحفيظ القرآن الكريم (الكتاتيب)

الكتاب هو: موضع تعليم، والجمع الكتاتيب، والمكاتب والمكتب موضع التعليم،[1] والكُتّاب: عبارة عن مكان متواضع يتّسع لعدد من الصبيان الذين يشرف عليهم معلم واحد يقوم على تعليمهم القرآن الكريم قراءة وكتابة وحفظاً، كما يقوم على تأديبهم أحسن تأديب وتربيتهم أحسن تربية على طريقة إسلامية. وهذا النوع من المدارس قد انتشر في كل المدن والقرى والأرياف في بلاد الصومال وغيرها من البلدان الإسلامية.

أما لفظة «دكسي» فهي كلمة صومالية يعني معناها اللغوي باللغة الصومالية هو المكان الدافئ، وقد يحمي هذا المكان من البرد والحر إذا كان مسقوفاً غير مكشوف.

أما من حيث الاصطلاح فتعني كلمة «الدكسي» المكان المعد لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وما يتطلبه من قراءة وكتابة بالإضافة إلى المبادئ الإسلامية الأساسية من التوحيد والطهارة والصلاة والصيام، والآداب والأخلاق والقصائد والأوراد والأدعية وغيرها.[2] وتنقسم الخلوة إلى قسمين رئيسين هما: خلوة مستقرة وهي التي

١- ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ج ١، ص ٢٣.

٢- أحمد شيخ حسن القطبي، طرق تدريس القرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغة العربية في الصومال، رسالة دكتوراه في كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، ص ٦٤-٦٥، وتاريخ التعليم في الصومال، ص ١٢.

في المدن والقرى ولا يرحل أصحابها إلى أماكن أخرى. وخلوة منتقلة وهي التي تقع في الأرياف والأهالي فيها غير مستقرين' إذ أن أهل الصومال كانوا لا يفارقون الدكسي وتعليم أطفالهم القرآن الكريم حتى ولو كانوا على رحالهم.

لا يعرف بالتحديد متى بدأت نشأة الدكسي أو الكتاتيب في بلاد الصومال إلا أن الدراسات تشير إلى أن هذا النظام أول ما نشأ قام على أكناف المهاجرين المسلمين عبر الهجرات الإسلامية العربية، والذين وصلوا إلى الصومال في فترة مبكرة، حتى صارالدكسي من أهم معالم التعليم الإسلامي في البلاد.[١]

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الشيخ يوسف الكونين يعدّ أول من قام بصوملة التهجي باللغة العربية، وذلك قبل ألف عام، مما يؤكد على أن هذا النظام لم يكن وليد العهد في ذلك الزمان.[٢]

إن طبيعة الدكسي والخلوة الصومالية من حيث المعمار فهي عبارة عن حجرة مصنوعة بأغصان الأشجار، وغالباً ما تكون مسقوفة بسقف متواضع ليكون مانعاً بين التلاميذ والمعلم وبين حرارة الشمس في أيام الصيف، والأمطار الغزيرة في الأقات الأخرى، وقد تكون الحجرة مصنوعة من الطوب واللبن، ولا سيما في أحياء المدن الكبيرة، إلّا أنه قد تطور معمار الدكسي في الآونة الأخيرة حيث ترى بعض الخلاوي قد شيدت بالزنكي وأخرى بالألواح والأخشاب والمباني الحجرية وبترميمات خاصة وحديثة. الطلاب فيها يفترشون الأرض يجلسون حول معلمهم ومساعدي المعلم بل ويتحلقون حولهم، وأما المعلم فقد يجلس عادة على مصلى صغير أو حصيرة.

إذا بلغ الصبي السادسة من عمره ألحقه والده بالدكسي لتحفيظ القرآن الكريم ويتعلم منه قراءة القرآن كتابة وحفظاً، وحينما يلتحق الصبي بهذه المدرسة فإنه يمسك اللوح وهو عبارة عن خشب طويل مسطح يكتب فيه الآيات القرآنية.[٣] .

نظام الكتاتيب مشهور في منطقة القرن الإفريقي وغيرها من مناطق العالم الإسلامي إلا أن بلاد الصومال تنتشر في جميع ربوعه، ولا توجد بقعة أو موقع فيها إلا وقد انتشر

١- شذة علي كبه، برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية في المؤسسات غير النظامية في الصومال، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدولي، ٢٠٠٠، ص ١٥. انظر: ، ص ٢٣٠.

٢- أحمد شيخ حسن قطبي، مرجع سابق، ص ٦٥.

٣- محمد خسين معلم، مرجع سابق، ص ٢٣١.

فيه الدكسي أو الخلوة حتى في أطراف القرى والأرياف والمدن النائية، وعند ضفاف الأنهار وقمم الجبال وبطون الأودية، ولم يكن الصوماليون يتخلون عن هذا النوع من التعليم الأساسي تحت أي ظرف من الظروف.

إن الكتاتيب تعتبر مرحلة مهمة وأساسية بالنسبة للصوماليين وهي بمثابة مرحلة الحضانة والروضة ما قبل التعليم الأساسي أو النظامي، إذ لم يوجد نظام الحضانة والروضة في الصومال إلا في الآونة الأخيرة. ومما من طفل أو صبي إلا ويلتحق بالخلوة أو الكتاتيب أولا قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية النظامية ليجيد الكتابة والقراءة ويحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم، فالخلوة إذاً بمرحلة التعليم ما قبل المدرسة، وتلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل وبناءه ثقافة واتجاهاً وتعلماً بل وعقلاً.

لذا تعتبر مدارس تحفيظ القرآن الكريم من أهم المراحل التعليمية للصوماليين، حيث يتعلم الأطفال فيها طبيعة الحروف الهجائية العربية والتهجي لها، والحركات العربية قصيرة كانت أم طويلة، ثم الكتابة والإملاء، وكما يتعلم الطفل في الخلوة مهارة القراءة، ومن خلالها يحفظ قصار السور من القرآن، ثم يتدرج به على هذا النمط حتى يحفظ جميع القرآن الكريم، ومعنى هذا أن الصبي قد يجيد الكتابة والقراءة والحفظ أثناء وجوده في الخلوة أو المدرسة القرآنية.

هذا وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مدارس قرآنية حديثة ومعاصرة تجمع بين حفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الإسلامية حيث يدرس الطفل القرآن الكريم ومواد التربية الإسلامية وأساسيات اللغة العربية، وعليه يكون محيطاً بالعلوم الإسلامية واللغة العربية معاً.

وتعتبر مدارس القرآن الكريم في الصومال أولى مؤسسة من مؤسسات اللغة العربية فيها بل من أهمها حيث اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فالكتابة والقراءة مهارتان مهمتان من مهارات اللغة العربية بل وأي لغة في العالم وعدم إجادتهما يؤدي إلى عدم تعلم اللغة.

ت- المراكز الإسلامية:

إن أغلب المدن الصومالية ولاسيما المدن المطلة والمشرفة على السواحل كانت مزدرهة ومتقدمة بالعلم والحضارة عن غيرها من المدن، وقد ازدهرت في الصومال

مراكز إسلامية شعبية في عدة مدن منها: مدينة هرر ومقديشو وزيلع وبربرا ومركة وجلوين وبراوة وورشيخ وبارطيري.[1] أصبحت هذه المدن محطات يقف عندها الدارسون لعلوم اللغة العربية المختلفة، والفقه وأصوله، والشريعة الإسلامية عامة، وكان يفد إليها الطلاب من داخل وخارج منطقة القرن الإفريقي، وقد امتازت منطقة هرر بإتقان علوم الشريعة واللغة العربية.[2] بينما صارت مدينتا مقديشو وزيلع أهم مركزين منفذين لتياري العروبة والإسلام في اختراق الصومال، وتسربهما عبر مناطق القبائل من الشرق والجنوب إلى الحبشة.

وكانت هذه المدن تعتبر بحد ذاتها مراكز مهمة لإشعاع نور العلم والثقافة بسبب ما كانت تضم من أروقة العلم والعلماء الذين ملأوا ساحات العلم بعلومهم. وبعد أن استقر الإسلام في بلاد الصومال، ظهرت في الساحة الصومالية مراكز علمية وحضارية عريقة في أغلب المدن الإسلامية، وكانت المدن المشار إليها مراكز إسلامية ذات مقومات علمية وحضارية مثل: مدينة مقديشو عاصمة البلاد، ومركة وبراوة وزيلع وبربرة وهرر، ومن هنا فقد وفدت على هذه المدن أعداد كبيرة من العرب والفرس والهنود وغيرهم وذلك لأهداف علمية، وكان لهولاء المهاجرين أثر إيجابي ملموس في النواحي الدينية والعلمية والحضارية والاجتماعية، وأصبحت هذه المدن بمثابة مراكز علمية يشع منها نور العلم والإيمان، قصد إليها القاصدون لينهلوا من ثقافتها الإسلامية العريقة، حتى صارت بعض هذه المدن مثل مدينة براوة التاريخية كعبة معروفة ولوحة مشرقة من حيث طلب العلم والمعرفة بل العلوم وفنونها على العموم.

وهكذا صارت هذه المراكز الإسلامية أهم منابر الحضارة والثقافة الإسلامية، ولعبت دوراً مهماً في تطوير وتنمية الحياة الفكرية والثقافية.[3]

ويأتي المركز الثقافي الإسلامي المصري، والمكتبة الثقافية تحت المؤسسات التي لعبت دورا بارزاً في نشر اللغة العربية في الصومال، حيث ساهما في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية منذ ثلاثين عاماً، ودورهما كان يتمثل في المناشط التالية:

١- محمد خسين معلم، مرجع سابق، ص ٢٣١.

٢- دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة ماي الصومالية، مرجع سابق، ص ٣٣.

٣- الثقافة العربية وروادها في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

- فصول تعليم اللغة العربية.
- تقديم خدمات مكتبية تحتوي على ٢٢ ألف كتاب تتناول جميع العلوم الإنسانية
- قيام محاضرات دينية ونشرات ثقافية، وعروض أفلام ومسلسلات دينية، كلها خدمة لتقوية اللغة العربية في أوساط المجتمع.[١]
- وهناك مراكز أخرى لها دور في نشر اللغة العربية في الصومال. ومن تلك المراكز أيضا دور الطرق الصوفية التي كان لها دور ملموس في الحفاظ على اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي، بل وأن أشعار رواد الطرق الصوفية في الصومال أسهمت في حفظ اللعة العربية والثقافة الإسلامية.[٢]

ث- معاهد اللغة الخاصة

المقصود بمعاهد اللغة الخاصة تلك المعاهد الخاصة التي تهتم بتعليم وتعلم اللغات المختلفة، وقد ظهرت هذه المعاهد قديماً في الساحة الصومالية كانت تهتم باللغة الإنجليزية فقط، وأخيرا تم تطويرها حيث أخذت طابعاً جديداً من الدراسات النوعية أي الجمع بين اللغات كلغة الإنجليزية والعربية والصومالية وغيرها بين المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء والأحياء والكيمياء وغيرها من المواد.

هذا وقد نسلط الضوء على اهتمام هذه المعاهد باللغة العربية ودورها في خدمة العربية ونشرها فقد ظهرت تجربة المعاهد الخاصة في تعليم العربية في الصومال في مطلع تسعينيات القرن الماضي طفرة مؤسسات التعليم الأهلي العربي التي شهدتها الصومال، قبل الطلاب والجيل الناشئ بشكل متزايد على معاهد ومراكز التعليم الخاص منذ انهيار الحكومة المركزية، حيث تحركت تلك المراكز لسد الفراغ التعليمي آنذاك، ومن جانب آخر أصبح التعليم كله أهلياً وباللغة العربية حتى المرحلة الثانوية مما شجع أكثر انتشار مثل هذه المعاهد، وتنتشر الآن تلك المراكز الخاصة بشكل واسع في مدن وريف الصومال على حد سواء، حيث توجد في القرى النائية مراكز تعليمية خاصة، تقدم ما

١- حسن مكي محمد، مرجع سابق، ص ١٦٨.

٢- علي شيخ أبوبكر، الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية في الصومال، الرباط، المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، ١٩٨٠، ص٢٠.

يسمى بالدروس الأساسية، وتُكسب الطلاب المهارات اللغوية الضرورية إلى جانب مواد علمية.[١]

ويعتبر معهد الإمام البخاري لتعليم اللغات الذي تأسس صيف عام ١٩٩٣م رائد هذه التجربة التي أصبحت فيما يعد نظاما تعليميا رائجا في جميع مناطق «الصومال الكبير» التي تضم إلى جانب جمهورية الصومال، وجمهورية جيبوتي والأقاليم الصومالية في كل من إيثوبيا وكينيا، وللمتخرجين من المعهد دور أساسي في نشر التجربة في عواصم المحافظات المختلفة، حيث افتتحت فيها عشرات المعاهد والمراكز على نهج معهد البخاري خلال سنوات، وأصبح اسم المركز بالتالي علامة تجارية رائجة يستخدمها مؤسسو مراكز تعليم العربية لجذب اهتمام المتعلمين.

ويبدو أن ظهور هذه التجربة كان بمثابة ثورة على الأنظمة التقليدية في تعلم العربية في الصومال التي فشلت في تحقيق رغبات المتعلمين التواصلية بجناحيها الإنتاجي والاستقبالي، حيث يتخرج فيها الطالب- بعد عقد من الدراسة وحفظ المتون والمنظومات- وهو غير قادر على التواصل باللغة. هذا وقد كانت المعاهد أولى مبادرة لدراسة اللغة العربية في الصومال بطريقة تواصلية لا تقل واقعية وسهولة من الطريقة التي كانت تدرس بها اللغة الإنجليزية.[٢]

إن تجربة معاهد اللغة الجديدة نجحت في تلميع صورة اللغة العربية في الصومال من خلال الاهتمام بمهارة التحدث وربط الدروس بالعربية المعاصرة التي تستخدم في وسائل الإعلام. وعموماً مهارات اللغة، وكان الخط العربي له وجود فيها حيث إن تعليم الخط العربي يشهد إقبالاً متزايدا من قبل الدارسين ومن ضمنهم أساتذة الجامعات والمدارس الثانوية، والطلاب بمختلف مستوياتهم الدراسية، بهدف تحسين خطهم وتجويد أدائهم الكتابي، وعليه يتلقون محاضرات مكثفة تستمر على مدار السنة في الخط العربي من جميع أنواعه كالرقعة، والنسخ، والثلث، والفارسي، والديواني، والكوفي.[٣]

١- عبد الفتاح نور أشكر، انتشار معاهد التعليم الخاص بالصومال، الجزيرة نت، ٢/ ٥/ ٢٠١٢م.

٢- عمر محمد ورسمة، تجربتان في تعليم اللغة العربية في الصومال، ورقة بحث قدمت الي المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بدبي ١٧-٢٠ مايو ٢٠١٤. ص ١٢.

٣- عبد الفتاح نور أشكر، المرجع السابق.

وقد أتت التجربة أكلها في زمن قياسي، وأصبح الإقبال عليها يفوق الآلاف، وقد شكل أوائل المتخرجين روّادًا يشار إليهم بالبنان في المدارس والمعاهد والجامعات في الداخل والخارج. هذا ومن أهم منطلقاتها:

١. تتركز أهداف هذه المعاهد على تعليم المهارات اللغوية وخصوصا مهارتي التحدث والاستماع.
٢. تركز على تعليم العربية المعاصرة التي تستخدم في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحف والمجلات والحوارات والمقابلات الصحفية، وتدع للطالب فرصة التعمق في المفردات التراثية.
٣. تتميز بتركيزها على مادتي الحوار وعربية وسائل الإعلام، كمدخل لتحقيق مهارتي التحدث والاستماع حيث يدرس الطالب حوارات حية تمس بالواقع، وتقارير وأخبار من مختلف الموضوعات الحياتية.
٤. تعطي الأولوية لتطبيق ما تعلمه الطلبة من خلال الحوارات الثنائية في داخل الفصل، والحوارات العامة في ساحة المعهد والمسابقات والأنشطة التفاعلية، ويحرز الطالب تقدما ملحوظا خلال الأشهر الأولى.
٥. تتبع هذه المدارس نظام الدورات التعليمية، ويستمر الطالب في المعهد سنة واحدة، موزعة على ثلاث مستويات (أساسي، متوسط، متقدم)، وتستمر الحصة غالبا ساعة أو ٤٥ دقيقة.[1]

وأخيراً ظهرت معاهد كثيرة انتشرت في ربوع الصومال وبمنط واحد، وقد تميز بعضها عن بعض، وسطع نجم بعضها في الآفاق من حيث الشهرة والتطور كثر خريجوا تلك المعاهد، ومن أشهر المعاهد أيضاً معهد رمضان لتعليم اللغة العربية، ومعهد الاعتصام، ومعهد المجد، ومعهد السلام، وغيرها.

هذا وقد لعبت تلك المعاهد قديماً وحديثاً دورا ملموساً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط الجيل الناشئ في الصومال حيث خرّجت طلاباً يتكلمون اللغة العربية بطلاقة، ويجيدون القراءة والكتابة والتحدث، وكانت المعاهد رافداً قوياً للمدارس النظامية والجامعات الأهلية العربية حيث يأخذ الطالب دروس

١- عمر محمد ورسمة، مرجع سابق، ص ١٤

تقوية للغة العربية منها، وهذا يسهل ويساعد على مواصلة دراسته في المعاهد العليا والجامعات باللغة العربية. ومع هذا فإن المراكز والمعاهد الخاصة تعاني من مشكلات تتمثل بغياب منهج دراسي مكتمل يراعي مستويات التعليم المختلفة، إلى جانب ندرة الكادر التعليمي، حيث أن معظم من يقوم بتدريس هذه المراكز والمعاهد غير قادرين معرفياً على مباشرة مهمة التدريس الصعبة، إضافة إلى البيئة الدراسية غير المعدة سلفاً للتدريس.

والجدير بالذكر أن هذه المعاهد قلت حدتها ووتيرتها كثيراً بل وأغلقت أبواب بعضها في الآونة الأخيرة، خاصة بعد عام ٢٠١٠م وذلك سبب قلة إقبال الطلبة عليها، ونظرا لتقلبات المنهج في المدارس النظامية حيث أدخلت اللغة الإنجليزية كلغة تدريس رسمية لبعض المراحل الدراسية، وأصبحت أغلب الجامعات الأهلية تهتم باللغة الإنجليزية وفي أهم التخصصات التي يميل إليها الطلاب، هذا مما جعل وضع وانتشار مثل هذه المعاهد قليلة جداً مقارنة للسنوات الماضية أي في التسعينيات.

ج- المراكز البحثية

كانت المراكز البحثية قليلة ومحدودة العدد قديما وبشكل عام في الصومال، بل وكانت مراكز البحث العربية نادرة جداَ، والمقصود من المراكز البحثية هنا المراكز التي تتخذ لغتها البحثية باللغة العربية مهما تنوعت المواضيع والمجالات التي تتناول هذه البحوث، وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك بحوث علمية باللغة العربية وإنما كانت هناك دراسات وبحوث علمية بالعربية قامت بها جهات رسمية وأخرى شخصية عبر العصور.

تتعدد المراكز البحثية في الصومال في الآونة الأخيرة، وتتنوع نشاطاتها والقطاعات التي تنتمي اليها، وتوزعت بين الحكومة والجامعات الخاصة، وهذه المراكز تعطي الاهتمام إلى مجالات متعددة تهتم بها الجهة المعنية. وهناك مراكز أخرى تكونت من خلال مجهودات ذاتية. فهذه المراكز هي الأكثر عددا والأفضل من حيث إعداد البحوث والدراسات .

تهتم مراكز البحوث في الصومال، رغم قلة إمكانياتها بالمجالات الاجتماعية والأمنية، والسياسية ونشر ثقافة السلام، والعمل مع الجهات المعنية لتثقيف الشباب. تنهض تلك

المراكز بتنظم مؤتمرات ودورات وورش عمل نوعية، وندوات تناقش القضايا الراهنة في البلاد ولا سيما قضايا المصالحة والتعايش السلمي ومواجهة الأفكار الهدامة التي تحملها بعض المنظمات والأشخاص. هذا وتعمل بعض المراكز البحثية في الصومال في بئية لا تناسب العمل البحثي ولا تشجع التفكير والإبداع تشتغل في غرفة أو غرف مستأجرة لا تتوفر لديها الأثاث المكتبي والأجهزة والأدوات البحثية الضرورية.[١]

يرصد المتابع للشأن الصومالي اهتماما لافتا بدأ مؤخرا بمراكز البحوث والدراسات في الصومال، حيث وصل عددها إلى ١٩ مركزا، وباتت موضع ترحيب بين المعنيين لإنها تقدم خدمات بحثيّة واستشارية إلى المؤسسات الرسمية والأهلية والدولية، وأنها تشخص أزمات البلاد وتعمل على إيجاد الحلول لها وتقديمها إلى صناع القرار والمؤسسات الأهلية لإرساء دعائم الوطنية بعيدا عن المؤثرات الأجنبية، وتستحق الدعم والرعاية.

ومن أبرز تلك المراكز العربية مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ومركز الأحداث للدراسات الإعلام، ومركز الإرشاد للحوار الفكري، ومركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية، ومركز جامعة بوصاصو للدراسات والبحوث، المركز الصومالي للدراسات وغيرها.[٢]

تقوم هذه المراكز بدراسات علمية وإعلامية نوعية تمس جوانب متعددة، ولها مجلات علمية دورية، وكما لها أيضاً شبكات علمية إلكترونية على الشبكة العنكبوتية، لها قرّاؤها وكتّابها من ذوي الثقافة العربية والإسلامية. ترجع دوافع ظهورها إلى قلة المعلومات والدراسات النوعية عن المشكلات الصومالية، وضعف مصداقية الدراسات والتقارير التي تقدمها المراكز الأجنبية، والتطورات التي شهدها الصومال على الصعيدين السياسي والأمني في السنوات الأخيرة

وهذه الأسباب فرضت على الباحثين القيام بواجباتهم تجاه بلادهم بإحياء قطاع البحث العلمي وإعداد دراسات علمية نوعية عن الجوانب الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بهدف معالجة المشاكل برؤية صومالية ووضعها في خدمة صناع القرار والمهتمين بالشأن الصومالي.

١- التحرير، المراكز البحثية في الصومال... التحديات والصعوبات، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٣ يونيو، ٢٠١٨.

٢- عبدالرحمن سهل يوسف، اهتمام صومالي بالمراكز البحثية الوطنية، الجزيرة نت، ٢٧/ ٧/ ٢٠١٥م،

ومن الأسباب والدوافع أيضاً تحسّن الوضع الاقتصادي في البلاد، الأمر الذي سمح للمثقفين بالتفكير في إنشاء المراكز بغرض المشاركة في توعية المجتمع وترسيخ مفاهيم وقيم الحوار والأبحاث والنقاش فيه لدعم الجهود الرامية إلى التغيير نحو الأفضل، وإدراك المثقفين الدور الذي تلعبه المراكز البحثية لبناء بلدهم.

لهذا قامت بملإ فراغ معلوماتي كان موجودا، وأزاحت نقصاً بحثيا كان قائما، وأصبغت الدراسات والأبحاث بصفة المصداقية والموضوعية حيث كانت أغلب الدراسات الأجنبية سطحية، وبالتالي فإن المراكز البحثية أصبحت مرجعا معلوماتيا للمهتمين بالشأن الصومالي، ومصدراً يوفر التحليلات الناضجة لصناع القرار في البلاد، بل وأكثر من ذلك أن دور هذه المراكز يتجاوز إعداد البحوث والدراسات، حيث تسهم في إعداد كوادر بشرية تشارك في تطوير مؤسسات الدولة والهيئات والمنظمات في القطاع الخاص.[١]

فقد نشأت معظم المراكز البحثية في الصومال بمجهودات ذاتية ولا تحصل على دعم من أي جهة تهتم بها وترعاها سواء أكانت حكومية أو من القطاع الخاص، وتسير أعمالها بالاشتراكات والتبرعات التي يتم جمعها من بعض الأفراد التي تقتنع وتؤمن بأهمية مثل هذه المراكز ودورها في تطور البلاد وازدهاره. وهذه التبرعات والاشتراكات عادة لا تغطي سير أعمال المراكز ولا تسد احتياجات الباحث لإتمام البحوث التي تنوي المراكز البحثية إنجازها ما يدفعها أحيانا إلي وقف بحوث مهمة نتيجة غياب التمويل أو ضعف الإمكانيات اللازمة لتسير العمل وإنجازه.

ومع هذا وقد لعبت المراكز البحثية دوراً كبيراً في خدمة اللغة العربية في الصومال حيث قدمت للمجتمع بكل أطيافه دراسات علمية وأخباراً معلوماتية، وللعالم كذلك، وقد أعطت القارئ العربي وغير العربي فرصة الاطلاع وممارسة مهارة القراءة والرجوع إلى المعلومات باللغة التي يفهمها وتتناسب مع ثقافته وميوله الأدبي، وكما أعطت فرصة سانحة للكتّاب من ذوي الثقافة العربية والإسلامية في الصومال لممارسة مهارات اللغة العربية، وإثراء المكاتب العلمية بدراسات صومالية باللغة العربية، وقد أعطت هذه المراكز فرصة متابعة للمهتمين بقضايا الصومال من أشقائنا العرب والمسلمين بل وجذبت أنظار العالم وانتباهه للقضايا الصومالية الراهنة.

١- المرجع نفسه.

فالمراكز البحثية في الصومال رغم قلة إمكانياتها وقدراتها، الا أنها تنجح في إصدار بحوث ودراسات وكتب وروايات باللغة العربية تتناول مشاكل وهموم الصوماليين والوضع السياسي والأمني في البلاد، لكن للأسف أن معظم هذه الدراسات لا تطبع ولا تجد طريقها الي الأسواق العربية ولا إلى البيوت العربية. رغم الجهود التي بذلت تلك المراكز إلا أنها تواجه تحديات وصعوبات بالغة بعضها تتعلق بالإمكانيات والتمويل، وغياب الكادر المؤهل، وبعض الآخر تتعلق بالأمن وسلامة العاملين في المراكز البحثية.[١]

وتتلخص أبرز تحديات التي تعرقل عمل المراكز البحثية في الصومال فما يلي: قلة الإمكانات وضعف التمويل، والتحدي الأمني، ومشكلة الاعتراف، وغياب السوق ودور النشر، المصادر والمراجع والحصول على المعلومات وغيرها.

ثانياً: اللغة العربية في المؤسسات النظامية

كانت المدارس تعتبر منابع العلم ومناهله في بلاد الصومال، وقد اعتبرت بمثابة الجامعات حيث لم تكن الجامعات متوفرة، وأن بعض المدن ومراكزها كانت في حد ذاتها مراكز يشع منها نور العلم والحضارة الإسلامية، معلوم بأن المدارس لم تكن معروفة بمفهومها الحالي في العصور الإسلامية الماضية، ولكن المدارس والمعاهد التي لها نظام ومناهج محددة بدأت في القرن الماضي ثم سرعان ما تطورت هذه المدارس والمعاهد.

هذا وقد مرت المدارس بمراحل مختلفة قديماً وحديثاً، وقد اختلفت وتنوعت طبائع تلك المدارس، حيث وجد في الصومال ثلاثة أصناف من المدارس على مرّ العصور، الصنف الأول مدارس نظامية حكومية، وأما الصنف الثاني فهو مدارس نظامية أهلية دولية، وأما الصنف الأخير فهو مدارس نظامية أهلية محلية.

المدارس الأهلية والعامة:

في الصومال مدارس أهلية وأخرى عامة كثيرة قديماً وحديثاً، يمكن تقسيم طبيعة المدارس في الصومال إلى ثلاثة أقسام:

---

١ – المراكز البحثية في الصومال ...... التحيات والصعوبات، مرجع سابق.

أ- المدارس العربية العربية.

إن هذا الصنف من المدارس كان له وجود في الساحة الصومالية قديماً وحديثاً، وهو عبارة عن مدارس عربية موجودة في بلاد الصومال لكنها تابعة لدول عربية أو مؤسسة أو منظمة عربيةـ، فالمناهج أو المقررات الدراسية فيها مأخوذة من ذاك البلد العربي، وأن جميع المواد فيها تدرس باللغة العربية ما عدا مادتين هما مادة اللغة الإنجليزية واللغة الصومالية، وتعتبر هذه المدارس من أهم المدارس العربية التي مرت ببلاد الصومال عبر العصور من حيث الحصيلة اللغوية، وممارسة اللغة العربية بل ومعرفة ثقافتها بصورة جيدة، مع العلم بأن جميع الأساتذة أو المدرسين فيها من ذاك البلد، وهم الناطقون باللغة العربية كلغة أم، ويوجد في بعضها أساتذة من أبناء الصومال من ذوي الثقافات العربية الذين درسوا المدارس والجامعات العربية في الخارج والداخل، كان خريجوا المدارس العربية العربية قديماً من أفضل الطلاب إجادة للغة العربية نطقاً وكتابة وتكلماً، ولخريجي هذه المدارس فرص سانحة لمواصلة الدراسات العليا في مصر أو في العراق أو السودان، أو في أي بلد عربي فيه فرصة للدراسة.

هذا وقد تمّ إغلاق بعض هذه المدارس بعد اندلاع الحروب الأهلية في الصومال في بداية التسعينيات، حيث جمدت جميع البعثات العربية والمؤسسات العربيية الإسلامية أنشطتها التي كانت تشرف عليها خاصة التعليمية منها: مدارس ومعاهد بل ومراكز ثقافية وغيرها من المؤسسات لظروف الحرب المستمرة. ولم ترجع تلك المؤسسات أي المدارس والمعاهد إلى بعض مدن الصومال بشكل رسمي وطبيعي كما كانت عليها قبل انهيار نظام الحكم في الصومال.

ومن أشهر هذه المدارس مدرسة جمال عبد الناصر الأساسية والثانوية، مدرسة الله، ومدرسة الشيخ الصوفي، ومدرسة سخاوي الدين، كلها مدارس تابعة لجمهورية مصر العربية تشرف عليها بعثات تعليمية مصرية وأيضاً الأزهر الشريف وكل بل وأغلب الأساتذة فيها مصريون، وكان المنهج فيها مصرياً بحتاً.

ومن المدارس العربية العربية أيضاً المدارس السودانية التي تمّ فتحها مؤخراً في الصومال، من أشهرها مجمع سوار الذهب ومدارس حمدان الأساسية والثانوية في شرق وشمال الصومال، فلغة التدريس في هذه المدارس أيضاً اللغة العربية وبعض الأساتذة فيها سودانيون.

هذا ونحاول تناول بعضاً من هذه المدارس بصورة مبسطة لامحة حتى تكتمل صورة هذا الصنف أو النوع من المدارس، وأولى مدرسة من هذا الصنف:

- **مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية:**

أطلقت هذه المدرسة على اسم الزعيم العربي ورئيس جمهورية مصر العربية الأسبق الراحل جمال عبد الناصر –رحمة الله عليه– كانت المدرسة تابعة لجمهورية مصر العربية، تم إنشاؤها عام ١٩٥٢م في مقديشو عاصمة الصومال، كانت لها فروع في أقاليم بلاد الصومال، وتعتبر مدرسة جمال عبد الناصر أولى مدرسة عربية تم فتحها في البلاد بل وأشهر مدرسة عربية في الصومال قديماً، وكانت تشرف عليها البعثة التعليمية بجمهورية مصر العربية، ويدرس فيها المنهج المصري وباللغة العربية، وبها ١٧ فصلا، ومجموع تلاميذها في الوهلة الأولى كان ٩٢٥ طالباً وطالبةً، وعدد المدرسين فيها ٣٣ مدرساً كلهم مصريون بلا استثناء ومنهم مشرف وأمين.

وقد خرّجت هذه المدرسة وفروعها عشرات الدفعات فيها أجيال لهم تاريخ عريق ومجيد في الساحة الصومالية العلمية، ويعتبر الطلاب الذين تخرجوا في هذه المدرسة من أميز وأفضل الطلاب الصوماليين قديماً وحديثاً وعلى مر التاريخ، وهم متمكنون وبارعون في اللغة العربية كتابة وقراءة وحديثا وتواصلا حيث درسوا جميع المواد العلمية باللغة العربية. وهؤلاء الطلاب يتميزون عن غيرهم من الطلاب مشهورون في أوساط أصحاب الثقافة العربية، ومن أكثر الطلاب الذين استفادوا من منح وفرص الدراسة في الدول العربية الشقيقة.

لمدرسة جمال عبد الناصر المرحلة الأساسية أو الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ولها مباني ومقررات خاصة في داخل العاصمة وفي عواصم أقاليم البلاد، وكانت معالم مشهورة حتى اليوم.

وتعتبر مدرسة جمال الناصر بؤرة وقلعة الثقافة العربية بل ومنبع التعريب في الصومال، وقد بذلت جهوداً جبارة في خدمة اللغة العربية حيث خرّجت نخبة صومالية عربية عميقة الجذور في فهم وتعامل اللغة العربية وثقافتها، ولها ارتباط قوي بها في كل الأرصدة.

وفي عام ١٩٩٠م تمّ إغلاق هذه المدرسة بسبب الحروب الأهلية في البلاد، تمّ نهب

ممتلكاتها من قبل مليشيات الحرب، بينما عادت البعثة المصرية إلى مصر لعدم إمكانية مواصلة التدريس في جو عمت فيه الفوضى والبلبلة. وكما تم إغلاق جميع الفروع في الأقاليم الصومالية.

بعد أن هدأت الأوضاع عادت خدمة مدرسة عبد الناصر إلى أرض الصومال، حيث تم فتح معهد جمال عبد الناصر بمدينة برعو في شمال الصومال أو ما يعرف حالياً بأرض الصومال والتي تعتبر حالياً من أكثر مناطق الصومال أمناً واستقراراً بل وأفضلها أمناً، يوجد في المعهد أساتذة مصريون منتدبون من وزارة التربية والتعليم المصرية، ويدرس فيه المنهج المصري وبإدخال بعض الترتيبات مع التنسيق بالصوماليين، ولغة التدريس أو الدراسة فيه باللغة العربية وبجميع المواد العلمية. وللمعهد المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وله دور كبير ورائد في تعليم أبناء الشعب الصومالي.[١]

هذا وقد أرسلت وزارة التربية والتعليم المصري وفداً رفيع المستوي في منتصف عام ٢٠١٤م تفقد على مباني المدرسة ومقراتها القديمة في العاصمة الصومالية مقديشو، وصرح الوفد بأن الحكومة المصرية تسعى إلى إعادة تشغيل مدرسة جمال عبد الناصر لتستأنف تقديم الخدمات التي كانت تقدمها للشعب الصومالي قبل الحروب.[٢] هذا وتجرى إجراءات بداية الترميم وإعادة هيكلة المدرسة من جديد ما بين الحكومتين الصومالية والمصرية.

- **مدرسة شيخ صوفي**

تقع مدرسة شيخ صوفي في مدينة مقديشو، تم تأسيسها عام ١٩٦٠م، تعتبر هذه المدرسة أيضاً من أفضل وأشهر المدارس العربية في الصومال قديماً، وكانت من ضمن المدارس التي تشرف عليها البعثات التعليمية خاصة الأزهرية منذ تأسيسها، وهي مدرسة إسلامية عربية قديمة قدم تاريخ التعليم في بلاد الصومال. وكان المنهج المتبع أو المستخدم فيها المنهج المصري، والأساتذة من المصريين، ولغة الدراسة فيها اللغة العربية في جميع المواد العلمية. وهي مدرسة من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية، وكان الطلاب

١- انظر شبكة اليوم السابع، /https: / /www.youm7.com

٢- محمد طه حسن، التعليم ترسل وفداً لدولة الصومال للإشراف على ترميم مدرسة جمال عبد الناصر، شبكة اليوم السابع، ٣٠ ديسمبر عام ٢٠١٤م.

المتخرجون فيها طلاباً متميزيين في تحصيلهم العلمي وجودتهم للغة العربية بصفة عامة مثل خريجي مدرسة جمال عبد الناصر سابقاً.

وقد خرّجت هذه المدرسة عشرات الدفعات منذ تأسيسها إلى نهاية عام ١٩٩٠م. توقّفت مدرسة شيخ صوفي عن العمل عام ١٩٩١ بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت في بلاد الصومال، ودام إغلاقها حوالي ٢٠ عاماً.

وفي عام ٢٠١٣م فتح وقف الديانة التركي مدرسة شيخ صوفي من جديد، ومنذ ذلك الحين بدأت المدرسة تستقبل أعداداً كبيرة من الطلبة، وبحسب وقف الديانة، تم توقيع بروتوكول جديد مع وزارة التعليم في الصومال عام ٢٠١٢، استأنفت بموجبه الأنشطة التعليمية بهذا البلد.

تقدم المدرسة لطلابها مواداً مختلفة من المعرفة منها العلوم والدين واللغات من ضمنها اللغة التركية، وتقدم أيضاً خدمات أخرى مهنية وحرفية، هذه ليلى شريف إحدى الطالبات فيها تقول: «إن المدرسة لا توفر التعليم فحسب، بل توفر أيضا خدمات السلامة والصحة".وأضافت"مدرستنا واحدة من أفضل المدارس في الصومال، نتعلم فيها الدين والعلوم، ومادتي المفضلة هي اللغة التركية». [١]

أيضا من المدارس والمعاهد التي كانت تشرف عليها البعثة المصرية معهد المعلمين الوطني بمقديشو الذي أنشأ عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦م، ومدرسة السيد محمد عبد الله حسن الإعدادية بمقديشو والتي أنشأت عام ١٩٦٨ إلى ١٩٦٩م، ومنها مدرسة المجمع الإسلامي التي كانت البعثة التعليمية المصرية تشرف عليها فنياً وإدارياً.

- **مجمع سوار الذهب**

يقع مجمع المشير سوار الذهب التعليمي في الناحية الجنوبية لمدينة هرجيسا في أرض الصومال أنشئ عام ٢٠٠٦م على نفقة البنك الإسلامي للتنمية بجدة، ومحسنين من دولة قطر.

يضم المجمع ٦ مدارس للبنين والبنات؛ (ابتدائية، إعدادية، ثانوية)، ويبلغ عدد الطلبة أكثر من ٨٦٢، ويتميز المجمع بمستوى تحصيل دراسي عالي يتراوح بين ٨٩-٩٠٪، وقد التحق المئات من خريجيه بمؤسسات التعليم العالي محليّاً وخارجيّاً.

١- شبكة TRT العربية، الديانة التركي: مدرسة صومالية تستقبل ٥٠٠ طالب بعد توقف ٦ سنوات، www.trtarabi.com

تضم أسرة المجمع حوالي ٤٢ فرداً، منهم ٣٢ معلماً ومعلمة (بما فيهم المدير والوكيل)، بالإضافة إلى المشرفين، والعمال، وموظفي المحاسبة والسكرتارية.

يدرّس المجمع بالمنهج السوداني في جميع المراحل، ويستخدم أحدث الطرق التربوية والتعليمية، بالإضافة إلى الوسائل الألكترونية، في توصيل المنهج للطلاب، كما يهتم بالأنشطة الطلابية الرياضية والثقافية، وتهتم الإدارة بالتنسيق المباشر مع وزارة التربية والتعليم بجمهورية صومالي لاند، والسودان، وكان ذلك واحداً من أهم أسباب الاستقرار الدراسي التام بالمجمع.

وتضم مباني المجمع إلى جانب الفصول الدراسية والمكاتب والمرافق الصحية والمخازن، قاعتان، ومسجد، ومختبر تحاليل طبية، ومعرض للنشاط الطلابي، ومعمل حاسوب مجهز بـ ٦ أجهزة، وميادين رياضية.

وتتابع رئاسة المنظمة عن كثب سير العمل في هذا المجمع، من خلال التقارير الدورية، والزيارات المتتابعة من مكتبها الرئيس، ومكاتبها الخارجية، ومؤسساتها، مما كان أثره البالغ على نجاح المجمع.[١]

هذا ويضم المجمع أكثر من ألفي طالب وطالبة في حين لدى المنظمة في الصومال عامة مجمعات مماثلة يفوق عددها ١٢ مجمعا.[٢]

- **مدارس الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم**

تمّ إنشاء مدرستين ثانويتين في مدينتي هرجيسا، وبوصاصو في شمال وشرق الصومال. وتتسع مدرسة هرجيسا لأكثر من ثمانمائة طالب وطالبة، وهي أفضل مدارس الصومال على الإطلاق، وقد تخرّج فيها حتى الآن ١٩٣٤ طالباً وطالبة، ٣١٪ منهم من البنات، وقد دخل ٦٨٪ من هؤلاء إلى الجامعات والمعاهد العليا، وتخرّج منهم عدد كبير كأطباء ومهندسين وقانونيين وغير ذلك، وعاد جلهم إلى بلادهم.

١- مجمع المشير سوار الذهب التعليمي بهرجيسا.. تجربة رائدة، شبكة منظمة الدعوة الإسلامية، ٢٨ أكتوبر ، ٢٠١٨م. madasd.org/center-media/council/www

٢- جريدة العرب القطرية: ٢٠٢ مشروع خيري لمنظمة الدعوة بالصومال، الأربعاء، ٢٣ يناير ٢٠١٣. www.alarab. /qa

أما مدرسة بوصاصو فطلابها حوالي ٣٨٠ طالباً وطالبة، ٣٥٪ منهم من البنات، وقد تخرج عدد كبير من طلابها من الجامعات السودانية والصومالية وجامعات شرق إفريقيا ومصر وماليزيا وغيرها، وعاد عدد كبير منهم إلى بلادهم. يساهم خريجو هذه المدرسة في إصلاح ذات البين ومجالس رأب الصدع بين الأفراد والجماعات والقبائل الصومالية المتناحرة.[١]

يعتبر المشروع التعليمي للشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم في إفريقيا، وباعتراف الاتحاد الإفريقي، أهم مشروع تعليمي خيري في القارة الإفريقية تموله وتنفذه وتديره مؤسسة واحدة بمفردها.

بدأ هذا المشروع في عام ١٩٩٧م ببناء عشر مدارس ثانوية في ثماني دول، واستمر بتوسع نتيجة النجاحات التي حققها وبسبب الحاجة الماسة إليه، حتى بلغ قوامه حالياً أكثر من أربعين مدرسة ــ غالبها ثانوية ــ وكلية جامعية في حوالي ٢٢ دولة إفريقية من ضمنها جمهورية الصومال.

كان الهدف من إنشاء هذه المدارس، هو تخريج طلاب على درجة عالية من الكفاءة العلمية، والدفع بهم إلى أفضل الكليات الجامعية، وتوسيع فرص التعليم المتطور المتكامل لآلاف التلاميذ والشباب الإفريقي، الذين تنسد أمامهم فرص التعليم، إما بسبب الرسوم الدراسية، أو بسبب شح فرص التعليم، علاوة على تدني مستويات المدارس الثانوية الذي يقتل الطموح في نفوس طلابها ويحيل بينهم وبين الالتحاق بالكليات والجامعات المرموقة.[٢]

ب- المدارس الصومالية العربية

أما المدارس الصومالية العربية فهي مدارس صومالية أهلية من حيث المنبع والمنشأ ولكنها تدرس باللغة العربية بمناهج أو مقررات من دول عربية، هذا الصنف من المدارس ظهر بعد الحروب الأهلية وبعد انهيار الحكم المركزي في الصومال بداية التسعينيات، حيث أدت الحروب إلى تدمير جميع المنشآت الحكومية والمدنية ونهب

١- مدارس الشيخ حمدان بن راشد في إفريقيا، almaktoumfd.ae /ar /link /www

٢- المرجع نفسه.

ممتلكاتها من قبل مليشيات المعارضة، ومن ضمنها المدارس بمراحلها المختلفة والجامعات أو الجامعة الوطنية الصومالية حيث كانت للصومال جامعة واحدة فيها كليات متعددة علمية وأدبية.

وفي منتصف التسعينيات حاولت نخبة من مثقفين وعلماء وتجار الصومال تأسيس مدارس أهلية نظامية لإنقاذ الجيل الناشئ، وسد الفراغ التعليمي في البلاد حيث لا حكومة تقوم بهذه المهمة مهمة التعليم بمراحله المختلفة، وكما قامت بعض مؤسسات المجتمع المدني الصومالي، وبعض الهيئات الخيرية المحلية والدولية بدور مبادرة تأسيس المدارس الأهلية.

والجدير بالذكر أن هذه المدارس استعارت مناهجها ومقرراتها الدراسية من الدول العربية الشقيقة، هذا وقد تمّ تدريس مناهج عربية مختلفة في تلك المدارس العربية الأهلية النظامية من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٤م، وبعد هذه الفترة تمّ إعداد مناهج ومقررات دراسية صومالية باللغة العربية بمساعدة من البنك الإسلامي والبنك الدولي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بجهود حثيثة من أبناء الشعب الصومالي الغيور.

ومن أهم المناهج أو المقررات الدراسية التي تم تدريسها في المدارس العربية الصومالية: المنهج السعودي، والمنهج السوداني، والمنهج الإماراتي، والمنهج اليمني، والمنهج المصري وغيرها من المناهج مثل المنهج الكيني في غير المدارس العربية الصومالية.

هكذا رأت النخبة الصومالية المتعلمة حلاً للمشكلة وسداً للفراغ التعليمي في الساحة، وإنقاذاً للأجيال الناشئة التي تأثرت بإفرازات الحرب الأهلية التي استمرت أكثر من عقدين من الزمن، لولا الله ثم هذه المدارس الأهلية لكان أثر الحروب على الأطفال والشباب أكثر سلباً وأشد خطورة حيث كان الشباب وقود الحروب الأهلية الطاحنة.

فمدارس هذا الصنف كثيرة جداً ولا يمكن حصرها أو تناول جميعها حيث يفوق عددها على ١٠٨٠ مدرسة حسب تقرير عام ٢٠١٨م لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال. إلا أننا نسلط بعض الأضواء على أهمها إن شاء الله:

- **مدرسة عين الجالوت الأساسية (مجمع أم القرى التعليمي):**

تعتبر مدرسة عين الجالوت الأساسية أولى مدرسة أهلية عربية في الصومال، تم تأسيسها عام ١٩٩٣ في مدينة مقديشو على يد مجموعة مكونة من خمسة أفراد من المثقفين

الصوماليين بالثقافة العربية، وكانت البلاد أنذاك في وضع أمني وإنساني حرج، وقد استأجرت المجموعة مبنى متواضعاً بدعم من المجموعات في المهجر. فتحت مدرسة عين جالوت أبوابها رسمياً لالتحاق الطلاب فيها شهر فبراير ١٩٩٣م، وانتظمت الدراسة في مارس حيث تكونت من خمسة فصول، ولكل فصل يتسع ما بين ٢٠ إلى ٢٥ طلبة.

وفي بداية عام ١٩٩٥م انتقلت المدرسة إلى كفالة هيئة الإغاثة العالمية التابعة للمملكة العربية السعودية مع تغيير اسمها إلى مجمع أم القرى التعليمي، تم تطوير المجمع من حيث المباني والمناهج وهيئة التدريس. كانت المقررات أو المناهج كلها عربية، وقد تم تعيين أساتذة من المصريين بل وأغلبهم بكفالة هيئة الإغاثة العالمية، وبوجود المصريين اكتسبت المدرسة شهرة عالية في أرجاء الصومال، لهذا أصبح مجمع أم القرى التعليمي أول مدرسة أهلية عربية، وخرج دفعات متوالية، اعتبرت من أفضل الطلاب الصوماليين من ذوي الثقافة العربية في بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال.[1]

- **مدرسة الأمام أحمد جري:**

تعتبر مدرسة الإمام أحمد جري التي تحمل اسم المناضل والمجاهد الصومالي من أشهر وأفضل مدارس العربية الأهلية بل ورمز التعليم الأهلي في الصومال، وللخريجين فيها شأو عظيم، وسمعة طيبة في أوساط المجتمع الصومالي، وهي تابعة لجمعية العون المباشر الكويتية (لجنة مسلمي إفريقيا سابقاً)[2] تم إنشائها عام ١٩٩٧ بمدينة مقديشو العاصمة، ومنذ تأسيسها حتى العام ٢٠٠٩م فإن لغة الدراسة فيها كانت اللغة العربية في جميع المراحل والمواد العلمية بل وأن هيئة التدريس فيها فترة من الزمن أساتذة ذوو كفاءة علمية عالية من جمهورية مصر العربية وصوماليون من ذوي المؤهلات العلمية العالية بهذا اكتسبت شهرة أكثر في أوساط نظيراتها في العاصمة وفي خارجها، ولكن من العام الدراسي ٢٠١٠ إلى الآن أصبحت لغة التدريس فيها باللغة العربية والإنجليزية.

١- عبد العزيز محمود أحمد سيخو، أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٧م، ص ٢٢٢

٢- فوزي محمد بارو، جمعية العون المباشر رائدة العمل الخيري في الصومال، شبكة مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٦م.

حاليا يبلغ عدد الطلبة المقيدين بمراحلها المختلفة ١٩٠٠ طلبة، وقد خرّجت مدرسة الأمام أحمد جري عشرين دفعة منذ تأسيسها ويبلع العدد الإجمالي لخريجي المدرسة منذ تأسيسها وحتى الآن ٣٦٤٨ طلبة، إن ٢٦٤٩ منهم بنين، و ٩٩٩ بنات،[1] وكان طلاب هذه المدرسة من أفضل وأميز الطلاب تحصيلاً للعلم كونهم تتلمذوا على أساتذة أكفاء، لهم رابطة لخريجيها تقوم بأنشطة متنوعة خدمة للوطن وللمجتمع بمختلف شرائحه.

- **مدارس الإمام الشافعي:**

مدارس الإمام الشافعي في الصومال تابعة لمؤسسة الإمام الشافعي التي مقرها في مقديشو، تعتبر مؤسسة الإمام الشافعي واحدة من المؤسسات الرائدة في مجال التعليم وتدير ثماني مدارس تضم نحو ستة آلاف طالب وطالبة وتخرج منها أكثر من أربعة آلاف، أنشئت المؤسسة بأيدي أساتذة كلية التربية القدامى في الجامعة الوطنية الصومالية عام ١٩٨٧م تحملا لمسؤولية تعليم وتثقيف الجيل الناشئ، والحمد لله دورها بارز في المجتمع ويعمل خريجوها في المؤسسات والدوائر الحكومية،[2] تعتبر مدارس الأمام الشافعي الأفضل أو الفضلى من حيث التحصيل العلمي والأخلاقي على الإطلاق حيث تتمتع بسمعة طيبة ومكانة رفيعة في أوساط المجتمع الصومالي، فقد اشتهرت مدارس الإمام الشافعي بالالتزام الإخلاقي، والجودة في التعليم، وصرامة إدارتها من حيث متابعة العملية التعليمة من إشراف وتوجيه متواصل، ومن مميزات هذه المدرسة فصل الجنسين – البنات والبنين – حيث خصص لكل من البنين والبنات مبنى خاصا بهم أو فترات خاصة بهم، فقد خرّجت طلاباً متميزين علمياً وأخلاقياً تفوّقوا في الجامعات وفي الامتحانات الخاصة لدى المؤسسات الدولية. هذا وقد كانت لغة التدريس فيها باللغة العربية إلا أنها بدأت في الآونة الأخيرة التدرس باللغتين العربية والإنجليزية حسب المواد وحسب المرحلة، وخاصة بعد عام ٢٠٠٩ حيث اعتمدت مدارس رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال ومن مدارس مؤسسة الإمام الشافعي في الصومال.

١- مقابلة مع الأستاذ حسن شيخ أحمد بدوي مدير جمعية العون المباشرة مكتب الصومال في مكتبه بمقديشو، ١٠ أكتوبر ٢٠١٨م.

٢- جامع نور محمود، بدائل أهلية تغطي عجز التعليم الحكومي بالصومال، الجزيرة نت مقديشو، ٢٠١٧م.

- **مدرسة الإمام النووي:**

تعتبر مدرسة الإمام النووي من أبرز المدارس العربية الإسلامية الأهلية في شرقي الصومال بإقليم بونت لاند، تم تأسيس مدرسة الإمام النووي ذات السمعة الطيبة في مدينة بوصاصو بل في الإقليم الشرقي عام ١٩٩٢م، وهي من ضمن مدارس جمعية التضامن الاجتماعي الصومالية، ثم بدأت فروع المدرسة تنتشر في المدن الكبيرة من الإقليم، حيث بدأت المدرسة عملها في مدينة بوصاصو الساحلية المدينة التجارية في شرقي الصومال بالمراحل التعليمية الثلاث، الابتدائية والإعدادية والثانوية، ولما زاد الإقبال عليه جعل النظام الدراسي فيها فترتين. وللمدرسة ثلاثة فروع منها: فرع الفرقان، وفرع الرضوان، وفرع الرحمة.[1] والأهم فيها أن مدرسة كانت إسلامية وأن لغة التدريس فيها باللغة العربية منذ البداية ولكنها أدخلت في نظامها تدريس اللغة الإنجليزية بالمواد العلمية وذلك في المرحلة الثانوية كما أشرنا إليه سابقاً، وأن رسالة هذه المدرسة كانت وما زالت واضحة في الساحة، ولها بسمات باقية الأثر، وأنها خرجت أكثر من خمس عشرة دفعة، ولخريجيها دور ملموس في خدمة اللغة العربية والعلوم الشرعية عموماً.

- **مدرسة الأقصى الأساسية والثانوية:**

تعتبر مدرسة الأقصى أول مدرسة عربية أهلية في صومال لاند أي في الأقاليم الشمالية الصومالية بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال، أنشأت هذه المدرسة جمعية أودل الخيرية وهي جمعية خيرية أهلية أسستها بمدينة بورما عام ١٩٩١م كمركز لمحو الأمية وتعليم الكبار للسيدات حيث انضم إليها حوالي ٨٠٠ سيدة من فئات عمرية مختلفة، وكانت الدروس المقدمة لهن دروساً دينية ومهارات القراءة والكتابة والتوعية العامة، ثم تحول المركز إلى مدرسة نظامية في عام ١٩٩٣م، والتحق بها حوالي ٦٠٠ طالب وطالبة، ومن أهم أسباب إنشائها سد الفراغ التعليمي الذي لا بد من ملئه.

أخذت مدرسة الأقصى المنهج اليمني ودرّسته كما هو من غير تغيير ولا تمحيص، وكان المدرسون فيها مصريون من البعثة التعليمية المصرية، وصوماليون من ذوي

---

١ – أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

الميل إلى اللغة العربية. هذا وقد ازدحم الطلاب فيها لكونها أولى مدرسة نظامية نموذجية، وقد وصل عدد الطلاب بعد خمس سنوات من فتحها حوالي ٢،٤٥٠ بين طالب وطالبة، وتفرعت عنها فروع منها: مدرسة القدس للبنات، ومدرسة ابن خلدون للبنين والبنات بالإضافة إلى مدرسة الأقصى الأم والتعليم فيها مختلط، وما زالت كل هذه الأقسام مستمرة في أعمالها.[١] اللغة العربية فيها لغة الدراسة بجميع المواد، وتم إدخال اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية كغيرها من مدارس الرابطة. وقد خرّجت المدرسة دفعات كثيرة من ذوي التوجهات الإسلامية.

- **مدرسة محمود حربي:**

تعتبر مدرسة محمود حربي من أشهر المدارس الأهلية العربية في الصومال، تحمل اسم المناضل والمجاهد الصومالي، وهي واحدة من مدارس جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا سابقاً) الأوائل، تقع مدرسة محمود حربي الأساسية والثانوية في مدينة مقديشو العاصمة، تم إنشاؤها عام ١٩٩٣م، وما زالت تقدم خدمة تعليمية جليلة للمجتمع الصومالي، هذا ويبلغ عدد المقيدين في مراحلها المختلفة ١٩٥٤ بين طالب وطالبة، وقد خرّجت عشرة دفعات منذ تأسيسها حيث يبلع العدد الإجمالي لخريجيها ١١٣٣، إن ٧٤١ من البنين بينما ٣٩٢ من البنات. هذا وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة العربية منذ تأسيسها إلى عام ٢٠٠٩م والذي يعتبر حداً فاصلا وفصلاً جديداً لجميع المدارس التي تنتمي إلى رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال حيث اتخذت الرابطة اللغة الإنجليزية لغة دراستها في المرحلة الثانوية، وتدرس الإنجليزية أيضاً بالمواد العلمية في المرحلة المتوسطة في بعض المدارس، ومن أهم المميزات لمدارس جمعية العون المباشر في الصومال الجودة العالية في التعليم والمتابعة الإدارية الدؤوبة من قبل المكتب التعليمي للجمعية، وللمدارس كوادر مؤهلة وذات كفاءات عالية في مجال التعليم الخاص، وأن الدراسة فيها صباحاً ومساء.[٢]

---

١ – أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، ص ٣٣٠.

٢ – مقابلة مع مدير جمعية العون المباشر مكتب الصومال، مرجع سابق.

- **مدرسة أسامة بن زيد:**

مدرسة أسامة بن زيد واحدة من أشهر المدارس العربية التابعة لمنظمة الدعوة الإسلامية السودانية مكتب شمال شرق إفريقيا في الصومال، تقع مدرسة أسامة في مدينة مقديشو، تم تأسيسها عام ١٩٩٧م، وتعتبر مدرسة أسامة من أقدم المدارس العربية التي تمّ إنشاؤها بعد الحرب الأهلية في الصومال، وقد خرّجت هذه المدارس دفعات كثيرة من خيرة الطلاب الصوماليين حيث يقدر عدد الطلاب المتخرجين فيها ١٠٢٠ بين طالب وطالبة، وأن أغلب خريجيها يجدون منحاً دراسية من الجامعات السودانية والجامعات العربية الأخرى في الخارج والداخل. هذا وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة العربية منذ فترات طويلة، وما زالت العربية لغة تدريس في بعض المراحل التعليمية، كما تعتبر اللغة الإنجليزية من لغتها الأساسية في المرحلة الثانوية، وفي تدريس بعض المواد العلمية في المرحلة المتوسطة في الآونة الأخيرة. هذا لمدرسة أسامة بن زيد سمعة طيبة وشهرة فائقة بين سكان مقديشو ونواحيها، وأن جميع مدارس منظمة الدعوة الأسلامية في الصومال مشهورة في أوساط المجتمع لتميزها وجودة التعليم فيها في جميع أقاليم البلاد في الجنوب والشرق وفي الشمال، وبعضها يدرسها أساتذة ذات كفاءة عالية من جمهورية السودان.

- **مدارس السلام:**

تعتبر مدارس السلام من أشهر المدارس الأهلية العربية في الصومال، وقد افتتحها المجلس الصومالي للمصالحة في عام ٢٠٠٢م موزعة على جميع محافظات البلاد البالغ عددها ١٨ محافظة، حيث كان يبلغ عدد مدارس السلام ٦٢ مدرسة، منها ٥ مدارس ثانوية و ٥٧ أساسية، وخصص أغلب هذه المدارس لأهل الأرياف والقرى النائية التي تبعد عن المدن التي توجد فيها مدارس نظامية. وقد فوض المجلس أمر الإشراف على هذه المدارس إلى ثلاث جمعيات محلية حسب مناطق توزيعها ووجودها.

وكان تمويل هذه المدارس يأتي من بعض المحسنين في المملكة العربية السعودية إلا أنه بعد أربع سنوات أدت تقلبات الأحداث العالمية والإقليمية إلى نقل أمر الإشراف على المدارس إلى صندوق الإغاثة الإفريقي، وأخيراً تم تأسيس مؤسسة السلام للتنمية في الصومال لغرض الإشراف على المدارس. هذا وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة

العربية في بداية أمرها، وما زالت العربية لغة دراستها في بعض المراحل، وقد خرّجت مدارس السلام دفعات كثيرة، حيث بلغ عدد طلابها عام ٢٠١٢م ١٩،٦٧٧ بين طالب وطالبة، وفيها ٥٤٢ معلماً، حيث بلغ عدد الموظفين الآخرين ١٤٥ موظف.

تتميز مدارس السلام عن غيرها من المدارس باستهدافها للمجتمعات القروية والريفية البعيدة لتوفير التعليم النظامي، وتزويد أبنائهم بالعلم والمعرفة بطريقة حديثة، وقد قدمت الكثير الكثير من الخدمات التعليمية الجليلة.[١]

- **مدرسة عبد الله عيسى (الحكمة)**

مدرسة الحكمة من أشهر مدارس مؤسسة هلال الأحمر الإماراتي في الصومال، وقد تم إفتتاح هذه المدرسة في منتصف التسعينيات في مقديشو العاصمة، وتعتبر مدرسة عبد الله عيسى التي تحمل اسم أول رئيس وزراء للصومال بعد الاستقلال من أرقى وأفضل المدارس الأهلية العربية في الصومال، وكانت شهيرة بمدرسة الحكمة وهي من أوائل هذا الصنف من المدارس، وقد خرّجت أكثر من ١٥ دفعة، ولطلابها شأو عظيم في أوساط المجتمع الصومالي حيث تقلدوا على مناسب مرموقة في مؤسسات القطاع العام والخاص، وكانت اللغة العربية لغة التدريس فيها، وما زالت بعض المراحل الدراسية تدرس باللغة العربية رغم إدخال اللغة الإنجليزية أيضاً من ضمن لغاتها خاصة في المرحلة الثانوية، وقد تتمتع هذه المدرسة بسمعة طيبة في أوساط المجتمع الصومالي خاصة أهل مقديشو ونواحيها.

- **مدارس نور الدين النموذجية:**

تعتبر مدارس نور الدين النموذجية من أوائل المدارس الأهلية العربية في شمال الصومال، وتم تأسيس أول مدرسة من مدارس نور الدين النموذجية في مدينة هرجيسا عام ١٩٩٥م كمدرسة خاصة متواضعة، وبعد فترة وصل عدد مدارس نور الدين إلى سبع مدارس، ثلاث منها للمراحل الابتدائية والإعدادية، وثلاث منها لمرحلة الثانوية، ومعهد للغات الأجنبية. وكان عدد الطلبة المسجلين في العام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢م

١- أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

١٦،٠٥٠ بين طالب وطالبة في جميع المراحل. ولهذه المدارس سمعة طيبة لدى أهل هرجيسا لأنها تتمتع باعتراف من قبل بعض الدول العربية الشقيقة، وبعض دول الجوار.

أما لغة الدراسة فقد كانت اللغة العربية في بدايتها إلى بداية الألفينيات ثم اللغتين بالعربية والإنجليزية، أما الآن فهي باللغة الإنجليزية، وتدرس اللغة العربية والصومالية والتربية الإسلامية كمواد أساسية في جميع المراحل. وقد خرّجت هذه المدارس دفعات كثيرة منذ تأسيسها. وتجدر الإشارة إلى أن البنات أكثر من الأولاد بسبب المباني المدرسية الخاصة بهن، والسيارات التي تنقلهن من وإلى المدارس، وجودة التعليم لأن جميع المدرسين من ذوي الكفاءات العالية ، ومن أهم أهدافها أنها تسعى إلى ضمان جودة عالية وتعليم متوازن للطلبة، وتوفير مجموعة واسعة من الأنشطة في داخل الصف وخارجه مع التركيز على القيم والأخلاق الإسلامية.[١]

- **مدرسة البشرى الأساسية والثانوية:**

تعتبر مدرسة البشرى الأساسية والثانوية من المدارس النموذجية في الصومال بل من أفضل وأقوى المدارس العربية الأهلية، تقع مدرسة البشرى في مدينة مقديشو، وهي تابعة لجمعية الوفاء الخيرية وهي جمعية خيرية أهلية تعتبر من أنشط الجمعيات الأهلية في الساحة الصومالية، تمّ إنشاء مدرسة البشرى في عام ١٩٩٧م، وقد تميزت المدرسة عن نظيراتها بجودة التعليم حيث تبوأت مكانة عالية بسبب جدارة معلميها وإدارتها القوية، وكان مستوى المعلمين عالياً متميزاً منذ تأسيسها بل وأغلب الأساتذة فيها كانوا حاملي درجة الماجستير والبكالوريوس لهذا تميزت وسطع نجم شهرتها في الآفاق، حتى قال البعض «إذا أردت العلم فاذهب إلى البشرى» أي مدرسة البشرى. هذا وقد كانت اللغة العربية لغة الدراسة فيها لفترة طويلة، وما زالت العربية لغة التدريس في بعض المراحل، بينما أدخلت اللغة الإنجليزية واحدة من لغاتها في المرحلة الثانوية بالذات في المواد العلمية. هذا وقد خرّجت المدرسة ست عشرة دفعة منذ تأسيسها، ولخريجي هذه المدرسة مكانة ودور ملموس في الساحة السياسية والعلمية،

---

(١) عبد العزيز محمد شيخو، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

ومن أميز طلابها السيد اللواء/ ليبان علي يرو رئيس المحكمة العليا للقوات المسلحة الحالي، والسيد/ عبد الفتاح قاسم محمد القيادي البارز في البرلمان الصومالي والدكتور/ عبد العزيز شيخ عبدي مدير جامعة أطلس الصومالية وغيرهم من أساتذة الجامعات وموظفي المنظمات الإقليمية والدولية.

كان هذا موجزاً لأهم المدارس العربية الأهلية في الصومال سلّطنا الضوء على بعضها، فهي كثيرة جداً جداً، ولا يمكن تناول جميعها في هذه الدراسة حيث لوحدها تحتاج إلى دراسة منفصلة، ولعل البعض قد يستغرب عند ما يطّلع على هذا الكتاب الذي لم يتطرق إلى ٩٩٪ من مدارس هذا الصنف في أقاليم البلاد المختلفة، فعلاً إن الكتاب لم يكن مخصصا للمؤسسات التعليمية أو المدارس العربية في الصومال إنما كان الموضوع فيه جزءاً يسيراً من المواضيع التي يتناولها الكتاب بهذا كانت الإشارة إليها كنموج لتتضح الرؤى حول وجود وطبيعة مثل هذا النوع من المدارس في ربوع الصومال.

وهذا النوع من المدارس كثير جداً ومنتشر في ربوع البلاد، وعادة تشرف على هذة المدارس روابط ومظلات تعليمية أهلية أشهرها رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال المعروفة ب (FPENS) وهي اختصار للعبارات Formal Private Education Network in Somalia

وتجدر الإشارة إلى أن لهذه المدارس والمعاهد دوراً ملموساً في نشر اللغة العربية والتعليم العربي بشكل عام، بالذات بعد انهيار الحكم المركزي عام ١٩٩١م، حيث أصبحت لغة التعليم فيها اللغة العربية في جميع المواد حتى عام ٢٠٠٩م.[١]

تعتبر رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال أول وأكبر وأفضل مظلة للتعليم العربي في الصومال تشرف على ١٠٨٠ مدرسة أساسية وثانوية التي يصل عدد طلابها حالياً ١٢٤،٤٠٥، تم تأسيسها ١٩٩٩م من قبل ١٤ جمعية وهيئة ومؤسسة بعضها محلية وبعضها دولية، والآن وصل عدد المؤسسات الأعضاء فيها ١٩٣ مؤسسة بين محلية ودولية.[٢] وهذه المؤسسات مالكة المدارس التي تشرف عليها الرابطة، والجدير بالذكر أن عدد الطلاب الذين تخرجوا في مدارس الرابطة للعام الدراسي ٢٠١٦-

١- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الصومالية، مرجع سابق، ص ٣٩.

- 2- Abdulkadir Hassan Ahmed، (2018) Achievements of FPENS، 2nd Edition، Somalia، P 5.

٢٠١٧م١٤٨،٦٧٨ مئة وثمانية وأربعون ألف فاصلة ستمائة ثمانية وسبعون بين طالب وطالبة، هذا فإن ٨٧،٩٤٨ من الطلاب من جريجي التعليم العربي والتي يعادل حوالي ٧٠٪ من إجمالي الطلاب.

والجدير بالذكر أن عمر الرابطة حوالي ١٨ سنة، وأن ٩ سنوات منها كان التعليم عربياً في جميع المراحل أي من عام ١٩٩٩م إلى ٢٠٠٩م. وبعد هذا العام أصبح التعليم في المرحلة الثانوية باللغة الإنجليزية نظراً لمتطلبات الواقع وسوق العمل. وبقي التعليم العربي في مرحلتي الابتدائية والمتوسطة. وإليك بجدول موجز حول إحصائية طلاب التعليم العربي في مدارس الرابطة منذ تأسيسها:

الرقم	العام الدارسي	عدد المدارس	عدد الطلبة
١	١٩٩٩ – ٢٠٠٠	٥٨	٢٤،٩٤٣
٢	٢٠٠٠ – ٢٠٠١	٨٥	٤٢،٠٨٤
٣	٢٠٠١ – ٢٠٠٢	٩٠	٤٧،٣٠٠
٤	٢٠٠٢ – ٢٠٠٣	١٠٧	٥٩،٨٢٥
٥	٢٠٠٣ – ٢٠٠٤	١١١	٦٨،٧٠٨
٦	٢٠٠٤ – ٢٠٠٥	١٢٣	٧٦،٨٢٥
٧	٢٠٠٥ – ٢٠٠٦	١٤٤	٩٠،٠٣٤
٨	٢٠٠٦ – ٢٠٠٧	٢٠٦	١٠٢،٧٥٥
٩	٢٠٠٧ – ٢٠٠٨	١٢٤	٧٠،٢٩٥
١٠	٢٠٠٨ – ٢٠٠٩	١٢٣	٥٨،٦٠٠
١١	٢٠٠٩ – ٢٠١٠	١٥٩	٥٣،٠١٦
١٢	٢٠١٠ – ٢٠١١	٢٣٠	٧٢،٤٤٩
١٣	٢٠١١ – ٢٠١٢	٢٣٨	٨٠،٦٩٣
١٤	٢٠١٢ – ٢٠١٣	٢٦٥	٩٧،٦٦٨
١٥	٢٠١٣ – ٢٠١٤	٢٧٢	١٠٥،٤٥٠
١٦	٢٠١٤ – ٢٠١٥	٢٩٨	١٠٢،٥٦٢
١٧	٢٠١٥ – ٢٠١٦	٣٣١	١١٠،٥٠٩
١٨	٢٠١٦ – ٢٠١٧	٣٦٧	٨٧،٨٥٨[١]
المجموع الكلي		٣٦٧	١،٣٦١،٩١٥

هذه إحصائية موجزة لأهم رابطة للتعليم العربي في الصومال سلطنا عليها الضوء للتتضح الرؤى حول طبيعة التعليم العربي الأهلي في بلاد الصومال، ولا يعني أن هذه الرابطة هي الوحيدة في الساحة، وإنما هناك روابط أخرى تعمل في الحقل التعليمي ولها دورها، إلا أننا ركزنا عليها لأنها رائدة التعليم العربي الأهلي في الصومال، وليس لها في الساحة مثيل يقارن بها من حيث النظام والشمولية والانتشار – حسب رأي الكاتب –.

لهذه المدارس وغيرها من المدارس العربية الإسلامية الأهلية في الصومال دور بارز وملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع بلاد الصومال حيث خرّجت وتخرج الآلاف من الطلبة سنوياً، وأنهم نواة الثقافة العربية الإسلامية في الصومال، وقديما كانت الدراسة تتم باللغة العربية في جميع المراحل التعليمية من الروضة إلى الثانوية وحتى إلى الجامعة – كما أشرنا إليه – وأن العام الدراسي ٢٠٠٩م ٢٠١٠م كان فصلاً جديداً للغة العربية في المدارس العربية الأهلية حيث اختارت بعض الروابط التعليمية الأهلية اللغة الإنجليزية لغة الدراسة في بعض المراحل خاصة المرحلة الثانوية بل وبدأت بعض المدارس تدرس المواد العلمية باللغة الإنجليزية حتى في المراحل المتوسطة. ومهما يكن الأمر فإن هذه المدارس تعتبر منبع الثقافة العربية ومرجعية اللغة العربية في الصومال، وأن أغلب الصوماليين الذين ينتمون إلى الثقافة العربية الإسلامية في الآونة الأخيرة من خريجي تلك المدارس، رغم الظروف التعليمية ورغم الأوضاع الصعبة التي أثرت على الوضع التعليمي في هذه المدارس إلا أنها قدمت نموذجاً حياً لطبيعة التعليم العربي الأهلي في ربوع الصومال.

ت – المدارس الصومالية الصومالية

يقصد بالمدارس الصومالية الصومالية تلك المدارس التي كانت تابعة لوزارة التربية التعليم في الحكومات الصومالية المتعاقبة منذ الاستقلال في بداية الستينيات إلى بداية التسعسنيات أي وقت انهيار الحكم المركزي في الصومال، وقد تمّ الاعتماد على لغات مختلفة في التدريس حسب المراحل، كانت اللغة العربية من اللغات المعتمدة في التدريس

١- Achievements of FPENS، (2018)، 2nd Edition، Somalia، P. 13

والتعليم عموماً، حيث أن اللغة الصومالية لم تكن مكتوبة في ذاك الزمن، وكانت اللغة العربية اللغة الرسمية الأصلية في ربوع الصومال، ولكن بعد كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني وفي نهاية السبعينيات تم القرار على أن تكون اللغة الصومالية لغة الدولة والشعب، وأن التدريس في المدارس والمعاهد بمراحلها المختلفة يتمّ باللغة الصومالية، وقد كانت من أكثر المدارس انتشاراً وشيوعاً في ربوع الصومال قبل التسعينيات، وأغلبها حكومية، فلغة التدريس فيها اللغة الصومالية بجميع المواد عدا ثلاث مواد فقط هي مادة اللغة العربية والتربية الإسلامية (الدين) واللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية، وكانت هذه المدارس تحت إشراف وزارة التربية التعليم الصومالية، فقد قل عدد هذه المدارس بدرجة كثيرة وملحوظة بعد عام ١٩٩٣ وحتى يومنا هذا، فمنذ ذاك الحين وبعد الحرب الأهلية في الصومال أصبحت لغة التدريس في المدارس عموماُ إما باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية إلا مدارس قليلة جداً لا تتجاوز عدد أصابع يد الواحدة تدرس باللغة الصومالية. فوجود اللغة العربية في هذا الصنف من المدارس محدود جداً من حيث لغة التدريس، إلا أن مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية كانتا وما زالتا تدرسان باللغة العربية، وبمرور الزمن وبعد انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية فقد تمت زيادة عدد ساعات مادة اللغة العربية في جميع المدارس بمرحلها المختلفة، ورغم ذلك فإنه لا يصل المستوى إلى مستوى الصنفين الأولين.

إن الطلاب الذين تخرجوا في هذه المدارس كان مستواهم وحصيلتهم اللغوية ضعيفة جدا في الآونة الأخيرة مقارنة بمستوى طلاب المدارس الأخرى، فقط يمكن الاستثناء من الطلاب الذين درسوا حلقات المساجد، وواظبوا بل اعتكفوا على الدروس الدينية واللغوية في المساجد والمراكز الإسلامية أو المعاهد اللغوية الخاصة.

هناك أعداد كبيرة من هذا الصنف من المدارس ولا يمكن حصرها أو تناولها في هذه الدراسة وإنما نحاول إيرادها سرد فقط.

ومن أشهر هذه المدارس: مدرسة سياد بري التي أطلقت على رئيس جمهورية الصومال الأسبق، ومدرسة الشيخ يوسف الكونين أطلقت على اسم علم من أعلام الصومال وشيخ من شيوخها، الشيخ يوسف الكونين له جهود جبارة وتاريخ عريق في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية حيث يعتبر أول من وضع طريقة وتهجاً

خاصاً للحروف الهجائية العربية مترجمة باللغة الصومالية، فهي طريقة معروفة ومتجددة في ربوع الصومال، وهي السائدة في المدارس أو الكتاتيب القرآنية في الحضر والبادية، وتطلق طريقة الشيخ (ALIF LA KARDHABEY) التي معناها بالعربية ألف مفتوحة (أَ)، ومن المدارس أيضاً مدرسة محمود حربي أطلقت على مناضل وعبقري صومالي قاتل الاستعمار وواجهه، بل وقدم دمه الغالي في سبيل الحرية واستقلال البلاد. ومن ضمن المدارس أيضاً مدرسة جيبوتي سميت بدولة جيبوتي الشقيقة معلوم أن جيبوتي والصومال وجهان لعملة واحدة، فهما من شعب ومكونات واحدة فقط فرّق بينهما الاستعمار الغاشم إلا أن النسيج الاجتماعي والعلاقة الأخوية بين الشعبين الشقيقين ما زال وثيقاً وعميق الجذور. ومنها مدرسة معلم جامع، ومحمود مري، وعلي حسين وغيرها من المدارس تحمل أسماء أعلام وعباقرة وعلماء أو سياسين ومصلحين لهم شأو عظيم في خدمة الأمة والوطن قديماً وحديثاً.

ب- المعاهد الإسلامية:

يرجع تاريخ إنشاء المعاهد الإسلامية في الصومال إلى الأزهر الشريف حيث كانت المعاهد الإسلامية التي تم تأسيسها في بلاد الصومال على غرار معاهد الأرهز الإسلامية قديما، وللأزهر معاهد كثيرة في الصومال، هذا وقد أنشئ معهد الدراسات الإسلامية عام ١٩٥٤م حيث جاء الأزهريون للتدريس فيه، ويتخرج فيه القضاة والمحامون، وفي الوقت نفسه كانت في الصومال بعثة تعليمية مصرية وأكثر من ١٢٠ معلماً من الأزهر، ثم أنشئ أول معهد ديني أزهري في مقديشو عام ١٩٥٩م، وبلغ عدد طلبته عام ١٩٦٤م ٢٠٠ طالب، ثم معهد أزهري آخر في مدينة برعو شمال الصومال عام ١٩٦٠م يدرس في هذه المعاهد مناهج الأزهر.

وفي الصومال معاهد إسلامية عليا ساهم فيها الأزهر بدور كبير، وأسست على نظام معاهد الأزهر. وكانت المناهج والمعلمون والامتحانات والشهادات تأتي من الأزهر، ويحصل الطالب عند تخرجه على الشهادة موقعة من الشيخ الأزهر. هذا وبلغ عدد المعاهد الإسلامية إلى ٨ معاهد، أما معهد مقديشو وبرعو فهي على شكل إعدادية وثانوية.

فتحت مصر أبواب معاهدها العليا للطلبة الصوماليين، ووصل أوائل الطلبة الصوماليين للدراسة في مصر عام ١٩٥٢م، وقد بلغ عدد الطلبة الذين سافروا للدراسة في الأزهر ٨١ طالباً في سنة واحدة.[١]

هذا وقد ظهرت معاهد إسلامية في الآونة الأخيرة ولها روابط تطلق عليها روابط المعاهد الإسلامية في الصومال، أن أغلب هذه المعاهد تابعة إما لجامعة من الجامعات أو مؤسسة خيرية إسلامية أو أشخاص من شيوخ البلاد المرموقين والدعاة. وبدأت هذه الظاهرة بالانتشار مطلع العام ٢٠٠٥، وهي تهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية وتعزيز مكانة لغة الضاد في إطار منهج دراسي شامل.

ويشير تقرير أصدرته رابطة المعاهد الشرعية واللغة العربية بالصومال إلى أن عدد منتسبي تلك المعاهد يتجاوز عشرة آلاف طالب وطالبة في أنحاء البلاد، علما بأن معظم المعاهد يتبع الجامعات الأهلية كجامعة شرق إفريقيا في بوصاصو والجامعة الإسلامية في مقديشو وجامعتي برعو ونغال في أرض الصومال وغيرها من الجامعات. ومن أشهر هذه المعاهد معهد النور للعلوم الشرعية التابع للجامعة الإسلامية في الصومال، معهد دار العلوم، معاهد عباد الرحمن الإسلامية، معهد ابن قيم الجوزية، معهد الأنصار وغيرها.[٢]

إن فكرة تأسيس المعاهد نبعت من تزايد حاجة المجتمع للحصول على دراسة أكاديمية متخصصة قبل المرحلة الجامعية، فقررت الجامعات تدشين معاهد تابعة لها تكون رافداً أساسيا لكليات الشريعة واللغة العربية. ومهما يكن الأمر فإن هذه المعاهد تعتبر من أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال حيث العربية هي اللغة الرسمية فيها بجميع المواد، وقد خدمت كثيراً اللغة العربية ولعبت دورا بارزاً في نشر العربية في بلاد الصومال.

هذا وتواجه بعض هذه المعاهد جملة من التحديات من أهمها غياب منهج دراسي موحد يخضع له جميع الطلاب، إضافة إلى عدم مراعاة الفوارق العمرية، وغياب كفاءات علمية مدربة قادرة على إيصال المعلومة للطلبة وفق ما هو متبع في أساليب التربية وطرق التدريس.[٣]

١- الصومال وحضارته الإنسانية ومأساته الإسلامية، ط١، دار القبلية للثقافة الإسلامية، جدة، ص ١٣، نقلا عن كتاب أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، ٨١.

٢- عبد الفتاح نور أشكر، انتشار المعاهد الشرعية والعربية بالصومال، الجزيرة نت، ٢٠١٢م.

٣- المرجع نفسة.

ج - الجامعات:

توجد في الصومال ثلاثة أصناف من الجامعات عبر التاريخ القديم والحديث، وهذه الأصناف ما زالت موجودة في أقاليم ومحافظات ونواحي بلاد الصومال المختلفة. الصنف الأول جامعات حكومية وهي الجامعة الوطنية، وللصومال جامعة واحدة لها كليات وأقسام ومراكز بل ومعاهدة متعددة. وسنتحدث عن طبيعة الجامعة الوطنية بطريقة مبسطة مركزين على وجود اللغة العربية في كلياتها وأقسامها المختلفة إن شاء الله.

- **الجامعة الوطنية الصومالية:**

الجامعة الوطنية هي الجامعة الحكومية الوحيدة في جمهورية الصومال قديماً وحديثاً، وكان مقرها الرئيسي في مدينة مقديشو عاصمة البلاد، ولم يكن لها فروع في الأقاليم الأخرى. تعد الجامعة الوطنية من أفضل وأعرق الجامعات الصومالية على مر التاريخ، وكان يدرس فيها أكثر من خمسة عشر ألف طالب في مختلف التخصصات العلمية، وقد أنشأتها الدولة الإيطالية عام ١٩٥٦ وكانت في بداية الأمر معهدا لتعليم الإدارة والقانون والاقتصاد للصوماليين لمدة سنتين، وكان الطلبة بعد هذه الفترة يرسلون إلى الجامعات الإيطالية لفترة عامين آخرين للدراسة. وفي ١٩٦٩ بعد تسعة أعوام من استقلال الصومال تغير اسمها إلى الجامعة الوطنية الصومالية. وكان عدد الكليات فيها ١٤ كلية تخرج منها كبار المسؤولين والعاملين بالخدمة المدنية في الصومال.[1]

تعتبر الجامعة الوطنية الصومالية رائدة التعليم في الصومال على الإطلاق، وكانت منارة علم ومعرفة ومنبع فكر وثقافة، وقد تخرج منها آلاف الطلبة الصوماليين، وأن خريجيها يشار إليهم بالبنان من حيث تحصيلهم العلمي، وتمكنهم في تخصصاتهم، وأنهم تميزوا عن غيرهم من الطلاب الجامعيين، وكان لخريجي الجامعة الوطنية شأن عظيم، وتاريخ مجيد بل ومكانة مرموقة في أوساط المجتمع وفي الساحة الصومالية قديما وحديثاً. وأن كبار الشخصيات في مجال السياسة والتعليم والتجارة وغيرها في الصومال هم من خريجي الجامعة الوطنية.

١- شبكة العرب، الجامعة الوطنية الصومالية تستأنف الدروس بعد ٢٣ عاما من الإغلاق، ٢٠١٤م، وزارة الإعلام والإرشاد القومي، صوماليا اليوم، ص ٢٨٣، نقلا من كتاب أضواء على تاريخ التعليم في الصومال.

للجامعة كليات مختلفة من أهمها، كلية التربية، وكلية الدرسات الإسلامية، وكلية اللغات، والكلية الصحافة، وكلية الهندسة، وكلية الزراعة، وكلية البيطرة، وكلية جيولوجيا، وكلية الطب، وكلية الكيمياء، وكلية العلوم السياسية، وكلية القانون والاقتصاد، وكلية المعلمين الفنيين. هذا وتقدم جميع الكليات درجة البكالوريوس في أربع سنوات من ثمانية فصول باستثناء كلية الطب التي كانت خمس سنوات. وحتى في وقت قريب من عمر حكومة محمد سياد بري كانت كلية التربية وكلية الصحافة تعملان في سنتين من ستة فصول دراسية.

وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة الإيطالية واللغة العربية واللغة الصومالية حسب التخصصات والكليات المختلفة، ولها كليات معربة تعريباً كاملا أي لغة التدريس فيها اللغة العربية منها كلية الدراسات الإسلامية، وكلية الصحافة، وكلية اللغات قسم اللغة العربية، وكلية التربية في بعض أقسامها، بيما كلية العلوم السياسية تدرس باللغة الصومالية. وكانت الكليات الأخرى تدرس باللغة الإيطالية، وعليه يسبق فصول الدراسة الرسمية فصل للتعليم المكثف باللغة الإيطالية، وأنه يتم تشغيل العديد من الكليات في الجامعة الوطنية بالتعاون مع مختلف الجامعات الإيطالية.[1]

هذا وقد لعبت الجامعة الوطنية الصومالية دوراً كبيراً ذات ثمار طيب في خدمة اللغة العربية ونشرها في المجتمع الصومالي بمختلف شرائحه وأقاليمه، وأن خريجي هذه الجامعة متميزون حتى هذه اللحظة بحيث يعرفون بطلاب الجامعة الوطنية، وأنهم أصبحوا أيضاً أساتذة في المعاهد العليا، والمدارس الثانوية، وبعضهم أصبحوا معيدين في الجامعة نفسها لتمكنهم وعلو مستواهم المعرفي، وأنهم يجيدون اللغة العربية ويتكلمونها بطلاقة وبصورة منقطع النظير ومع أنهم لم يخرجوا من بلاد الصومال.

أما الصنف الثاني من الجامعات الموجودة في الصومال فهو الجامعات الأهلية العربية الإسلامية التي ظهرت وانتشرت في البلاد من منتصف التسعينيات إلى يومنا هذا، فهي كثيرة جداً وتفوق سبعين جامعة أكثرها في العاصمة الصومالية مقديشو، بينما البقية منتشرة في عواصم أقاليم البلاد والمدن الرئيسة ذات الكثافة السكانية، وقد تمّ إنشاء هذه الجامعات من قبل مثقفين وعلماء وتجار وسياسين وزعماء صوماليين سعوا إلى سد

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، منجزات الثورة من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨١م، مقديشو، وكالة المطابع الحكومية، ص ٢١.

الفراغ التعليمي في البلاد، وأن بعض هذه الجامعات تابعة لجمعيات وهيئات أهلية خيرية بينما الأخرى تابعة لمنظمات ومؤسسات إقليمية أو دولية لها مكاتب ذات أنشطة مختلفة في الصومال. هذا ولا يسعنا المجال أن نتطرق لجميع هذه الجامعات في هذا الكتاب إلا أننا نورد أسماء بعضها سرداً، ثم نسلط الضوء أكثر على بعض منها خاصة تلك الجامعات التي وجود اللغة العربية فيها واضح أو لها كليات وأقسام ومراكز معربة تعريباً كاملاً لتتضح الرؤى أكثر ولنتعرف على الجامعات العربية الأهلية في الصومال أيضاً أكثر فأكثر.

من أشهر جامعات هذا الصنف جامعة مقديشو، وجامعة سيمد، والجامعة الإسلامية في مقديشو، وجامعة شرق إفريقيا، وجامعة بنادر، وجامعة جزيرة، وجامعة دار الحكمة، وجامعة هرجيسا، وجامعة عمود، وجامعة الإمام، وجامعة السلام، وجامعة أطلس الصومالية، وجامعة القرآن الكريم، وجامعة الإمام الشافعي، وجامعة البحر الأحمر، وجامعة بلدوين، وجامعة كسمايو، وجامعة الأم، وجامعة الصومال، وجامعة الصومال العالمية، وجامعة قرن إفريقيا، وجامعة هرسيد العالمية، وجامعة هرمود، وجامعة بلازما، وجامعة الجمهورية، وجامعة المحيط الهندي، وجامعة جنوب غرب الصومال، وجامعة بيدوا وغيرها.

هذا وندلف قليلاً إلى الحديث عن الجامعات التي وجود اللغة العربية فيها بازر وواضح، ولها كليات وأقسام معربة تعريبا كاملاً أي لغة الدراسة فيها اللغة العربية لا غيرها، فهي أيضاً كثيرة لا يمكن تناول جميعها وإنما نسلط الأضواء على بعضها ما دام كتابنا يهتم أكثر بالجامعات التي لعبت دوراً ملموساً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي عبر التاريخ. وإليك بأهم وأشهر هذه الجامعات بنوع من التفصيل عن ذاتيتها وطبيعتها:

١- جامعة مقديشو:

جامعة مقديشو هي مؤسسة غير حكومية وغير ربحية لخدمة التعليم العالي في الصومال، تمّ تأسيسها عام ١٩٩٧م ويقع المقر الرئيسي لها في مدينة مقديشو العاصمة، ولها فرع في مدينة بوصاصو العاصمة التجارية لولاية بونت لاند في شرقي الصومال.

ترجع فكرة إنشاء جامعة غير حكومية في الصومال إلى عام ١٩٩٣ م، حين احتمعت

كوكبة من أساتذة الجامعات الصومالية، وآخرين من الأكاديميين العالميين في الجامعات العالمية، وبعض الشخصيات البارزة في المجتمع، وكان الدافع الأساسي من فكرة تأسيس جامعة أهلية في البلاد رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد، كسر قيود اليأس والإحباط، ومساعدة الطلبة الذين أكملوا الدراسات الثانوية ولم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم بسبب الحرب الأهلية. وبعد مناقشات مكثفة في عام ١٩٩٤م توصل المجتمعون إلى ضرورة تكوين لجنة تقوم بدراسة الموضوع وكيفية تحقيق هذا المشروع الطموح.

وفي ٩ أغسطس ١٩٩٦م قدمت اللجنة رؤيتها حول المشروع، وتم النقاش حوله، وقرر المجتمعون في شروع تنفيذ المشروع وأخذ جميع مستلزماته الضرورية من إعداد المناهج واللوائح والأنظمة التي تنظم سير العمل في الجامعة.

تمّ افتتاح جامعة مقديشو رسميا في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٩٧م بثلاث كليات فقط، ولكن حالياً يصل عدد الكليات فيها إلى إحدى عشرة كليات، عشرة منها تمنح درجة البكالوريوس وواحدة تمنح الدراسات العليا بمختلف التخصصات، تحتضن الجامعة بل وتنفذ برامج الدراسات العليا مع كل من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، وجامعة ماليزيا المفتوحة، وجامعة آسيا المفتوحة.[١]

تعتبر جامعة مقديشو رائدة التعليم العربي الأهلي في الصومال، وهي أول جامعة عربية إسلامية تم فتحها في الصومال بعد إنهيار الحكم المركزي فيها، وكانت لغة التدريس أو الدراسة فيها اللغة العربية بجميع التخصصات منذ البداية، ولكن في الآونة الأخير بدأت تدريس بعض التخصصات باللغة الإنجليزية نظراً لمتطلبات العصر وسوق العمل.

للجامعة ثلاث كليات معربة تعريباً كاملا تدرس جميع التخصصات فيها باللغة العربية ألا وهي كلية الشريعة والقانون، وكلية الآداب التي فيها قسم اللغة العربية، وكلية التربية التي فيها قسم الدراسات الإسلامية، إضافة إلى ذلك كلية الدراسات العليا والتي فيها برامج الدبلوم العالي في التربية والقانون والشريعة، واللغة العربية وكذلك برامج الماجستير والدكتوراه في التربية وفي الشريعة والقانون واللغة العربية

١- أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

كلها باللغة العربية، أضف إلى ذلك فإن للجامعة معهد للغات، وتعتبر اللغة العربية فيه من أهم اللغات وأقدمها.

هذا فقد احتفلت جامعة مقديشو بعشرين عاماً من العطاء والتميز المتواصلين صباح يوم الأربعاء الثامن من شهر أغسطس عام ٢٠١٨م، وكما خرجت دفعتها الثامن عشر من هذا العام ٢٠١٨م صباح يوم الخميس ١١ من شهر أكتوبر البالغ عدد طلاب المتخرجين فيها ٧٨٥ بين طالبة وطالبة من كلياتها العشر.[١]

والجدير بالذكر أن لخريجي جامعة مقديشو شأوا عظيماً ودوراً رائداً في الساحة الصومالية والدولية بل وفي كل مجالات الحياة، وأن أغلب دفعاتها الأولى حملة الدكتوراه في تخصصات العلوم المختلفة، وأن عمداء أو عميدي أكثر كليات الجامعة هم من نتاج الجامعة وخريجيها، وأنهم قيادات عليا في الدولة وفي منظمات المجتمع المدني في الصومال.

لعبت جامعة مقديشو دوراً ملموسا في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي عبر مؤسساتها المختلفة في الداخل والخارج، وكانت تنظم وتقوم بمؤتمرات علمية ودورات تدريبية وندوات بل ومحاضرات عامة كلها تنصب في غالب خدمة اللغة العربية. ومن ثم فإن هناك تعاونا قويا بين الجامعة وبين عدد من الجامعات العالمية والاتحادات التعليمية والمؤسسات المهتمة بالتعليم بهدف تقوية أواصر التعاون والتكامل في مختلف الأصعدة.[٢]

هذا وقد تصدر الجامعة مجلة علمية محكمة دورية باللغة العربية يكتب فيها نخبة من الدكاترة وأساتذة الأكفاء من ذوي الثقافة العربية وخريجي الجامعة والجامعات العربية الأخرى في الداخل والخارج.

- **الجامعة الإسلامية:**

الجامعة الإسلامية بالصومال مؤسسة أكاديمية من أهم مؤسسات التعليم العالي العاملة في الصومال يقع مقرها الرئيسي في مقديشو عاصمة البلاد، تأسست عام

١- جامعة مقديشو، ديوان خريجي الجامعة للعام الدراسي ٢٠١٧ و ٢٠١٨م.

٢- https: / /ar.wikipedia.org /wiki /جامعة_مقديشو

١٤٢٢ه الموافق ٢٠٠١م على يد كوكبة كريمة من المثقفين الصوماليين في ظل فراغ من الحكومة المركزية وانهيار لجميع المؤسسات التعليمة، الأمر الذي حتم على أبناء الأمة الغيورين أن يبذلوا قصارى جهدهم في إنقاذ هذا البلد المنكوب من التردي في حافة الأمية والجهل اللذين كانا سبباً للصراعات الداخلية.(١)

تعتبر الجامعة الإسلامية من أرقي وأفضل الجامعات الأهلية العربية الإسلامية في بلاد الصومال من حيث النظام والالتزام ومن حيث التحصيل العلمي، وكانت الرائدة في العلوم الشرعية واللغة العربية، وقديما كانت اللغة العربية اللغة الوجيد فيها، ثم أصبحت اللغة الإنجليزية من لغات الجامعة الدراسية، ولكن وجود العربية أقوى وأظهر حتى الآن. بل ومن أهم أهدافها العناية بلغة القرآن الكريم في التدريس الجامعي والبحث العلمي، وإتاحة فرص التعليم العالي لأكبر عدد ممكن من حملة الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها من أبناء الوطن، أو الوافدين إليه من الأقطار الأخرى.

اتسمت الجامعة بنشر العلوم والثقافة والمثل العليا والحضارة والقيم الإسلامية وتقديم خدمة تعليمية متميزة على مستوى التعليم العالي، وإيصال العلوم والمعارف والمهارات والخبرات بأفضل الوسائل والطرق لإيجاد قوى بشرية مؤهلة ذات كفاءة عالية وقادرة على تلبية متطلبات التنمية بالأمة والارتقاء بها، وذلك من خلال التعليم المعزز بالبحث العلمي والإبداع وخلق مناخ التفاكر والتلاقح الفكري والتعاون على طرح الرؤى والأفكار والحلول والبدائل، والعمل المستديم على التحسين والتطوير.

تتكون الجامعة من خمس كليات ومعهـد علـــمي تابع لها: وهي:كلية الشريعة وكلية التربية، وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وكلية الحاسوب وتقنية المعلومات، وكلية الدراسات العليا، معهد النور للعلوم الشرعية.

والجدير بالذكر إن جميع كليات الجامعة معربة تعريباً كاملا ما عدا كلية الحاسوب وتقنية المعلومات، وتوجد في هذه الكلية مواد من اللغة العربية والعلوم الإسلامية كونها من متطلبات الجامعة التي تكون لازما على كل طالب دراستها. أما معهد النور للعلوم الشرعية التابع للجامعة فلغة التدريس فيه اللغة العربية.

هذا وتسعى الجامعة إلى إنشاء معهد للغة العربية أو للغات ليقوي مستوى الطلاب

١- الجامعة الإسلامية، الدليل الجامعي المصغر للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥م، نبذة عن الجامعة الإسلامية، ص ١

اللغوي، ويقدم لهم خدمات لغوية ذات مهارات عالية، ترفع شأن اللغة العربية، وتخرّج أجيالاً متخصصة ومتمكنة في مهارات اللغة كتابة وأداء.

وعلى مدى سبعة عشر عاماً خرجت الجامعة ثلاث عشرة دفعة فيها أعداد كبيرة من الكادر البشري المؤهل على اختلاف التخصصات. والذين يتبوأون مراكز عليا في مؤسسات خدمية من القطاع الخاص، وكما يشغلون وظائف هامّة في الأجهزة والمكاتب الحكومية.

هذا وتتميز الجامعة بأعضاء هيئة تدريس متميزين، وذوي خبرات ومؤهلات في التخصصات العلمية التي يدرسونها، يبلغ عددهم (٧٤)، وكما تتميز أيضاً بمناهج تعليمية متطورة ومواد عملية قابلة للتطبيق، ولها خريجون على مستوى عال من الكفاءة والمهارة.[١]

وتعتبر الجامعة الإسلامية من ضمن الجامعات التي لعبت وتلعب دورا ريادياً ملموساً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي عبر مؤسساتها المختلفة، وأن أغلب الموظفين فيها من ذوي الثقافة الإسلامية العربية، ومن خريجي الجامعات الإسلامية العربية لهذا أصبحت رائدة العلوم الشرعية واللغة العربية.

هذا وقد نظمت وتنظم الجامعة المؤتمرات والندوات العلمية، والدورات التدريبية، والمحاضرات العامة خدمة للمجتمع وإيصالا لرسالتها السامية، ولها مجلة علمية دورية تصدرها باللغة العربية وبأقلام نخبة من دكاترة الجامعة ذوي المؤهلات العلمية في المجالات المختلفة، وكل هذا أو ذاك ينصب في قالب خدمة اللغة العربية وتعزيز مكانتها ووجودها في بلاد الصومال.

- **جامعة شرق إفريقيا:**

تعتبر جامعة شرق إفريقيا أول جامعة أهلية عربية فتحت في الأقاليم الشرقية في الصومال، يقع المقر الرئيسي للجامعة في مدينة بوصاصو بولاية بونت لاند شرقي الصومال، وتم فتح أبوابها في شهر أكتوبر عام ١٩٩٩م لاستيعاب خريجي الثانوية العامة

١- الدليل العام للجامعة الإسلامية، العام الجامعي ٢٠٠١ - ٢٠١٩م ص ٧

في بونت لاند، والتحق بها أول مجموعة من الطلبة في بداية عام ٢٠٠٠م حيث عقدت لهم الجامعة دورات تأهيلية في المعارف الأساسية والرياضيات ومهارات الاتصال باللغتين العربية والإنجليزية. تمّ تقييم هؤلاء الطلبة وتحويلهم إلى كل من كلية إدارة الأعمال وكلية الدراسات الشرعية والإسلامية حسب نتائج التقييم.ومنذ ذلك الحين نمت الجامعة وتطورت تدريجياً حتى أنها بدأت في التوسع إلى مناطق أخرى من البلاد.

جاء إنشاء جامعة شرق إفريقيا لملأ الفراغ الموجود آنذاك في مجال التعليم العالي، وتعزيز التنمية ورؤية السكان للتنمية المستقبلية للأمة، وتدريب الشباب من أجل المشاركة في تطوير بلدهم.

ومن أهم أهدافها توفير تعليم عالٍ موحد للأجيال الحالية والقادمة، وإيجاد مجتمع قوي ذي القاعدة الفكرية والمعرفة الواسعة.

هذا وتقدم الجامعة برنامج البكالوريوس لمدة أربع سنوات، فضلاً عن برنامج الدراسات العليا، ولها إحدى عشرة كلية بعضها أدبية وبعضها علمية وفيما يلي كليات الجامعة:

كلية إدارة الأعمال -وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- وكلية علوم الحاسب الآلي -وكلية التربية- وكلية الطب - وكلية الاقتصاد - وكلية العلوم الصحية - وكلية الحقوق - وكلية الهندسة - وكلية الطب البيطري - كلية تنمية المجتمع.[١]

وقد كانت اللغة العربية لغة الدارسة لأغلب التخصصات في بداية أمرها، إلا أنه قد خصصت اللغة العربية مؤخراً في تدريس التخصصات أو الكليات الأدبية مثل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية، وكلية الحقوق، بينما بقيت الكليات الاخرى تدرس باللغة الإنجليزية، ولكن هناك مواد مشتركة بين جميع كليات الجامعة ألا وهي اللغة العربية ومهاراتها والثقافة االإسلامية والعلوم الشرعية والتي هي من متطلبات الجامعة.

هذا وقد كانت الجامعة تقوم بتنظيم مؤتمرات علمية وندوات ودورات تدريبية من حين لآخر، وبرامج دعوية وخدمية للمجتمع. بهذا كان للجامعة دور إيجابي في خدمة اللغة العربية ونشرها بل ورفع مكانتها في أوساط المجتمع الصومالي منذ تأسيسها إلى يومنا هذا.

١-عبد العزيز محمد شيجو، مرجع سابق، ص ٣٠٧

- **جامعة ولاية بونت لاند:**

تعتبر جامعة ولاية بونت لاند من أوائل الجامعات الأهلية في الصومال، يقع مقرها الرئيسي في ولاية بونت لاند وتحمل اسم الإقليم، تأسست هذه الجامعة في مارس عام ١٩٩٩م كمعهد عالي تحت اسم مدرسة غرووي للعلوم الإدارية حيث كانت تقدم دورات تدريبية مدتها ستة أشهر في الإدارة العامة والمحاسبة، واللغة الإنجليزية، والحاسب الآلي. تخرج فيها ستون طالباً في عام ٢٠٠٠م كأول دفعة لها، وانضموا إلى سوق العمل المحلي. كما قامت بتقديم دورات تربوية ومهنية وندوات وررش عمل مختلفة.

وفي ١ مايو ٢٠٠١م تم تحويل مدرسة جرووي للعلوم الإدارية إلى كلية اجتماعية تحت اسم كلية بونت لاند الاجتماعية لتقديم برامج الدبلوم العالي لمدة سنتين في إدارة شئون المكاتب والمحاسبة، وتم قبول تسعين طالباً وطالبة على حد سواء لهذا البرنامج، كما استمرت الكلية في تقديم الدورات القصيرة لموظفي الحكومة بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

وفي الآونة الأخيرة تم تطوير الكلية إلى جامعة ولاية بونت لاند وذلك في عام ٢٠٠٤م، ومنذ ذلك الحين تمنح الجامعة درجة البكالوريوس في التخصصات التالية: الاقتصاد الإدارة، العلوم الاجتماعية، تقنية المعلومات وعلوم الحاسوب، الشريعة القانون، العلوم الصحية، اللغات منها اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

تعتبر جامعة ولاية بونت لاند من أهم الجامعات التي لعبت دورا في خدمة اللغة العربية ونشرها خاصة في الأقاليم الشرقية، وللغة العربية وجود ملموس فيها، ما دامت اللغة العربية من ضمن المواد الأساسية ولها تخصص خاص فيها، وأن كليتي الشريعة القانون والعلوم الاجتماعية تدرسان باللغة العربية، وأن عددا كبيراً من موظفي الجامعة من خريجي الجامعات العربية، أضف إلى ذلك أن مفهوم تعلم اللغة العربية بالنسبة للصوماليين بمثابة الدين الإسلامي، وأن هناك مقررات اللغة العربية والدراسات الإسلامية تدرس في جميع الكليات العلمية الأخرى كمتطلبات الجامعة. وعليه يجب على طالب وطالبة دراسة اللغة العربية في السمسترات الأولى من الجامعة.

- **جامعة عمود:**

تعتبر جامعة عمود أول جامعة أهلية في الأقاليم الشمالية في الصومال أو ما يعرف بصومالاند بمدينة بورما التاريخية والمشهورة بالتعليم، بل هي من ضمن أوائل

الجامعات الأهلية في الصومال على العموم، وجاءت فكرة الإنشاء من أربعة مثقفين صوماليين يعيشون في الخليج كمقترح في عام ١٩٩٤م ثم تمّ طرحه في ورشة تم انعقادها في مدينة بورما الشمالية عام ١٩٩٦م وبلورت الفكرة حتى أصبحت سائغة، وبعدها بعامين انطلقت جامعة عمود رسمياً عام ١٩٩٨م كمؤسسة علمية غير حكومية وغير ربحية تستمد قوتها وحيوتها من المجتمع المحلي مثل الشيوخ وقادة المجتمع ورجال الأعمال والمواطنين المعنيين، وكذلك المنظمات غير الحكومية المحلية.

يعتبر إنشاء جامعة عمود رمزاً وصفحة جديدة للانتقال من عصر الحرب والدمار إلى حقبة من السلام والتنمية، ليس فقط في صومالي لاند ولكن أيضاً أجزاء أخرى من جمهورية الصومال لإنشاء مؤسسات التعليم العالي على غرار من جامعة عمود.

بدأت الجامعة بستة وستين طالباً في كلية التربية وكلية إدارة الأعمال، وثلاثة معلمين فقط، ويبلغ عدد طلابها حاليا حوالي ٥٠٠٠ طالب وطالبة في أربعة عشرة كلية و ٢١٨ محاضراً من هيئة التدريس، ومكتبة كبيرة مزودة بأحدث الكتب.

تحتضن الجامعة ثلاث عشر كلية منها كلية التربية، وكلية الشريعة والقانون، وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الهندسة، وكلية الزراعة، وكلية التمريض، وكلية الصحة، وكلية الحاسوب وتقنية المعلومات، وكلية إدارة الأعمال والإدارة العامة، وكلية طب الأسنان، وكلية الصحة العامة، وكلية المختبرات التقنية، وكلية الصيدلة، ولها كلية للدراسات العليا، وغيرها من الكليات.[1]

هذا وتمنح الجامعة بمختلف كلياتها شهادة أو درجة البكالوريوس، وشهادات الدبلوم المختلفة، وكورسات قصيرة المدى في تخصصات متنوعة. ولغة الدراسة في الجامعة لغتا العربية والإنجليزية.

ومن أهم أهداف الجامعة استعادة أمل الشباب وتعزيز ثقتهم في دينهم الإسلامي ووطنهم، والحد من ميلهم إلى الانخراط في الأنشطة الضارة والمواجهات المسلحة، وأن تكون رائدة في مجال التعليم العالي في مناطق صومالي لاند، وتدريب جيل جديد من المهنيين.

هذا ولجامعة عمود دورها في خدمة اللغة العربية في المنطقة كغيرها من الجامعات الأهلية الصومالية، طلما توجد فيها كليات وأقسام بل وتخصصات تدرس باللغة

1- https: / /en.wikipedia.org /wiki /Amoud_University#Faculties_and_curricula

العربية، وكما قلنا أن اللغة العربية كانت لغة الجامعات الأهلية الأولى إلا أنه في الآونة الأخيرة تم إدخال اللغة الإنجليزية في الساحة لكثرة متطلباتها في الساحة الصومالية خاصة في المجال التعليمي.

- **جامعة هرجيسا:**

تعتبر جامعة هرجيسا من أشهر وأقدم الجامعات الأهلية في شمالي الصومال أو ما يعرف بصومالي لاند، وكما يعتبر أم الجامعات في أرض الصومال لشهرتها وسعها، وأنها تحمل اسم مدينة مشهورة في الصومال لها تاريخ عريق، وأنها تقع في عاصمة الأقاليم الشمالية وحكومة صومالي لاند.[١]

جامعة هرجيسا جامعة حكومية تأسست في عام ٢٠٠٠م، وتعتبر من المؤسسات الرائدة في مجال التعليم العالي في صومالي لاند، ملتزمة بتوفير مجموعة واسعة من دورات الدراسية الجامعية. كما تسعى الجامعة إلى إعطاء جميع الخريجين المهارات اللازمة لتحقيق النجاح في حياتهم المهنية في مستقبلهم، والمساهمة في عمليات أوسع للتنمية التعليمية والمهنية في أرض الصومال. وتكريس الجامعة في التمتع بأعلى مستوى من التعليم لتعزيز معرفة الذات والتفاعل مع العالم من خلال التعليم والبحث والعمل.

ومن أهم أهدافها بحث المعرفة وزراعتها في نفوس المتعلمين، وحفاظها ثم نقلها إلى الأجيال القادمة، وكذلك توفير التعليم الذي يطور بشكل كامل شخصية كل متعلم، ويعزز احترام كرامة الإنسان من خلال تعزيز الاحترام المتبادل والتفاهم والصداقة والتسامح خالية من العرقية أو القومية أو الجنس وغيرها من أوجه التحيز.

تعتبر لغة الدراسة أو التدريس فيها اللغة العربية واللغة الإنجليزية حيث تدرس اللغة العربية بالتخصصات الأدبية خاصة كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وكلية الشريعة والقانون، وغيرها، إضافة إلى المواد المشتركة بين الكليات المختلفة في الجامعة كمتطلبات الجامعة التي تشمل مواد اللغة العربية كالمهارت اللغوية أو اللغة العربية وتدريباتها، وكذلك المواد الشرعية أو الإسلامية.

١- محمود يوسف موسى مدير جامعة هرجيسا، مقابلة تلفزيونية، مع قناة الميادين العربية، ٢٠١٧م.

هذا وللعربية مكانة مرموقة في جامعة هرجيسا إذ العربية اعتبرت وتعتبر إحدى أهم اللغات الأساسية في الجامعة، وقد خرجت الجامعة ستة عشر دفعة من مختلف المجالات العلمية والتخصصات العلمية والأدبية التي تمنح الجامعة طلابها.

تقدم الجامعة حالياً شهادة البكالوريوس في التحصصات التالية: الاقتصاد، وإدارة الأعمال، بكالوريوس في الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وفي القانون، وتكنولوجيا المعلومات، وفي الكيمياء الحيوية، وعلوم البيئة، التغذية وعلوم الأغذية، والعلوم في الإحصاء مع الإدارة، الطب وعلوم الجراحة. وكما تمنح الجامعة الدبلوم العالي في دراسات السلام والصراعات، وكما تقدم درجة الماجستير في القبالة اي (التوليد والولادة).

هذا وقد خرّجت الجامعة حوالي ٥٠٠٠ ما بين طالب وطالبة، من ٢٠٠٤ إلى ٢٠١٧م، وأن خريجي جامعة هرجيسا لهم شأو عظيم ودور ملموس في خدمة المجتمع بمختلف مجالات العمل في الداخل والخارج.

- **جامعة دار الحكمة:**

جامعة دار الحكمة جامعة أهلية عربية إسلامية تقع في مدينة مقديشو العاصمة، تعتبر من أشهر الجامعات الحديثة في الصومال من حيث النظام والتحصيل الأكاديمي وكذلك كفاءة القائمين على شئون إدارتها، وبعد آفاقهم ووضوح رسالتهم وأهدافهم، وكان شعار الجامعة «العلم مقصدنا والأخلاق ضوابطنا» أسستها جمعية الإحسان للتعليم وتنمية المجتمع الصومالية عام ٢٠١٢م وهي جمعية أهلية لها أنشطة متعددة في الساحة الصومالية.

تضم الجامعة سبع كليات تمنح درجة البكالوريس في تخصصات مختلفة بأربع سنوات في الكليات الأدبية، وخمس سنوات وأكثر في التخصصات العلمية البحتة كالطب والهندسة والزراعة وغيرها، للجامعة مركز للدراسات العليا يمنح شهادة الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراة. وللجامعة مركز للغات يطلق عليه مركز مقديشو للغات، ومن أهم اللغات فيه اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الصومالية، واللغة الفرنسية. هذا وقد خرجت الجامعة أربع دفعات حتى الآن ومن تخصصات مختلفة.

تعتبر اللغة العربية واللغة الإنجليزية لغة الدراسة في الجامعة، حيث تدرس العربية ببعض المواد أو التخصصات الأدبية بينما تدرس الإنجليزية بالتخصصات العلمية

وبعض المواد الأدبية حسب نظام الجامعة، وإليك بأهم كليات الجامعة: كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وكلية الطب والجراحة، وكلية علوم البحرية، وكلية الزراعة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وكلية الحاسوب، وكلية العلوم الصحية.[١]

في مجال الدراسات العليا تمنح التخصصات التالية: ماجستير في اللغة العربية، وماجستير في الفقه وأصوله، وماجستير في العقيدة، وماجستير في الدعوة، وكذلك ماجستير في التربية منها: الإدارة التربوية، المناهج وطرق التدريس، وأصول التربية، وفي علم النفس التربوي، كل هذه التخصصات تدرس باللغة العربية.

والجدير بالذكر أن هناك برامج الدراسات العليا لبعض جامعات عالمية تنفذها جامعة دار الحكمة الصومالية ومن أهمها: ماجستير في التمويل الإسلامي للجامعة العالمية بماليزيا، ودبلوم عالي في تعليم المهن الصحية لجامعة قناة السويس المصرية، وهذه التخصصات تدرس باللغة الإنجليزية.[٢]

وجامعة دار الحكمة تتمتع بعلاقات طيبة وحميمة مع الجامعات المحلية وبعض الجامعات العالمية، وهي عضو في اتحاد الجامعات الصومالية والجامعات الإفريقية وغيرها من الاتحادات الإقليمية والقطرية.

تعتبر جامعة دار الحكمة من أصغر الجامعات الصومالية التي تعطي اهتماما كبيراً اللغة العربية، وتلعب دوراً كبيراً في نشر العربية عبر مؤسساتها المختلفة، ولأصحاب الثقافة العربية والإسلامية مكانة عظيمة فيها، ولهم دور ملموس في هذا المجال مجال خدمة اللغة العربية ونشر ثقافتها، وأن أغلب مؤسسي الجامعة ممن يحملون شهادات العليا، ومن خريجي الجامعات العربية الإسلامية في الداخل والخارج، وعليه فإن رسالة الجامعة تجاه خدمة اللغة العربية كانت وما زالت واضحة.

كان هذا موجزاً لسبع جامعات أهلية عربية إسلامية صومالية أخذناها كنموذج وضرب أمثلة حية لهذا النوع من الجامعات وبصورة مبسطة لامحة إذ لا يمكن تناولها بالتفصيل، وكما أسلفنا الحديث أن هذا الصنف من الجامعات كثير جداً يفوق ٨٠ جامعة أهلية وكلها بلا استثناء لها أقسام للغة العربية أو مواد للغة العربية مقررة على الكليات أو التخصصات المختلفة في كل جامعة. ولا يسع المجال تناول كل واحدة منها

١- شبكة الجامعة، http: //www.darulhikmahuniversity.com/

٢- جامعة دار الحكمة، نشرة تعريفية لجامعة دار الحكمة الصومالية، ٢٠١٣م، ص ٧.

في هذا الكتاب الذي لم يخصص لتناول الجامعات الأهلية في الصومال، ولكن ما أردناه فقط تسليط الضوء على طبيعة هذه الجامعات في بلاد الصومال، وإليك بجدول يوضح هذا الصنف من الجامعات نورها فيه سرداً لتتضح الرؤى فقط:

اسم الجامعة	التاسيس	المدينة
جامعة المحيط الهندي	١٩٩٣	مقديشو
جامعة مقديشو	١٩٩٧	" "
جامعة دار العلوم	١٩٩٨	" "
جامعة عمود	١٩٩٨	بورما
جامعة شرق إفريقيا	١٩٩٩	بوصاصو
جامعة حمر	١٩٩٩	مقديشو
جامعة سيمد	١٩٩٩	" "
جامعة هرجيسا	٢٠٠٠	هرجيسا
الجامعة الإسلامية	٢٠٠١	مقديشو
جامعة بنادر	٢٠٠٢	" "
جامعة برعو	٢٠٠٤	برعو
جامعة نغال	٢٠٠٤	لاسعانود
جامعة القرن العالمية	٢٠٠٤	هرجيسا
جامعة بونت لاند	" "	جرووي
جامعة بونت لاند للعلوم والتكنولوجيا	" "	جالكعيو
جامعة جولس	٢٠٠٥	هرجيسا
جامعة بلازما	" "	مقديشو
جامعة كسمايو	" "	كسمايو
جامعة جالعكيو العالمية	" "	جالعكيو
جامعة هيران	" "	بلدوين
جامعة الصومال	" "	مقديشو
جامعة بوصاصو	٢٠٠٦	بوصاصو
جامعة العلوم الطبية	" "	" "

اسم الجامعة	التاسيس	المدينة
جامعة أدمس	" "	هرجيسا
جامعة أيلو الأمريكية	٢٠٠٧	بورما
جامعة هوب	٢٠٠٨	هرجيسا
جامعة مدغ	" "	جالعكيو
جامعة جدو	" "	بارطيري
جامعة جنوب الصومال	" "	بيدوا
جامعة مركا	٢٠٠٩	مركا
جامعة تماعدي	٢٠٠٩	جبلي
جامعة نيو جنريشن	" "	هرجيسا
جامعة بلدوين	" "	بلدوين
جامعة ألفا	" "	هرجيسا
جامعة شرق الصومال	٢٠١٠	قرطو
جامعة هرزون العالمية	" "	مقديشو
جامعة وسط هيران	" "	" "
جامعة السلام	" "	" "
جامعة هرمود	" "	" "
جامعة جزيزة	" "	" "
جامعة جالعكيو	""	جالعكيو
جامعة ماخر	٢٠١١	برن
جامعة قرن إفريقيا	" "	مقديشو
جامعة ستي	" "	" "
جامعة هرسيد العالمية	" "	" "
جامعة الجمهورية	" "	" "
جامعة إمام	٢٠١٢	" "
جامعة الصومال العالمية	" "	" "
جامعة دار الحكمة	" "	" "
جامعة جوب كي	" "	" "

اسم الجامعة	التاسيس	المدينة
الجامعة الحديثة للعلوم والتكنولوجيا	" "	" "
جامعة جريب هوب	" "	" "
جامعة بدر العالمية	" "	هرجيسا
جامعة كبيتال	٢٠١٣	مقديشو
جامعة القرآن الكريم	" "	" "
جامعة أطلس الصومالية	٢٠١٤	" "
جامعة الأم		مقديشو
جامعة سافانا		مقديشو
جامعة طه العالمية		" "
جامعة أبرار		" "
جامعة الإمام الشافعي		" "
جامعة فرونت لاين		مقديشو

وأما الصنف الثالث من هذه الجامعات فهو جامعات لدول عربية شقيقة فتحت فروع جامعاتها في الصومال تمنح بعضها درجة البكالوريوس في جميع التحصصات، وبعضها فقط تمنح الدراسات العليا كالدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه في تخصصات مختلفة، وبعضها تمنح دراسات مشتركة مع جامعات محلية. ومن أشهر جامعات هذا الصنف جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمينة، وجامعة النيلين، وجامعة أم درمان الإسلامية السودانية، وجامعة إفريقيا العالمية السودانية، وجامعة بخت الرضا السودانية وكانت هذه الجامعات فرصة سانحة لأصحاب وذوي الثقافة العربية من أبناء الشعب الصومالي، حيث لغة الدراسة فيها اللغة العربية فقط،

أما الأولى فهي جامعة العلوم والتكنولوجيا وهي جامعة يمنية خاصة تأسست عام ١٩٩٤ وتتبع النظام الفصلي، وهي جامعة غير مختلطة، لها فروع في صنعاء وعدن وتعز ومحافظة حضرموت ومحافظة الحديدة ومحافظة إب والمقر الرئيسي للجامعة يقع في صنعاء ويبلغ عدد الطلاب الملتحقين بها في جميع فروعها ما يقارب ال ٢٠ ألف طالب، وكانت الجامعة قد بدأت ككلية أهلية تحت اسم الكلية الوطنية للعلوم

والتكنولوجيا والتي شكلت نواتها عام ١٩٩٢ وتعتبر أول كلية أهلية تقنية باليمن.

هذا وقد تم فتح مكتب فرعي لها في مقديشو عاصمة الصومال بداية عام ٢٠٠١م، وكانت تمنح شهادة البكالوريوس في تخصصات مختلفة، وكانت الدراسة فيها بالانتساب وليس لديها نظام الفصول الدراسية أي لا يحضر الطالب فصلاً، وإنما يأخذ مقررات تخصصه من إدارة الجامعة ثم يقوم بمدارسة المقرر، إما بنفسه إذا كان مستواه العلمي جيدا، وإلا يستعين شخصاً آخر لمساعدته في فهم بعض المواد أو يدرس معه فترة معينة، أو موادا بعينها تشكل له مشكلة في فهمها واستيعابها، وأخيراً يمتحن المواد، وكان لها امتحانان في العام.

فعلا قد أعطت هذه الجامعة فرصة سانحة لأبناء الشعب الذين تخلفوا عن الدراسات الجامعية لظرف ما، والعاملين أو الموظفين الذين لا يستطيعون الذهاب إلى الجامعات وتصعب عليهم مواظبة الخضور يوميا. بغض النظر من أن لغة التدريس فيها كانت اللغة العربية بل كانت هناك مواد اللغة العربية كالنحو والصرف والأدب العربي وغيرها من المواد مقررة على جميع التخصصات كونها من متطلبات الجامعة. وقد تخرج في هذه الجامعة دفعات كثيرة فيها رجال مرموقون، وأصحاب شأن في أوساط الشعب الصومالي، وأن الطلاب يأتون من كل فج عميق من إقاليم البلاد ومحافظاتها المختلفة، وكانت الامتحانات تعقد في العاصمة وتأتي من المقر الرئيسي للجامعة في صنعاء.

فالجامعة الثانية كانت جامعة النيلين السودانية فهي جامعة حكومية من جمهورية السودان الشقيقة، كان لهذه الجامعة مركز في مقديشو عاصمة البلاد، تم فتحه منتصف ألفينيات، وكان يمنح هذا المركز شهادة البكالوريوس في تخصصات مختلفة، فلغة التدريس فيه كانت اللغة العربية، بل وبعض أساتذته من جمهورية السودان، هذا وقد تخرجت فيه عدة دفعات متتالية، إلا أنه قد تمّ إغلاقه مؤخراً من قبل الجامعة لظرف ما.

أما الجامعة الثالثة فهي جامعة أمدرمان الإسلامية، وهي جامعة سودانية حكومية تعتبر من أقدم الجامعات السودانية، فقد فتحت برامج الدراسات العليا بتخصصات مختلفة في الصومال في منتصف ألفينيات بالتعاون مع جامعة مقديشو، أولى هذه البرامج الدبلوم العالي في التربية وغيرها بالمقررات الدراسية بمعنى أن الطالب يحضر الفصل للمحاضرات ثم إلى دراسة الماجستير والدكتوراه والتي غالبا ما كانت بالبحث، وجميع الشهادات تمنح من جامعة أم درمان الإسلامية، وأيضاً كانت لغة الدراسة فيها اللغة العربية، والأساتذة الذين يقومون بتدريس الدبلوم العالي من السودانين إيضاً.

وقد أتاحت هذه الجامعة فرصاً عظيمة لأبناء الشعب الذين تحصلوا على شهادة البكالوريوس من جامعات مختلفة لمواصلة دراساتهم العليا في مجالات تخصصهم وهم موجودون في بلدهم، وقد استفاد من هذه البرامج عدد كبير جداً من الطلاب وبعضهم الآن حملة الدكتوراه.

وأما الجامعة الرابعة فهي جامعة إفريقيا العالمية وهي جامعة أهلية عريقة ورائدة في مجال العلم والمعرفة يوجد مقرها الرئيسي في الخرطوم عاصمة جمهورية السودان فتحت برامج الدراسات العليا في الصومال في مجال الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بالتعاون مع جامعة بنادر الصومالية عام ٢٠١٤م، انخرط وينخرط طلاب كثيرون في البرنامج ومقيدون بمقرراته المختلفة، وهناك أساتذة منتدبون وآخرون يوفدون من الجامعة لتدريس برامج الماجستير والإشراف على الرسائل في الماجستير والدكتوراه، تتم المناقشة والدراسة في الصومال بصورة مستمرة.

هذا إن جميع الجامعات من الأصناف الثلاثة لها دور ملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع البلاد، وفي أوساط الشعب بمختلف شرائحه، وأن للغة العربية وجوداً وأثراً بل وبسمات واضحة فيها، وإن اختلفت المستويات والأداء العام وآثار المترتبة على التحصيل اللغوي لدى الطلاب.

كان هذا طرحاً موجزاً عن طبيعة الجامعات العربية الأهلية العالمية العاملة في الصومال قديما وحديثاً، فعلا أن الموضوع بحاجة إلى دراسات متخصصة ومطولة تتناول جميع جوانب البرامج التعليمية لهذه الجامعات لتكون دراسة شاملة تحتوي على كل المعلومات المتعلقة بكل جامعة من الجامعات المذكورة آنفاً.

المبحث الثالث: اللغة العربية في الحياة العامة

يسلط هذا المبحث الضوء على اللغة العربية في الحياة العامة بصورة مبسطة في بلاد الصومال، وتنضوي تحته مواضيع متنوعة من أهمها موقع ومكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى في جمهورية الصومال قديماً وحديثاً، ويتطرق المبحث أيضاً إلى أغلب المجالات التي تم استخدام اللغة العربية فيها، ويتناول المبحث أخيراً طبيعة اللغة العربية ووجودها في مجال الإعلام والصحافة الصومالية المختلفة من تلفزيون وإذاعة وصحف أو مجلات قديماً وحديثاً.

أولاً: موقع اللغة العربية بين اللغات الأخرى في جمهورية الصومال

إن اللغة العربية كانت لغة صومالية رسمية قبل ومنذ دخول الإسلام في الصومال، وحينها لم تكن اللغة الصومالية مكتوبة، ولم يعرف الصوماليون طول تاريخهم القديم سوى اللغة العربية التي جاءت مع الإسلام بصورة أقوى، وقد أصبحت العربية لغة الكتابة والمراسلات والتعامل التجاري وجميع العقود، وكانت لغة التعليم بجميع فروعه وفنونه، وانتشرت في أرجاء الصومال منذ فترة طويلة، ولم يطرا هذا الاتجاه حتى جاء الاستعمار الأوروبي الحديث فبذل مجهودات جبارة في فرض لغته على الشعب، وقطع الرابطة بين الشعب الصومالي وبين لغة القرآن بكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني والتي كانت مكتوبة بالحروف العربية، وقد واجه الشعب الاستعمار بالرفض القاطع، وأعلن أنه لا يرضى بديلاً باللغة العربية، وأنقل ممثلوا الشعب موجزاً عن نص عريضة أبدوا فيه رغبة الشعب وموقفه حول قضية كتابة اللغة الصومالية إلى الأمم المتحدة.[1]

ومن أبرز الأسباب والمبررات الأساسية التي أوردوا فيها كالآتي:

١. أن شعبنا مسلم يحتاج إلى دراسة الدين وقراءة القرآن الكريم بلغة الدين وهي العربية، ودراسة الدين واجبة بنص الدستور.
٢. إن ثقافتنا في كل الأقطار الصومالية إلى العربية أقرب منها إلى أي ثقافة للغة أخرى، فالعربية موجودة مألوفة عند الصوماليين يقرأون بها القرآن الكريم في الكتّاب (الدكسي) ويتدارسون بها أحكام الشريعة الإسلامية والأحاديث النبوية الشريفة.
٣. إن كتابة الصومالية بحروف العربية تجعلنا على صلة وثيقة بالثقافة الإسلامية للتشابة الخطي بين الكتابتين.
٤. إن أي مثقف في الصومال لابد وأنه تعلم مبادئ العربية وعرف كتابتها، وعلى هذا يمكنه أن يكتب بنفس الحروف التي تعلمها في الكتاتيب، وهو صغير، وبذلك يكفي نفسه المجهود الذي يبذله في تعلم لغة أخرى لا يتكلمها هو ولا مجتمعه.

١- علي الشيخ أحمد أبوبكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، ط١، الرياض، دار أمية للنشر والتزيع، ص ٧٢.

٥. إن اختيار العربية يجعل علاقتنا بالعالم الإسلامي باقية ودائمة باعتيارها لغة المسلمين بخلاف ما إذا اخترنا الكتابة بحروف لغة أخرى.[١]

كانت هذه أهم الأسباب التي تم تقديمها من أبناء الصومال وكلها تشير إلى متانة ورسوخ مكانة اللغة العربية في نفوس الشعب الصومالي، وأنه لم يقبلوا أي بديل غير اللغة العربية، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على موقع العربية البارز ومكانتها العالية من بين اللغات الأخرى في الصومال.

والجدير بالذكر أن لجنة علمية أجنبية محايدة وغير صومالية تعترف بمكانة اللغة العربية وموقعها الريادي من بين اللغات الأخرى، وهذه اللجنة هي لجنة تخطيط التعليم التابعة لهيئة اليونسكو التي قضت في الصومال الفترة ما بين ٦ مارس إلى ٢٦ مايو عام ١٩٦٢م كتبت تقريراً عن مشكلة اللغة في الصومال، وجاء في الفقرة ١٨ من الصفحة ١٣٠ ما يلي: (إن كل صومالي يفهم اللغة العربية ويتحدث بها، وأن عددا كبيراً من الصوماليين المتعلمين يتكلمونها بطلاقة نسبية، وليس هناك ثمة داع أن نعتبر اللغة العربية لغة أجنبية نظراً لتمتعها بمكان خاص في مضمار التعليم الديني، واعتباراً للروابط الدينية الوثيقة التي تربط شعوب العالم الإسلامي، وتوكد اتصال البلاد الصومالية بشبه الجزيرة العربية.[٢]

وقد حاول الاستعمار ضعف مكانة اللغة العربية في نفوس المجتمع الصومالي، وإضعاف موقعها إزاء اللغات الأجنبية كالإنجليزية والإيطالية والفرنسية حيث استعمر الصومال من قبل هذه الدول الأوربية وكلها كانت ضد الثقافة العربية والإسلامية في البلاد بشكل قوي وعلني، فعلاً قد واجهت العربية ضغوطات شتى ومضايقات من قبل القوة المستعمرة حتى أفرضوا استخدام لغتهم في التعليم وفي الجانب الإداري الرسمي، ومن جانب التواصل بين الشعب وإدارة الاستعمار. وبدأ الاستعمار يعطي الفرصة سانحة لأصحاب الثقافة الأجنبية وأعوانهم، وقد انتزع الزعامة والقيادة من أيدي العلماء الدين كانوا حماة الدين الإسلامي واللغة العربية في البلاد، وتبوأت الطبقة الموالية للاستعمار مراكز القيادة في مختلفة الميادين مما جعل العلماء خارج مراكز القيادة أثناء وجود المستعمر وبعد رحيله، وقد أفقد ذلك دورهم الاجتماعي في إصلاح المجتمع والوقوف أمام المخاطر.

---

١ – عبد الرحيم حاج يحيى، العربية الفصحى في اللغة الصومالية، ط١، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ٢٨.

٢- المرجع نفسه، ص ٢٩.

فعلاً أن هذا الاتجاه قد أضعف وجود اللغة العربية في بلاد الصومال من خلال إضعاف المستعمر دور مراكز التعليم الدينية مثل المعاهد الدينية وحلقات المساجد، ولم تنته عزلة اللغة العربية والثقافة الإسلامية عموماً وبعدهما عن مراكز التأثير الفعلي بعد جلاء المستعمرين، بل امتد فيما وراء الجلاء، وأن العلماء الصوماليين وجدوا أنفسهم في مجتمع تحكمه قيادات غير إسلامية لا تقيم للقيم الدينية أي وزن، وهكذا نجح العدو في إبعاد اللغة العربية والثقافة الإسلامية بل وإبعاد العلماء والفصل بينهم وبين مراكز الإدارة والقيادة حتى انحصروا في زوايا المساجد.[1]

ويرى البعض أن مكانة اللغة العربية ومقامها كان عالياً في كل الأوقات إلا أنها واجهت هجمات شرة من قبل أعدائها، وواجهت مزاحمة شديدة بسب الحرب الثقافية لهدم مقومات الشعب وعقيدته، فأصبحت اللغة العربية هدفاً من أهداف الحرب، إذ لا يمكن فصلها عن عقيدة الشعب الصومالي وثقافته، ورغم هذا الاضطهاد والمضايقة استطاعت أن تحافظ على كيانها لتمسك الشعب بها ودفاع العلماء عنها الذين بلغ بهم الأمر إلى أن يصدروا فتواهم بأن الالتحاق بالمدارس التي أقامها الدخلاء يعتبر كفراً، وأن لغة دراسة هذه المدارس لغة الكفار.[2]

والجدير بالذكر أن الشعب الصومالي لم يتخلى عن اللغة العربية كونها لغة دينهم الحنيف بيوم من الأيام من تلقاء نفسه أو رغبة منه وإنما أجبره الاستعمار استخدام لغته طالما فرضت عليهم بأي حال من الأحوال وهم استكرهوا باستخدامها في مجالات عديدة رغم أنفهم.

هذا وقد حظيت اللغة العربية بمكانة رفيعة في الصومال خاصة في أوساط المثقفين والعلماء والتجار وغيرهم من شرائح المجتمع، وقد ضمنت الدساتير الصومالية قديما وحديثاً مكانتها ومقامها من بين اللغات الأخرى حيث نص الدستور الصومالي في مادته الثانية أن اللغة العربية لغة الشعب الصومالي التي تربطه بالأمة العربية وهي اللغة الثانية بعد اللغة الصومالية، وقد ساعد وشجع هذا القرار المجتمع الصومالي على إعطاء اهتمام خاص ورفع مكانة اللغة العربية في جميع مجالات الحياة. وكما نص قانون التعليم

١- الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ٣٤.

٢- علي شيخ أبوبكر، حول السياسة العامة للتعريب في الصومال من وزارة التربية والتعليم، الوثيقة الثانية من وقائع الندواة العلمية حول تقوية اللغة العربية في الصومال، مقديشو، ١٩٨٦، ص ٢٧.

العام الذي صدر في عام ١٩٧٧م بأن اللغة العربية مادة أساسية في كل المراحل التعليمية والنجاح فيها للانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى.[١]

إن هذا القرار الدستوري فقد صمن مكانة اللغة العربية من بين اللغات، حيث جعل مكانة العربية عالية ومرقومة لا يمكن مقارنتها بأي لغة أخرى عالمية كانت أم إقليمية، وللعربية مقام معلوم في الدستور الصومالي، هذا على الجانب الرسمي.

وأما الجانب الشعبي فإن المجتمع الصومالي كان وما زال مجتمعاً مسلماً مئة بالمائة، يرى اللغة العربية بأنها لغة الإسلام والمسلمين، ولا تصح بعض العبادات إلا بها، ومن هنا ارتفعت مكانة اللغة العربية في أوساط المجتمع الصومالي، وازداد اهتمامهم باللغة العربية كوازع ديني يشترك فيه الجميع.[٢]

إن القاعدة العريضة من الشعب الصومالي تؤمن بأن اللغة العربية لغة لها قيمتها ومكانتها الخاصة في نفوس الشعب الصومالي المسلم، وهي لغة الدين الإسلامي لا تقارن من حيث المكانة والقيمة بأي لغة أخرى، وهي تتبوأ بمقام مرموق عالمياً ومحلياً، ولكن الجدير بالذكر أن العربية في الصومال مرت بأوضاع ومراحل متعددة، وأنها تتعرض وتواجه في الآونة الأخيرة تحديات وعقبات تهدد وجودها بل وتضعف مكانتها، وقد أصبحت اللغة الإنجليزية منافساً قوياً وشرساً للغة العربية في الساحة الصومالية وذلك لاهتمام بعض المدارس والجامعات وميلها إلى اللغة الإنجليزية كلغة دراسة فيها نظراً لمتطلبات سوق العمل. ويعتبر هذا التنافس طبيعياً بين اللغات وحافلاً في تاريخ اللغات قديما وحديثاً، والتنافس شيء والمكانة شيء آخر. وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية تتمتع بالاحترام والتقديس الفائقين، ولا توجد في الصومال لغة أخرى تتمتع بالمكانة والتقديس ذاته كالعربية، هذا إن دل على شيء فإنما يدل علي المكانة العالية والراسخة في نفوس الشعب الصومالي، وأن ما تمر به العربية من أزمات وعقبات ما هي إلا ظروف مرحلية. وللعربية موقع مرموق من بين اللغات الأجنبية ولا نظير له رغم الظروف التي تمر بها البلاد.

١- عبد الرحيم علي محمد، ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، الخرطوم، مركز البحوث والترجمة، ١٩٨٨م، ص ٢٤٤.

٢-فوزي محمد بارو، واقع اللغة العربية في الصومال، مجلة جامعة السميط العلمية، العدد الثاني، زنجبار، ٢٠١٧م، ص ٧٩.

ثانياً: المجالات التي تم استخدام اللغة العربية فيها

إن اللغة العربية أصبحت منذ ما قبل الاستعمار لغة رسمية يستعملها الشعب الصومالي في حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية، وهناك مجالات كثيرة كانت تستعمل فيها اللغة العربية قديماً وحديثاً، ومن أبرز هذه المجالات وأشهرها وباختصار على النحو التالي:

التعليم: كانت اللغة العربية لغة التعليم الذي صاحب انتشار الإسلام، وكانت الكتاتيب أولى مراحل هذا التعليم حيث كان الطفل يتعلم فيه أولاً حروف الهجاء العربية ثم يتدرج في حفظ القرآن الكريم إلى أن يصير مهيأ للالتحاق بحلقات دراسة العلوم العربية والشريعة الإسلامية في المساجد وأروقة العلم، وكان يتولى تدريس هذه الحلقات علماء كانوا حجة في هذه العلوم. وظهرت مراكز علمية كثيرة كان يؤمها طلاب العلم ليتعلموا من مشائخهم، وكان العلماء الصوماليون الذين كانوا يطلبون مزيداً من المعرفة يرحلون إلى الأقطار العربية، وخاصة إلى مصر والسعودية واليمن فيتعلمون من مشائخها، ويساهمون عند عودتهم إلى الصومال في نشر وتدريس العلوم الدينية واللغة العربية.[1].

الشؤون القضائية: كانت الشريعة الإسلامية أساس التشريع في البلاد، وكان للغة العربية دور كبير في هذا المجال حيث كانت كل الوثائق تحرر باللغة العربية. وكذلك يستخدم التجار والقضاة وصناع القرار بالمجتمع اللغة العربية كتابةً وتخاطباً دون غيرها في المواثيق والاتفاقيات المبرمة وجميع العقود والمراسلات، إذ لم تكن هناك لغة أخرى غير لغة الضاد. ويؤكد ذلك الإرث الموجود اليوم من العقود والاتفاقيات المبرمة فيما بين أفراد المجتمع، أو بين أهل البلاد وغيرهم من الأمم، كما تؤكد ذلك المخطوطات المتنوعة التي تركها السلف من أهل المنطقة كلها مكتوبة إما باللغة العربية وإما بالحرف العربي، ولكن باللغة الصومالية الدارجة قبل كتابتها بالحروف اللاتينية في عام ١٩٧٢م، غير أنه ينبغي أن نعرف أن أهل الصومال كتبوا بجميع الخطوط من نسخ ورقعة، وكذلك بعض الخطوط المغربية والعثمانية وإن كانت قليلة جداً.

١- واقع اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٥.

وفي الآونة الأخيرة وخاصة في القرن التاسع عشر الميلادي، وبالذات عند قدوم أولى طلائع الاستعمار الأوروبي استخدم أهل الصومال الخط العربي خلال الاتفاقيات والعقود المبرمة بين المستعمر وأهل الحلّ والعقد وشيوخ القبائل وبعض السلاطين، عند ما طلب المستعمر أن يبرر دخوله للبلاد من خلال بعض الشركات التجارية وغيرها.[١]

التجارة: كانت اللغة العربية تستخدم في الميدان التجاري والاقتصادي، وكانت لغة كتابة الاتصالات، والمعاملات التجارية وكل أنواع المراسلات، كما كانت لغة تدوين العقود، وتحرير السجل التجاري وتصنيف البضائع.

التأليف: ألّف كثير من علماء الدين الإسلامي كتباً دينية، وظهر شعراء صوماليون برعوا في نظم القصائد والمدائح في المجالات الدينية والروحية والسياسية باللغة العربية[٢]

النشاط البحري: كانت اللغة العربية هي المستعملة في العلوم البحرية وتقديم النصح والإرشاد حول الملاحة للسفن، خاصة في مجال التغيرات الجوية والعواصف البحرية وتحديد الاتجاه.

الطب الشعبي: كانت اللغة العربية تستخدم في مجال الطب الشعبي، وكان الأطباء يستعملون الأسماء العربية في الأمراض وفي الأدوية معتمدين في ذلك على كتب الطب الإسلامي.

الاتصالات الداخلية والخارجية: كانت الخطابات المتبادلة تكتب باللغة العربية، وكان السلاطين والزعماء الصوماليون يستعملون اللغة العربية في رسائلهم التي كانوا يبعثون بها إلى سلاطين الأقطار العربية.[٣]

ثالثاً: اللغة العربية في الإعلام والصحافة الصومالية

قبل أن نخوض في الحديث عن دور وسائل الإعلام الصومالية المختلفة في نشر وخدمة اللغة العربية في أوساط المجتمع الصومالي بمختلف شرائحه، دعنا نسلط بعض الأضواء على طبيعة تلك الوسائل.

١ – الصومال قديما وحديثاً، مرجع سابق، ص ٥٤٨.

٢ – اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية، الرباط ١٩٨٦م، ص ٢٥.

٣– المرجع السابق، ص ٧٢.

الإعلام بوسائله المتعددة من إذاعة وصحافة وتلفاز يؤثر تأثيراً كبيراً في توجيه الرأي العام وخلق الوعي لدى المجتمع بكل المتغيرات الجارية فيه بمعنى أنه وسيلة هامة تربط الشخص بما يدور حوله من أحداث. والإذاعة المسموعة في الصومال قديماً وحديثاً تفوق زميلتها الصحافة والإذاعة المرئية لأنها جهاز الاتصال الجماهيري الأول ولكونها تغطي جميع أرجاء البلاد.

كانت هناك محطات ثلاثة في العاصمة مقديشو في بداية التسعينيات والتي تبث برامجها على موجتين متوسطتين وأخرى قصيرة، وكذلك بفضل محطة الإرسال الإذاعي في مدينة هرجيسا العاصمة الثانية لجمهورية الصومال، وعاصمة الإقليم الشمالي، أصبح بالإمكان أن تصل البرامج التي تبثها الإذاعة المسموعة إلى أقصى مكان في البلاد.

أما الصحافة فبالرغم من كونها رخيصة الثمن إلا أن نسخ أعدادها محدودة لعدم توفر طباعة حديثة تكفي لإصدار ملايين النسخ من العدد الواحد بحيث تصل إلى كل ركن من أركان البلاد. وحتى عند الحصول على مثل هذه العملية فينبغي ألا يغيب عن أذهاننا أن الصحافة لن تتمكن من مسايرة الإذاعة المسموعة في شعبيتها بسبب انعدام شبكات الطرق الحديثة في أماكن عديدة من القطر في الوقت الحاضر بغض النظر عن التطوير والاستعدادات التي جرت مؤخراً في إنشاء شبكات في مواقع كثيرة من مناطق البلاد، وبل ودخلت أغلبها في طور التطوير التقني في بعض الأماكن، كما أن الرحلات الجوية الداخلية لم تكن تصل إلى بعض المناطق إلا مرة واحدة في الأسبوع.[1]

وإذا دلفنا إلى الحديث عن البرامج العربية التي تبثها محطات الإرسال الإذاعي خاصة راديو مقديشو صوت جمهورية الصومال الديمقراطية قديما، إن دروس ومقررات تقوية اللغة العربية كانت موحدة، تم تدريسها في الفصول والمراكز، أو عن طريق وسائل الإعلام المركزية إلا أنها روعيت عند بثّها عبر الإذاعة المسموعة الخصائص التي تيسر الاستجابة لدى جمهور المستقبلين من إلقاء يكون فيه التلفظ أكثر تأنياً لغرض التأكيد على النبرة الصوتية للكلمة المطلوبة نقلها إلى المتلقي، وإلى إخراج جيد، فعناصر التشويق لازمة للعمل الإذاعي.

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، حول دور وسائل الإعلام في الحملة الوطنية لتقوية اللغة العربية، الوثيقة الرابعة، ١٩٨٦، ص ٤٤.

والجدير بالذكر أن أول إذاعة صومالية باللغة العربية بدأت عام ١٩٤٣م فلأهمية اللغة العربية اضطر الاستعمار إلى بث اللغة العربية في الإذاعة مع اللغة الصومالية والإنجليزية جنباً إلى جنب. ثم تطورت حتى وصلت إلى ما كانت عليها مؤخراً.

إن الدروس التي تبث في الإذاعة كانت تشتمل على المفردات الخاصة بكل بيئة سواء أكانت زراعية أم رعوية أم ساحلية، كما روعي مواعيد بثها بحيث تذاع في الاوقات التي يكون فيها الإقبال على ذروته، فالدروس التي تنقل يومياً إلى المستمعين في فترتين، تقدم في الفترة الأولى بعد نشرة الأخبار العربية المسائية، وتستمر لمدة ربع ساعة حتى موعد حلول النشرة الإخبارية الصومالية في الساعة الخامسة مساء.

كما أن الفترة الثانية، وهي فترة تسبق مباشرة النشرة الإخبارية الصومالية في الثامنة مساء بربع ساعة، يتم خلالها إعادة دروس الفترة المسائية.

إن البرامج العربية التي كانت تبثها محطات الإرسال الإذاعي يوميا في كل من مقديشو وهرجيسا لا تقتصر على دروس ومقررات حملة تقوية اللغة العربية بمراحلها المختلفة، بل تشتمل إلى جانب ذلك على برامج ثقافية واجتماعية وسياسية بالإضافة إلى نشرات إخبارية باللغة العربية تصل في مجموعها يوميا إلى خمس نشرات.

زد على ذلك تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والبرامج الدينية اليومية، وبرامج أخرى خاصة كالمقابلات الشخصية، والبرامج التي تذاع في الأعياد الوطنية والدينية، والأعياد الوطنية للأقطار العربية الشقيقة.

إن برنامج تفسير القرآن الكريم كان يذاع مرتين في كل يوم يتم خلالهما ترجمة النص القرآني باللغة الصومالية. إلى جانب فوائد هذه البرامج الدينية التي تعمق إدارك المستمع تعاليم دينة الحنيف فإنها تدعم أنشطة حملة تقوية اللغة العربية.

إذا انتقلنا إلى النشرات الإخبارية العربية نجد بصماتها كانت واضحة على عملية التعريب حيث إنها تتيح للمستمع متوسط المعرفة بلغة الضاد أن يقارن بين النشرة التي تذاع باللغة العربية والأخرى التي تقدم باللغة الصومالية، وبين الكلمات والمفردات التي ترد فيهما لكونهما متطابقين من حيث المادة والمصدر فيزداد بذلك رصيده اللغوي من العربية وقدرته التعبيرية. كما أن بقية البرامج العربية الأخرى تؤدي إلى زيادة الرصيد اللغوي للمستمع، وتعمل على رفع قدراته التعبيرية.

وهناك برنامج لغوي يستهدف إلى توضيح العلاقة بين العربية والصومالية التي تزخر بالمفردات العربية القديمة وقد طرأ عليها نوع من التحريف اللفظي أو المعنوي أو التقديم والتأخير، بينما بقي البعض الآخر فيها على أصله لفظاً ومعنى.(١)

وكأن اللغة الصومالية وعاء لحفظ تلك الكلمات العربية الفصيحة التي لا يصل إليها الإنسان بسهولة إلا إذا تفرغ وتخصص في الأدب العربي. فمن يظن أن مثل «أَوْن» الصومالية ومعناها العطش عربية فصيحة، فقد وردت في اللغة العربية بأوم وبأون وأوام على السواء، ومع هذا فقد لا يدرك معناها إلا المتخصصون في اللغة العربية في حين أن الطفل الصومالي مدرك لمعناها قبل أن يتجاوز السنة الأولى من عمره.

تعتبر اللغة الصومالية وعاء للكلمات العربية الفصيحة، وأن الشخص الصومالي الذي يتعلم اللغة العربية يجد فيها الوقوف على شيء من تلك الكلمات فبإمكانه أن يستخدمها خلال محادثاته اليومية حتى يتكلم باللغة العربية فهي ليست غريبة عليه، بل تجري على لسانه كل يوم تقريباً حين يتحدث بالصومالية. ومن شأن ذلك أن يخرج تلك الكلمات التي يكاد يطويها النسيان إلى دائرة الاستعمال اليومي.

هذا فإن الإذاعة المسموعة بحكم كونها وسيلة الاتصال الجماهيري الأولى في الصومال كانت تلعب دوراً رائداً في إنجاح حملة تقوية اللغة العربية وخدمة لغة الضاد، ذلك أن الإذاعة ببرامجها المختلفة ونشراتها الإخبارية العربية المتعددة تحقق لها أثر عظيم في زيادة الثروة اللغوية بين أفراد الشعب، وتقويم ألسنتهم حيث إن الكلمة تصل إليهم منطوقة نطقاً صحيحاً لا يشوبه أي خطأ، وفي ذلك أكبر فائدة تتجلى في أن المستمعين يعملون في محاكاة المذيعين في نطق الألفاظ، مما يؤدي إلى التصاق النطق الصحيح بذاكرة المستمعين حتى أنك لتجد أن الدارسين ينطقون الكلمات العربية التي يتعلمونها من الإذاعة نطقاً سليماً، فوق أنهم يعرفون مواطن استعمالها وكيفية استعمالها، وقد تحقق كل ذلك مع ضآلة الإمكانات الحديثة، ونقص استوديوهات التسجيل، وحاجة الفنيين العاملين إلى دورات تدريبية لتنمية كفاءاتهم.

والجدير بالذكر أن دور الإذاعات في خدمة اللغة العربية ونشرها خاصة في تقديم الدروس العربية أصبح ضئيلاً جداً بل شبه منعدم وذلك بعد انهيار الحكم المركزي

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، ص ٤٧.

في الصومال، وظهرت إذاعات كثيرة خاصة تابعة لأفراد أو جهات معينة لها أغراض تجارية أو سياسية بل وأصبحت أكثرها مهنية عدا إذاعتين أو ثلاث مثل القرآن الكريم وغيرها، ومع ذلك إن لأغلب الإذاعات دروساً دينية إما تفسير القرآن الكريم، أو دروس في الحديث النبوي الشريف أو في الفقه أو السيرة النبوية أو أي كتاب آخر في مجال الدين الإسلامي تترجم هذه الكتب أو الدروس باللغة الصومالية.

أما الصحافة الصومالية فقد كانت لها إسهامات فعّالة في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع بلاد الصومال رغم قلة الإمكانات من حيث الأجهزة والخبرات. صدرت أول صحيفة وطنية باللغة العربية في عام ١٩٤٨م تطلق عليها صحيفة الصومال في الإقليم الشمالي، ثم ازدادت وتطورت الصحف فيما بعد. وهذا مما يدل على أهمية اللغة العربية، وكثرة عدد القرّاء الصوماليين لها في ذلك الوقت حتى أدرك الاستعمار مكانة اللغة العربية في الصومال، فأصدر أيضاً صحفاً باللغة العربية.(١)

في عام ١٩٨٦م ضمن وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية في مقديشو عاصمة البلاد خصصت جريدة نجمة أكتوبر الصادرة باللغة الصومالية صحيفة يومية لدروس التعليم في الحملة مترجمة إلى الصومالية ليتابع من خلالها الدارسون من قرائها تلك الدروس، مما عزز من برامج الحملة وأعطاها دفعات قوية. ومع أن صفحات الجرائد اليومية والأسبوعية في الصومال لم تخل يوما واحداً من تعليقات وأخبارات عن سير الحملة ونشاطات اللجنة الوطنية العليا لحملة تقوية اللغة العربية، ونشاطات اللجان الفرعية في المحافظات والنواحي، وأن جريدة نجمة أكتوبر العربية تعتبر في حد ذاتها منبراً يخدم اللغة العربية، مثلها في ذلك مثل جريدة الطليعة الأسبوعية، ومع أن نشاط دائرة المنشورات والمطبوعات في وزارة الإعلام والإرشاد القومي لم يقتصر على ذلك بل وامتد إلى إصدار كتيبات تتحدث عن خلفية وأبعاد وأهداف حملة تقوية اللغة العربية، مع كل ما تقدم ذكره فأن الصحافة كانت تعاني من:

أ- عدم توفر مطابع عربية متكاملة بحيث إن الجرائد العربية في الصومال لا تجد الحروف أو الخطوط العربية الضرورية والمناسبة للعناوين.

١- ديرية ورسمة أبكر، تاريخ اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٩١

ب- قلة النسخ التي تصدر من كل صحيفة في أعدادها المختلفة، مما أدى إلى أن يكون معدل نصيب سكان العاصمة قليلاً جداً ... أما في المحافظات والنواحي الأخرى النائية فوجود الصحف فيها أمر نادر جداً.

هذا وقد كان هناك البرنامج التعليمي عبر وسائل الإعلام، وابتدأ مع بداية حملة تقوية اللغة العربية في عام ١٩٨٠م، وقد صاحبها وشهدت معها أحداث وأنشطة لغوية منتوعة، والبرنامج كان عبارة عن دروس تعليمية مستقاه من الكتب المقررة في حملة تقوية اللغة العربية والتي يتم بثها عبر الإذاعة الوطنية تحت عنوان: تعلم اللغة العربية من الإذاعة) ونشرها في الجريدة تحت عنوان: (تعلم اللغة العربية من الجريدة) بعد إعداد جيد متميز وبالترجمة المتصرفة لتتناسب مستوى الدارسين، وتثير اهتمامهم ورغبتهم في تعلم اللغة العربية قراءة وكتابة وتحدثاً حتى يتم تأصيل التربية العربية منهجاً ومحتوى وفكراً وتطبيقا ويحدث التفاعل والتلاحم بين الدارسين وبين إخوانهم العرب في حياتهم اليومية والعملية.

كان هدف هذا البرنامج تدريب الدارسين على النطق السليم بمفردات اللغة العربية ومخارج الحروف والأصوات الصحيحة مع إحاطتهم بخصائص اللغة العربية ومميزاتها اللغوية، وكذلك نشر اللغة العربية عبر الأثير بأحدث الطرق الحوارية التي تثير رغبة أكبر عدد من المواطنين في تعلم اللغة العربية، ومن أهدافه أيضاً تعويد الدارسين على التحدث السليم باللغة العربية الفصحى وتشجيعهم على ممارستها واستخدامها في حياتهم اليومية.

إن إعداد هذا البرنامج التعليمي الإذاعي تميز بالجودة والإتقان، وقد نال من إعجاب المدرسين وخبراء المكتب الإقليمي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذين وقفوا واطلعوا عليه، ومن خلال هذا البرنامج تمت ترجمة الأجزاء الثلاثة للكتب المقروءة من سلسلة «اقرأ العربية» بشيء من التصرف والتهذيب ليكون صالحاً للبث الإذاعي، ولتقريب فهمه إلى أذهان عامة الشعب، وليكون مرشداً ودليلاً للمدرسين ذوي الخبرة المحددة والعاملين في المراكز التعليمية، وأيضاً لم تكن هناك مراكز استماع، غير أن المرتبطين بالبرنامج والدارسين في المراكز التعليمية استفادوا من هذا البرنامج[1].

١- علي إبراهيم إيدلي، البرنامج التعليمي عبر وسائل الإعلام، الوثيقة السابعة، ص ٦١.

فمن أشهر المجلات أو الصحف اليومية والأسبوعية العربية في ربوع بلاد الصومال قديماً مجلة «حامل أخبار الصومال» التي صدرت في عام ١٩٥٤م في نسخ من اللغة العربية. وكانت هذه المجلة تنشر الأخبار السياسية والاجتماعية التي تكرس بقاء الاستعمار وتقويض ظهر الوحدة الوطنية، وتشجيع القبلية. وهكذا كانت كل صحف الاستعمار سواء صدرت باللغة العربية أو الأجنبية، بينما الصحف الوطنية التقدمية والمعارضة للاستعمار في عهد الاستعمار وما بعده فقد صدر معظمها باللغة العربية، ويمكننا عن طريق استعراض أشهر الصحف في البلاد منذ دخول الصحف إلى الصومال حتى بداية التسعينيات أن نؤكد أن اللغة العربية أو الصحف الصادرة بها على وجه الدقة كانت هذه الصحف تأتي من حيث الأهمية في الدرجة الثانية بعد الخطابة والأغاني الصومالية كوسيلة للإعلام والتوعية.

وكانت العناصر الوطنية المستنيرة تعتمد على الصحف العربية في توعية المتعلمين الصوماليين وتزويدهم بأخبار العالم، وكما كانت هذه الصحف نافذة يطل العالم منها ما يجري في الصومال من أحداث وتطورات.

ومن أشهر الصحف الصومالية العربية صحيفة «الصومال» التي أصدرها المرحوم محمود جامع أوردوح في عام ١٩٤٨م، وكانت تتبع سياسة مضادة للاستعمار والإقليمية والقبلية، وتناضل من أجل الوحدة الصومالية وحرية الشعب الصومالي. وأيضا من الصحف التي صدرت باللغة العربية صحيفة «الصراحة» وكان من محرريها الرفيقان: عبد العزيز شيخ إسماعيل، ومحمد عجه علي. وقد كان الحزب الجبهة الوطنية المتحدة يصدر هو الآخر صحيفة «اللواء» باللغة العربية، وكان يحررها أحمد يوسف دعالي وأحمد جمعالي.

وفي الإقليم الجنوبي أيضاً صدرت باللغة العربية صحف هامة منها: صحيفة الوحدة من عام ١٩٥٨ – ١٩٦٧م وكانت تنطق بلسان حزب وحدة الشباب الصومالي، وهو الحزب الرائد الذي قاد الشعب الصومالي نحو الاستقلال والوحدة بالتضامن مع جماهير الشعب الصومالي والأحزاب التقدمية الأخرى. ومن الصحف أيضاً «صحيفة اتحاد الشعب» لحزب الاتحاد الديمقراطي، وصحيفة «الحقيقة» المستقلة التقدمية التي تفوقت في التوزيع على كل الصحف الأخرى نظراً لسياستها التقدمية وبراعة محرريها، ومعارضتها لسياسة الحكومة والتي اضطرت إلى منع إصدارها. وكان يبلغ توزيعها ٥٠٠٠ نسخة يومياً.

وفي عهد الثورة من عام ١٩٦٩م – ١٩٩٠م تم إصدار الصحف الصومالية العربية الآتية: صحيفة نجمة أكتوبر الحكومية ولها نسختان نسخة عربية وأخرى باللغة الصومالية، وقد صدرت مجلة العهد الجديد الشهرية في عام ١٩٧٤م باللغة العربية، وكما صدرت أيضاً صحيفة «الطليعة» الأسبوعية لصاحبها عمر عبد الرحمن الذي يملكها ويتولى تحريرها. إلا أن الحكومة تقدم لها بعض التسهيلات وخاصة في الطباعة[1]

هذا وقد تم إصدار مجلة «الأمة» بعد إنهيار الحكم المركزي في مقديشو في منتصف التسعينيات وكان يصدرها مركز HAJIS التابع لجمعية الإصلاح الصومالية، وكانت تكتب فيها نخبة من أصحاب الثقافة العربية الإسلامية، وبعض الكوادر الإسلامية في بلاد الصومال، ولها جماهير واسعة من القرّاء وهم خريجوا المدارس والجامعات العربية والإسلامية في الداخل والخارج. وقد توقفت عن الإصدار مؤخراً.

هذا وقد كانت هناك مجلات وجرائد عربية يصدرها الإخوة الصوماليون المقيمون في الدول العربية خاصة طلاب الجامعات، من عام ١٩٩٦ – ٢٠٠٨م ومن أشهرها مجلة «الوطن» التي كان يصدرها اتحاد الطلبة الصوماليين بالسودان، وكذلك مجلة «الأمل» والتي كان يصدرها ملتقى الشباب الصومالي بالسودان، وهناك جريدة «الينبوع» التي كان يصدرها المكتب الإعلامي لرابطة طلاب جنوب غربي الصومال، وهناك صحف وجرائد حائطية تم إصدارها من الطلاب الصوماليين المقيمين في الخارج.

الإذاعة المرئية (التلفاز أو التلفزيون)

يعتبر التلفزيون أو التلفاز من أهم وسائل الإعلام التي لا يمكن لكل فرد اقتناؤها مثل الراديو، وبما أنه من الأجهزة الإعلامية التي تتطلب البرامج الموجهة عبر شاشاتها إلى صوت وصورة مع ارتفاع تكاليف الوسائل المستخدمة فيها.

إن الإذاعة المرئية أو التلفاز في الصومال منذ بداية عهده كان يقدم برامج جيدة ومتنوعة تحظى باهتمام شديد لدى جمهور المشاهدين، وكان لتلفزيون الصومال دور ملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع بمختلف مقاماته، هذا وقد كان دور التلفزيون الصومالي بارزاً وجلياً أيام حملة تقوية اللغة العربية إذ دأب على

١- محمود إسماعيل عبد الرحمن، العربية كأداة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي، الوثيقة التاسعة، ١٩٨٦م، ص ٨٤.

تقديم برامج تعليمية ناجحة مثل: (افتح يا سمسم) الخاصة بالأطفال في الوطن العربي إلى جانب الأفلام والمسلسلات العربية اليومية من دينية وثقافية وترفيهية، بالإضافة إلى النشرات الإخبارية باللغة العربية غير أن هناك بعض الصعاب التي تجد في فعالية الإذاعة المرئية والتي تتمثل في الآتي:

١. عدم توفر الأجهزة الكافية لإنجاز ما يتطلبه العمل التلفازي في مجال التسجيل والتصوير.
٢. نقص المدرسين المتخصصين لتعليم اللغة العربية عبره.
٣. قصر ومحدودية الإرسال التلفازي سابقاً بحيث لم تكن تغطي إلا أماكن ومناطقة محدودة.

أما ما بعد عام ١٩٩٩م فقد ظهرت محطات تلفزيونية صومالية حديثة وبجودة عالية في بث البرامج والتسجيل، وأغلبها خاصة أو أهلية تابعة لأشخاص أو جهات معينة، تم استخدامها لأغراض تجارية أو سياسية أو اجتماعية، وتلك المحطات ما كانت تهتم كثيراً باللغة العربية ولا بالثقافة العربية بصورة رسمية، ومع أنها تبث دروسا دينية مستمرة صباح مساء، وكذلك بعض المسلسلات العربية من الدول العربية.

أما التلفزيونات الرسمية مثل التلفزيون القومي SNTV (Somali National Television) وتلفزيون حكومة صومالاند فلهما نشرات إخبارية عربية يومية، وكما لهما برامج دينية يومية وأسبوعية، بل وأخرى ثقافية وسياسية حسب جدل البرامج، ومع هذا فإن البرامج العربية الأخرى قليلة ولا ترتقي مستواها وإعدادها بل وفعاليتها إلى ما قبل التسعينيات رغم التطور التقني الهائل، ورغم وفرة المعلومات والدروس وغيرها، فإن اهتمام برامج اللغة العربية عبر المحطات التلفزيونية كانت أكثر فأكثر في الماضي.

انطلاقا من إستراتيجية حملة التعريب وتقوية اللغة العربية في الصومال، وتحقيقاً لأهدافها في استخدام الوسائل الإعلامية لنشر اللغة العربية بين المواطنين في ربوع الوطن الصومالي تم القرار على استخدام التلفزيون الوطني في العملية التعليمية، وكما تم ترميم ووضع خطوات مستقبلية لاستخدام وسائل الإعلام في برامج حملة التعريب بصورة أكثر فاعلية، ومن البرامج التي تم طرحها اتخاذ الخطوات التالية:

أ- في الجانب الإذاعي:

١. إعداد برامج قصيرة على شكل روايات تمس جوانب حياة المجتمع تعليميا وثقافياً واجتماعياً وصحياً واقتصادياً وغيرها.
٢. إيجاد مراكز استماع للدروس التعليمية الموجهة من الإذاعة الوطنية.
٣. تأليف كتيبات للتعليم الإذاعي لتكون في متناول الدارسين والمرتبطين بالبرنامج.
٤. تدريب الجيل الصاعد على استخدام الوسائل الإعلامية وتشجيعهم على الاشتراك والمساهمة في البرامج الموجهة من الإذاعة لإخصاب مواهبهم وإبرازها والاستفادة منها في هذا السبيل في المستقبل.
٥. إعداد برامج عن المراكز التعليمية التابعة لحملة التعريب في الهيئات والمحافظات والنواحي وبثها عبر الأثير حتى يتم الترابط بين المجتمع وبين الإذاعة، وتزداد رغبة الدارسين في متابعة واستماع تلك البرامج وغيرها من البرامج التي تذاع باللغة العربية.
٦. إعداد برامج للأسئلة الفورية أو الفجائية لاختبار مدى استعاب الدارسين المرتبطين بالبرنامج التعليمي العربي الموجه من الإذاعة للدروس.

ب- الجانب التلفزيوني:

طالما التلفاز يتمتع بمميزات متنوعة سمعية وبصرية أو مرئية ومسموعة مقارنة بالإذاعات والصحافة عموما أصبح مما لابد منه تحقيق النقاط التالية:

١. وضع أجهزة تلفزيونية في الأماكن العامة حتى يتمكن أفراد الشعب في المحافظات والنواحي من متابعة البرنامج التعليمي العربي التلفزيوني.
٢. إنشاء أستديو خاص للتعليم التلفزيوني بكامل أجهزته.
٣. إعداد نخبة من المعلمين ذوي كفاءة عالية في تقديم البرنامج التعليمي العربي وعرضه على شاشة التلفزيون.
٤. العمل على عقد دورات تدريبية للعاملين في البرنامج التعليمي التلفزيوني لرفع خبراتهم ومهاراتهم في مختلف مجالات العمل التلفزيوني.

ج- الصحافة الوطنية:

كانت وما زالت الصحافة من أهم الوسائل الإعلامية التي لها دور مرموق في تطوير

المجتمع وتنميته الشاملة، ولكي تخدم الصحافة حملة التعريب في الصومال وتقوية اللغة العربية في أوساط المجتمع بل وتعمل على تنفيذ برامجها التعليمية أصبح لا بد من تحقيق ما يلي:

١. أن تلعب دوراً إيجابياً في نشر الثقافة العربية والإسلامية إلى جانب نشرها للدروس التعليمية باللغة العربية في أوساط المجتمع.
٢. إصدار مجلة خاصة لحملة التعريب تصدر مرة في كل ثلاثة أشهر لمتابعة أخبار الحملة وإنجازاتها بمختلف مراحلها في الداخل والخارج.
٣. أن تكون الصحافة على اتصال دائم بالمحافظات والنواحي لتكون على علم بمدى تقدم برامج الحملة فيها ولتنشر في صفحاتها ما تلاحظه هناك من إيجابيات وسلبيات.

د- المسرح الوطني:

كان المسرح الوطني مدرسة شعبية يستشف منها أفراد الشعب كل ما يتعلق بتراثهم القومي، وتقاليدهم الاجتماعية إلى جانب ما يقدمه إليهم من برامج ترفيهية وثقافية واجتماعية وغيرها، إضافة إلى ذلك فإن المسرح القومي كان يبرز الأشخاص ذوي المواهب الفنية والأدبية والتأليف والتمثيل وما إلى ذلك مما يعمل على تطوير المسرح ويساعده على أداء رسالته النبيلة. وكان للمسرح تخطيط مستقبلي في ظل حملة التعريب من أهمها:

١. تعريب برامج المسرح بإعداد كوادر ذوي خبرة عالية ودراية تامة للتراث القومي والعربي والتمثيل وتأليف الروايات والمنوعات الغنائية المناسبة والموسيقى والديكور.
٢. أن يفسح المسرح المجال لذوي المواهب الخلاقة والإبداع السحري والفكر الواعي الواعد للمساهمة في تعريب المسرح بمختلف فنونه.
٣. أن يقوم المسرح بتأليف روايات وأشعار وأغاني عربية تجسد التراث القومي والعادات والتقاليد الشعبية، وما تم تحقيقه من انتصارات وبطولات في جميع المجالات عبر التاريخ، وما تم إنجازه في حاضرنا من تقدم وازدهار في مختلف ميادين الحياة لتعرض في مسارح الدول العربية لغرض التكامل العربي في ميدان الثقافة والأدب والفن.

هـ- وكالة الأفلام الصومالية:

كانت وكالة الأفلام الصومالية تؤدي خدمات اجتماعية ذات أهمية قصوى في تطوير المجتمع وتعبيته وتنمية أفكاره وتوجهاته عن طريق الأفلام التي تعرضها عليهم في دور السينما وغيرها، وحتى تواصل وتقوي دورها الرسالي في خدمة المجتمع أصبح من الضروري تحقيق النقاط الآتية:[1]

١. إعداد أفلام عربية وثائقية لها أثرها الفعّال في الحياة العامة للمجتمع الصومالي ثقافياً واقتصادياً وتاريخياً وسياحياً، وتعطي صورة حية عن أنشطة حملة التعريب في المراكز التعليمية بالمحافظات والنواحي.

٢. إقامة الوكالة علاقات تبادل الأفلام مع مثيلاتها في العالم العربي.

هذا وقد اتخذت وزارة الإعلام والإرشاد القومي خطوات لدعم اللغة العربية في مجالي الإعلام والثقافة زيادة البرامج المذاعة الإخبارية والاجتماعية والترفيهية والدينية في الراديوا وتلفزيون جمهورية الصومال الديمقراطية آنذاك، وكما تمّ تأسيس كلية الصحافة بالجامعة الوطنية الصومالية عام ١٩٨٠م التي تدرس باللغة العربية لتخريج كادر إعلامي مؤهل يجيد اللغة العربية، ويواصل دور اللغة العربية في تثقيف وتوعية الشعب الصومالي.[2]

إن جميع الأنشطة التي قامت وتقوم بوسائل الإعلام الصومالية الرسمية وغير الرسمية لصالح المجتمع الصومالي وخدمة الثقافة العربية الإسلامية ونشرها في ربوع الوطن تطلب ويتطلب تضافر الجهود العربية مادية ومعنوية وبشرية باعتبارها مشروعاً متكاملاً للتعريب يمس جوانب الحياة الثقافية والحضارية للشعب العربي، ويعمل في الوقت نفسه على توطيد تبادل الثقافة والأدب والفن بين الشعوب العربية للتوصل إلى تكامل عربي شامل.

إن أداور وسائل الإعلام الصومالية المختلفة عبر التاريخ ظاهرة وواضحة في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع البلاد، ولا شك أن طبيعة هذه الأدوار تختلف من حين لآخر ومن وسيلة لأخرى، حيث نرى أثر ونتاج بعض الوسائل قد قلت أو انعدمت

١- علي إبراهيم إيدلي، ص ٧٢.

٢- العربية كأداة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي، مرجع سابق، ص ٨٣.

في بعض الأحيان، ودور بعضها قد إزداد ونضج وتقدم نظراً لتطور طبيعة الوسيلة ذاتها، وكما يبدوا أن ما بعد الحروب الأهلية في الصومال قد بدأ جوُ جديد لوسائل الإعلام بمختلف وظائفها حيث طغت وسائل الإعلام الخاصة والأهلية على الرسمية والحكومية، واختلفت الإستراتيجيات والمصالح من وراءها، وهذا كله أثره سلباً وإيجاباً على الدور الذي لعبت وتلعب تلك الوسائل في خدمة اللغة العربية ونشرها في المجتمع.
ولكل وسائل الفترتين سلبياتها وإيجابياتها، وتيدوا لي أن إيجابيات الوسائل الرسمية أكثر فأكثر لإنها تنطلق من أسس وطنية قومية، فهي جزء وبل ومطالب بتنفيذ الاتفاقيات الدولية والإقليمية حول اللغة أو الثقافة عموماً، ومن حيث الكوادر والإمكانات فهي أقدر وأولى، فهي الجهة الرسمية التي تمثل الشعب تمثيلاً حقيقيا، ولها القدرة في الاتخاذ القرارات المصيرية نيابة عن الشعب وعن البلد، وهناك مميزات وصلاحيات أخرى لا يمكن سرد جميعها في هذه الدراسة.

المبحث الرابع: رواد اللغة العربية في الصومال

أولا: المؤسسات العربية الإسلامية

تقصد المؤسسات العربية الإسلامية بتلك المؤسسات الدولية والمحلية التي ظهرت في الساحة الصومالية، وقامت بخدمات إنسانية وتعليمية جليلة، وغطّت بعض حاجات المجتمع الصومالي مثل دعم التعليم في فترة غياب نظام الحكم في البلاد. ولهذه المؤسسات الإسلامية الخيرية دور فعّال في نشر التعليم في الصومال منذ ١٩٩٥م، حيث أسست هذه المؤسسات مدارس بكل المراحل المختلفة في جميع الأقاليم الصومالية.[١]

وفي الوقت الحاضر تشرف هذه المؤسسات على مشاريع نموذجية في الصومال مثل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي، والخدمات الصحية الأولية، والرعاية التربوية للأيتام وأطفال الشوارع، والتدريب المهني وتنفيذ مشاريع تنموية متعددة الأغراض. وأنها جعلت من أولويات مشاريعها دعم المشروع التعليمي في الصومال

١-بشير معلم يوسف، دور المؤسسات الخيرية في مجال التعليم في الصومال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ٢٠١٠م، ص ١٠٣، نقلاً عن كتاب أضواء على تاريخ التعليم في الصومال.

ونجحت فيها. وهي كثيرة جدا ولا يمكن تناول جميعها إلا أننا نأخذ بعضاً منها إن شاء الله.

١- المركز الثقافي الإسلامي المصري:

يمثل المركز الثقافي الإسلامي المصري إحدى الهيئات العربية التي ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية منذ ثلاثين عاماً في الصومال، وقد شارك المركز في جهود الحكومة الصومالية في حملتها الوطنية لتقوية اللغة العربية.

وأن الدور الذي يقوم به المركز الثقافي الإسلامي بمختلف المستويات الثقافية لأفراد الشعب الصومالي يتم من خلال الأنشطة التالية:

أ- فصول تعليم اللغة العربية: افتتح المركز ثلاثة فصول لتعليم اللغة العربية لأفراد الشعب الصومالي تمشياً مع جهود الحكومة الصومالية في حملتها الوطنية لتقوية اللغة العربية، وقد كان يقوم بالتدريس في هذه الفصول أساتذة متخصصون في تدريس اللغة العربية من أعضاء البعثتين الأزهرية والتعليمية، وقد شارك المركز حملة تقوية اللغة العربية منذ عام ١٩٨٣م.

ب- قاعة الصحف والمجلات المصرية: يتردد على هذه القاعة عدد يتراوح ما بين ألف وثمانمأئة إلى ألفي شخص شهريا للاطلاع وقراءة الصحف والمجلات، تتضمن هذه الصحف أخبار العالم العربي، وموضوعات ثقافية وعلمية وفنية.

ت- المحاضرات الدينية والثقافية: يقوم المركز بتنظيم محاضرات دينية وثقافية باللغة العربية، وكانت تتناول موضوعات متنوعة في مجال العلم، وللمحاضرات الدينية والثقافية فائدة كبرى، وهي تعريف المواطن الصومالي بمختلف الثقافات والحضارات الإسلامية والعربية، وما يدور حوله من صراعات فلسفية وغير ذلك.

ث- النشرة الثقافية والدينية: كان المركز يصدر نشرات ثقافية ودينية دورية هادفاً من وراء ذلك نشر دائرة المعارف لينهل منها من لم تسعف ظروفه من حضور الندوات والمحاضرات المتعددة.

ج- عرض الأفلام والمسلسلات الدينية والثقافية: يقدم المركز عروضاً للأفلام والمسلسلات الدينية والتاريخية والاجتماعية، وتحتوي موضوعات هذه الأفلام

والمسلسلات على تاريخ الدعوة الإسلامية، وقصص الأنبياء، والأشخاص التاريخية والأدبية، وهي ناطقة باللغة العربية الفصحى مما يساعد المشاهد على فهم واستيعاب اللغة العربية من خلال الصورة المرئية. وهناك حلقات دينية أخرى من شرح وتفسير القرآن الكريم.

ح- المسابقات الثقافية: كان المركز يقوم بتنظيم مسابقات ثقافية بين طلاب المدارس الثانوية المعربة والمعاهد الدينية، ورواد مشاهدي المسلسلات الدينية والأدبية. وكان المركز يقدم جوائز وحوافز رمزية للفائزين وبحضور بعض الشخصيات الصومالية البارزين، وكانت تلك المسابقة تنمي وتبعث روح المنافسة في شتى فروع المعرفة لدى عقول شباب الصومال الناهض ثقافياً وفكرياً.[1]

٢- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

لقد أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمكتبها الإقليمي في شرق إفريقيا بعد أربع سنوات من انضمام جمهورية الصومال للجامعة العربية، مستهدفة تحقيق المادة الأولى من دستورها، والتي تنص على أن (هدف المنظمة هو التمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي، ورفع المستوى الثقافي في هذا الوطن حتى يقوم بواجبه). وكان من ضمن برامج المنظمة الإشراف على تنفيذ البرامج والمشروعات المشتركة مع دول شرق إفريقيا، مع تقديم الدعم الضروري لجهود التعريب في جمهورية الصومال.

ومن أهم أنشطتها الاهتمام بالتدريس سواء في التعليم العام أو الفني أو الجامعة تساندها بعثة تعليمية قوامها ٦٢ معلما مختارين من أقطار عربية مختلفة جنبا إلى جنب مع زملائهم الصوماليين، إضافة إلى القيام بالمحاضرات العامة والندوات والبحوث في مقر المكتب.

ساهمت في خلق جو عربي عام وفي تعاون وثيق مع وزارة الإعلام والإرشاد القومي حيث قامت بإعداد وتقديم برنامجين صحفيين في صحيفة نجمة أكتوبر إحداهما يومياً

١- اللغة العربية في الصومال: وقائع الندوة العلمية، مرجع سابق، ص ١٢٢.

تحت عنوان: (شئون عربية) والآخر أسبوعياً بعنوان: (تربية، ثقافة، علوم)، وقد امتد نشاط المكتب الإقليمي للمنظمة إلى الإذاعة الصومالية فنظم برنامجاً أسبوعياً من الموجة القصيرة بعنوان: (الفكر والحياة).

وفي مجال إحياء التراث العربي الإسلامي تعاونت المنظمة مع الأكاديمية الصومالية للعلوم والآداب والفنون في جمع المخطوطات العربية وحفظها وصيانتها. كما زودتها بسيارة ووحدة ميكروفيلم وخبير.

سعت المنظمة لتنفيذ برامج التأهيل اللغوي للمعلمين الصوماليين أثناء الخدمة، ودعم الجهود الوطنية في مجالات التعريب بإيفاد طلاب الصف النهائي في كلية اللغات بالجامعة الوطنية.إلى إحدى البلاد العربية.

ومن الأنشطة التي قامت بها المنظمة فتح عشرين فصلاً لتعليم اللغة العربية للكبار في أحياء متعددة في مدينة مقديشو، وعقدت دورتين للتأهيل اللغوي لمعلمي المرحلة الأساسية، استفاد منها ما يقرب من ٥٠٠ معلم ومعلمة. وقد أقامت المنظمة أسبوعاً ثقافياً للتعريف بالثقافة العربية في الصومال وإحياء التراث العربي الإسلامي فيها.

هذا وقد أسهمت المنظمة ببعثتها التعليمية في وضع مقررات اللغة العربية والدين الإسلامي (التربية الإسلامية) والتاريخ والجغرافيا ومراشد للمعلمين في المرحلة الأساسية، وقد قامت المنظمة بتأليف كتاب تحت عنوان: (المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية) قام بإعداده نخبة من المتعلمين والمثقفين والمفكرين وأصبح مرجعا أساسيا للدراسات الصومالية في مختلف مجالاتها.

من أنشطة المنظمة في خدمة اللغة العربية إقامة مسابقات ثقافية في اللغة العربية والمعلومات العامة، وتمّ إقامة معارض تعريفية بأقطار الوطن العربي، وإنشاء مجلات تربوية ثقافية شهرية.[1]

كان دور المنظمة في خدمة اللغة العربية في الصومال بارزاً وشاملاً في مجالات عديدة، وما زالت المنظمة تقدم وتلعب دوراً رائداً في خدمة اللغة العربية عبر المؤسسات المحلية والدولية إلا أن دورها قد قلّ منذ ما بعد انهيار الحكم المركزي في البلاد.

١- اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ١٢٨.

٣- جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا سابقا)

وهي مؤسسة خيرية طوعية عالمية وغير حكومية مهتمة بالتنمية في الأماكن الأكثر احتياجاً في إفريقيا، تمّ إنشاؤها على يد خادم إفريقيا الرحيل المقيم/ الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميط الكويتي[١] – رحمة الله عليه- عام ١٩٨١م، أصل مقر رئاستها ثابت في دولة الكويت الشقيقة ومكاتبها الفرعية منتشرة في إفريقيا، حيث تتمكتب وتتمركز حوالي ٣٢ دولة إفريقية، [٢] فدولة الصومال واحدة منها. تعتبر جمعية العون المباشر من أوائل الجمعيات الخيرية الأكثر إنجازات في مجال العمل الخيري في العالم الإسلامي، بل وتعتبر رائدة العمل الطوعي في إفريقيا، لعمق إستراتيجيتها، ووضوح رسالتها، وشفافية إدارتها في الأعمال الخيرية الطوعية، وإخلاص القائمين على إدارة مكاتبها في ربوع القارة السمراء.

هذا كانت وما زالت مهمة هذه الجمعية تقديم خدمات متميزة في مجالات حيوية وأساسية لمقومات حياة الفرد والإنسان الإفريقي المسلم، ومن أهم هذه المجالات: التعليم والإغاثة، وتنمية قدرات ودخل المجتمعات الفقيرة، والرقي بالمجتمع الإفريقي المسلم لدرجة الاعتماد على الذات والمصادر المحلية.

يعتبر مكتب جمعية العون المباشر في الصومال من أكثر مكاتب المؤسسة نشاطاً في إفريقيا نظرا للظروف الراهنة في البلاد، يرجع تاريخ إنشاء وتدشين مكتب اللجنة في الصومالي بداية التسعينيات، ويناهز عمره حوالي ٢٤ سنة من العطاء والعمل المثمر الدؤوب.

هذا وقد ركزت الجمعية في مشاريعها التنموية وأنشطتها الخيرية في مجالات عدة، وأنجزت فيها الكثير الكثير، حيث أنبتت نباتاً طيباً أينع ثماره المفيد الملموس في أوساط

١- ولد المرحوم الدكتور/ عبد الرحمن حمود السميط الرئيس السابق لمجلس إدارة جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا سابقا) في الكويت عام ١٩٤٧م، وتخرج في جامعة بغداد بعد أن حصل على شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة، وكان طبيبا متخصصا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، ولم يكن طبيبا عاديا، بل طبيبا فوق العادة، وأصبح أحد فرسان العمل الخيري، حيث بدأ العمل الخيري وأعمال البرّ منذ صغره، وهو في المرحلة الثانوية، ونال الشيخ السميط عددا من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية، مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية، إنه رجل آثر حياة الترف، وباع نفسه وراحتها من أجل الجنة، وتوفي عام ٢٠١٣م. (جريدة المصدر، ١٦- أغسطس – ٢٠١٣م)

٢- موقع جمعية العون المباشر، http: //direct-aid.org ، ورئيس جمعية العون المباشر – مكتب جمهورية تنزانيا.

الشعب الصومالي[1] ومن أهم تلك المجالات التي أبدع فيها مكتب جمعية العون المباشر في الصومال: التعليم، ورعاية الإيتام، والمشاريع الإنمائية، ومجال الدعوة، والإغاثة وغيرها من المجالات.

كان التعليم من صميم أهداف جمعية العون المباشر الإستراتيجية حيث كان شعارها الرئيسي "التعليم حق مشروع لكل طفل في إفريقيا" ومن هذا المنطلق أصبح التعليم من أولى أولويات مكاتب الجمعية في ربوع القارة الإفريقية.

لجمعية العون المباشر مكتب الصومال تسع مدارس نظامية عملاقة أساسية وثانوية منتشرة في ربوع أقاليم الصومال، وتعتبر تلك المدارس من أميز وأفضل المدارس في الصومال، أربع مدارس منها تقع في مقديشو منها: مدرسة الإمام أحمد جري، ومدرسة محمود حربي، ومدرسة أبو حنيفة، ومدرسة التضامن الإسلامي، فمدرستان في إقليم هيران هما: مدرسة الشيخ محمد معلم، ومدرسة الأقصي. وفي إقليم شبيلى السفلى مدرسة واحدة وهي مدرسة الفاروق الأساسية والثانوية، وفي إقليم جوبا السفلى مدرسة فانولي، وفي الإقليم الشمالي مدرسة الإرشاد.

وللجمعية جامعة واحدة في الصومال، وهي جامعة سيمد (SIMAD) العملاقة، وتعني كلمة (SIMAD) مختصرات عن المعهد الصومالي للتنمية الإدارية، وقد تمّ إنشاؤه عام ١٩٩٩م، حيث انطلقت منه الجامعة. تقع الجامعة في مدينة مقديشو العاصمة، وتعتبر حالياً من أشهر وأفضل الجامعات الأهلية في الصومال، لها تسع كليات منها: كلية علوم الحاسوب، وكلية الطب والعلوم الصحية، وكلية التربية، وكلية العلوم الإدارية، وكلية الهندسة، وكلية الاقتصاد، وكلية القانون، وكلية العلوم الاجتماعية، ومعهد اللغات الحديثة الذي تمّ تدشينه رسمياً قبل شهور. وقد خرّجت الجامعة عشرات الدفعات حاملين شهادة البكالوريوس والدبلومات، وبدأت أخيرا منح شهادة الماجستير لطلابها، حيث تمّ افتتاح كلية أو قسم الدراسات العليا فيها بالتعاون مع بعض الجامعات في الخارج مثل جامعة ماليزيا المفتوحة، وجامعة ماكريري في يوغندا. وغيرها من الجامعات خارج البلاد.[2]

١- فوزي محمد بارو (فوزان)، في رحاب مركز الفاروق للتعليم والتنمية، "كتاب وثائقي"، ٢٠٠٩م، ص ٨.

٢- فوزي محمد بارو، لجنة مسلمي إفريقيا رائدة العمل الخيري في الصومال، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٦م، ص ٥،

وللجمعية خمسة مراكز لرعاية الأيتام وهي مركز السلام للرعاية الاجتماعية في مقديشو، ومركز الهدى لرعاية الأيتام في مقديشو، ومركز الأقصى لرعاية الأيتام في بلدوين، ومركز الفاروق لرعاية الأيتام في بولو مرير، ومركز جبيلي لرعاية الأيتام في جبيلي شمال الصومال، لها أيتام خارجون بنيناً وبناتاً، وقد رعت وترعى الجمعية آلاف الإيتام ذاخليين وخارجيين.

ومن أنشطة الجمعية أيضاً الاهتمام بالمشاريع التنموية والإنمائية المختلفة منها: خفر الآبار والأنهار، وبناء المساجد والبيوت والمدارس والمشتسفيات وغيرها، وكذلك مساعدة أسر الفقيرة بحرث المزارع، بالإضافة إلى تقديم الإغاثات اللازمة للفقراء والمساكين من حين لآخر.

ومن أهم مجالات اهتماماتها الدعوة والدعاة حيث كانت وما زالت تهتم بمجال الدعوة وتعطى الرعاية اللازمة للدعاة والدعوة في أقاليم الصومال، ولها دعاة معروفون يقومون بأنشطة دعوية في ربوع البلاد.(١)

ولجمعية العون المباشر (مكتب الصومال) دور كبير في خدمة اللغة العربية ونشرها في الصومال حيث كانت لغة التعليم في مدارسها اللغة العربية، وأن اللغة الرسمية في مكاتبها أي لغة الخطابات الرسمية والتقارير والمراسلات هي اللغة العربية، وأن أغلب الموظفين في مكاتب الجمعية من ذوي الثقافة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى مرجعية الجمعية فهي أيضاً جمعية إسلامية أسسها مسلم عربي كويتي.

٤- منظمة الدعوة الإسلامية:

أنشئت منظمة الدعوة الإسلامية في العام ١٤٠٠ هـ الموافق(١٩٨٠ م)، واتخذت من العاصمة السودانية الخرطوم مقراً لها. وهي تعمل على رعاية وتنمية المجتمعات المسلمة كافة وبالأخص المجتمعات الناطقة بغير العربية ونشر الإسلام بين الوثنيين واللادينيين، وإشاعة روح التسامح بين أهل الملل، وتسعى على الأرامل والأيتام والمساكين وإغاثة المحتاجين والمكروبين، وتكفل الدعاة وطلاب العلم والمهتدين.(٢)

١- فوزي محمد بارو، ص ٩.

٢- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة https://www.iicdr.com/ar/

ينتشر عمل المنظمة في نحو (٤٠) دولة إفريقية من خلال (١٢) إدارة إقليمية تشرف علي مناشط المنظمة في تلك الدول.

تدير إدارة شمال شرق إفريقيا منذ العام١٩٩٢ العمل فى كل من الصومال وأرض الصومال وجيبوتى وتتخذ حاليا من هرجيسا مقرا لها، هذا وقد تمّ فتح مكتب بعثة المنظمة في الصومال ١١/ ١١/ ١٩٩٢م، وقد ركزت البعثة في البداية على الإغاثة العاجلة ثم انتقلت تدريجيا إلى المشروعات المختلفة كبناء المدارس القرآنية، والمدارس النظامية، والمساجد، وحفر الآبار، وإقامة دورات مختلفة، وتنفيد المشروعات الموسمية ورعاية الأيتام والمراكز الصحية....إلخ.

واتخذت المنظمة أسلوب العمل المتكامل الذي يقوم على تقديم الدعوة الإسلامية مصحوبة بالتنمية والخدمات الاجتماعية وذلك استجابة للواقع الأليم الذي يعاني منه المسلمون في إفريقيا والمتمثل في الجهل والفقر والمرض والتشرد. فأصبحت المنظمة بناء على ذلك توظف خدماتها للدعوة إلى الله وإبلاغ كلمته فى مجالات التعليم والشباب والرعاية الصحية والاجتماعية والإغاثة وكفالة الأيتام والإعلام ورعاية الأمومة والطفولة.[1]

من المجالات التي برزت فيها المنظمة في الصومال هي المجال التعليمي والمجال الدعوي والمجال الاجتماعي والمجال الصحي، والمجال الإغاثي أو التنموي.

أما المجال التعليمي فقد ترى المنظمة في رؤيتها أن التعليم والتثقيف هما الركن الأساسي في العملية التنموية، وأثمن خدمة يمكن أن تُقدم للإنسان، ولهذا فإن منظمة الدعوة الإسلامية- إقليم شمال شرقي إفريقيا – الصومال ولت التعليم اهتماما كبيرا وكان لهذا الاهتمام أثر واضح على الطلاب الصوماليين. وللمنظمة ١٧ مدرسة أساسية وثانوية، وتعتير مدارسها رواد اللغة العربية في الصومال، وقد تخرج ٤٨،٨٣٦ ثماني وأربعون ألف ثمانيمائة ست وثلاثون بين طالب وطالبة من عام ١٩٩٦م إلى ٢٠١٧م.

وفي المجال الصحي للمنظمة ٦ مراكز صحية في الصومال تقدم علاجا مجانا لشرائح المجتمع الصومالي. وأما في مجال رعاية الأيتام فإنه قد يبلغ عدد الأيتام المكفولين ١٧١١ يتيم ويتيمة لدى المنظمة، فهي رائدة في مجال الإغاثة بأنواعه المختلفة، وكذلك

١- سيد علي حسين معلم، رئيس بعثة المنظمة في مقديشو، تقرير عام عن منظمة الدعوة الإسلامية في الصومال، ٢٠١٨، ص ٢.

المشروعات الإنشائية كبناء المساجد والمدارس والمجمعات وغيرها من المرافق والمشاريع الموسمية كالإفطار والأضاحي، والكسوة في الأعياد، وزكاة الفطر.[1]

تتمتع المنظمة سمعة طيبة في المجتمع الصومالي ومع نظيراتها من المنظمات العاملة في المجال الخيري المحلية والدولية، وهي سبّاقة إلى مساعدة المحتاجين والفقراء في القارة الإفريقية، وقد أسلم على يدها المئات من غير المسلمين.

هذا وتعتبر المنظمة الرائدة في خدمة اللغة العربية ونشرها في الصومال حيث جميع مدارسها كانت تدرس باللغة العربية، بل ولها مدارس تدرس بالمنهج السوداني كما هو، وأن اللغة الرسمية المستخدمة في خطاباتها وتقاريرها كلها باللغة العربية، وأن أكثر القائمين على إدارة مكاتبها المختلفة من ذوي الثقافة العربية والإسلامية، ومن خريجي الجامعات الإسلامية في الداخل والخارج.

٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

الندوة العالمية للشباب الإسلامي مؤسسة إسلامية عالمية مستقلة وهي عضو المنظمات غير الحكومية بهيئة الأمم المتحدة، World Assembly of Muslim Youth، تضم أكثر من خمسمائة منظمة شبابية وطلابية إسلامية تعنى بشباب المسلمين في قارات العالم الخمس ترسخ العقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة وتنشر بينهم الوسطية وتحارب الغلو والتطرف، وتهتم ببعض البرامج الإنسانية ككفالة الأيتام ومساعدة المناطق المنكوبة في الحروب والكوارث الطبيعية.[2]

وتعتبر الندوة واحدة من أنشط المؤسسات الإسلامية في الصومال ولها أنشطة متعددة وخدمات جليلة تقدمها للشعب الصومالي، ومن أهم أنشطتها دعم المؤسسات التعليمية، وهي عضو مؤسس لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال، والتعليم من أهم العوامل الفعالة في الارتقاء بالشباب، ولإدراك أهميته أنشئت المدارس والمعاهد، ودعمت كثيراً من المدارس والجامعات والمراكز، وقدمت المنح الدراسية والدورات التدريبية في كثير من الشباب، وكان من هذا النشاط ما قدمته الندوة في الصومال من

١- سيد علي حسين، ص ١٩.

٢- مجلة الوعي الإسلامي الإلكترونية عدد ٥٣٢. الموسوعة الحرة.

دعم تعليمي مثمر. ومن أهم النشاطات التي تقوم بها الندوة الاهتمام برعاية الأيتام بنين وبنات، وبناء المدارس والمساجد، وحفر الآبار والأنهار، ومساعدة الفقراء والمساكين، وإقامة المشاريع الموسمية.

هذا للندوة مدرسة نموذجية في مقديشو وهي مدرسة المعارف الأساسية والثانوية تتمتع بأهمية كبيرة ودور فعال في تربية الجيل الناشئ، وللندوة مركز الصومال للتنمية البشرية، وهو بمثابة منطلق لجمع المعلومات الخاصة بمجالات مختلفة. وللندوة المعهد البيطري في مقديشو ويعد الأول من نوعه منذ انهيار كافة المؤسسات التعليمية، بما فيها المعاهد والكليات البيطرية.[١]

تعتبر الندوة من ضمن المؤسسات التي خدمت اللغة العربية في الصومال ولعبت دوراً في نشرها حيث سعت سعياً حثيثاً في طباعة المنهج العربي للمدارس النظامية في الصومال عبر كيانات وجهات إسلامية عالمية، وتعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية في مكاتبها حيث تستخدم في كتابة التقارير والخطاب الرسمية والمراسلات بيها بين الجهات العالمية، كانت وما زالت عضواً وفعالاً ومؤسساً لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال، بالإضافة إلى قيام وتنظيم دورات علمية تدريبية للشباب والدعاة والأساتذة وكانت اللغة العربية وسيلة الإيصال بين المدربين والمتدربين.

للندوة علاقات حميمة وروابط قوية مع نظيراتها من الهيئات والمنظمات الإسلامية الخيرية المحلية والعالمية العاملة في المجال الخيري الإنساني في الصومال، ولها وجود ملموس في الساحة الصومالية بمختلف الأقاليم.

٦- مجموعة الهلال:

هي مؤسسة طوعية خيرية إماراتية تعمل في الصومال، تطلق على الهلال الأحمر الإماراتي باللغة المحلية، وتعتبر مجموعة الهلال من أنشط المؤسسات الخيرية الإسلامية العاملة في الصومال، مقر رئاستها في مقديشو، تنشط في مجال التعليم ولها مدارس نموذجية أساسية وثانوية من أشهر مدارسها مدرسة الحكمة والزبير بن عوام، وخديجة بنت خوليد وغيرها من المدارس، تعتبر مدارس هلال الأحمر الإماراتي في الصومال

١- أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

من أفضل وأميز المدارس الأهلية العربية في الصومال، كانت عضواً مؤسساً لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال.[1] وقد اشتهرت في المجال الصحي في الخدمة الصحية حيث لها أشهر مستشفى في العاصمة المعروف باسم HANANO «حنانو» تقدم هذه المستشفى خدمة صحية جليلة لأطياف الشعب. ومن أهم أنشطتها في ربوع الصومال الاهتمام برعاية الأيتام ولها مراكز خاصة لإيواء الإيتام وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، والجدير بالذكر بأنها تميزت وتفوقت غيرها من المنظمات من حيث الرعاية الجيدة والمتميزة للإيتام وكانت تشمل مراكزها بنين وبنات، بل وتعتبر من أفضل الهيئات الخيرية العاملة في مجال رعاية الأيتام حيث قدمت وتقدم خدمات مادية ومعنوية جليلة لأيتامها.

ومن أبرز أنشطتها في الصومال أيضاً الجانب الإنساني كانت وما زالت نشطة في مجال تقديم الإغاثات النوعية للمتضررين والمنكوبين، ومساعدة الفقراء والمساكين، وحفر الآبار والأنهار، وبناء المساجد والمستشفيات والمدارس في المدن والقرى النائية والقريبة، وتفويج الحجاج إلى بيت الله الحرام، بالإضافة إلى تقديم مشاريع موسمية كإفطار الصائم، والأضاحي، وتوزيع الزكوات على الفقراء المساكين وغيرها من الخدمات.

مؤسسة مجموعة الهلال في الصومال خدمت وما زالت تخدم اللغة العربية عبر وسائلها ومؤسساتها العاملة في ربوع البلاد، وتعتبر مدارسها الأوائل والسبّاقة في خدمة اللغة العربية ورفع شأنها في أوساط الشعب، وتعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية في مكاتبها، وهي لغة المكاتبات، ولغة التقارير، وأكثر الموظفين في مؤسساتها الحيوية المختلفة من ذوي الثقافة العربية الإسلامية.

٧- مؤسسة زمزم:

هي مؤسسة محلية تأسست في عام ١٩٩٢ كمنظمة طوعية تنموية إثر انهيار مؤسسات الدولة الصومالية، حيث توقف كل المرافق الخدمية في البلاد، وبروز حاجة ملحة لخدمة المجتمع ومساندته.

1- Abdulkadir Hassan Ahmed، (2018) Achievements of FPENS، 2nd Edition، Somalia، P.9.

تهتم مؤسسة زمزم بالتعليم الإسلامي في تربية الأجيال الصاعدة، وتدرك بأن العمل في المجال التعليمي هو الاستثمار الحقيقي على المدى البعيد، فبالعلم تنهض الأمم، وتسعى مؤسسة زمزم إلى سد جانب من الثغرة التعليمية في الصومال، وإعداد جيل واع مثقف يستطيع مسايرة عصره وخدمة بلده. ومن أهدافها تشجيع القطاع الأهلي، وتقليل الاعتماد على القطاع الحكومي في خدمات المجتمع.

ومن أهم أنشطتها في الصومال إنشاء مدارس نموذجية تابعة لها حيث تشرف حالياً على ١٠ مدارس نظامية بكامل أجهزتها وطاقمها التعليمي في خمس محافظات صومالية حيث يصل عدد طلابها عشرة آلاف طالب وطالبة. ومن نشاطها أيضاً بناء مدارس وتجهيزها ثم تسليمها إلى منظمات محلية أو لجان أهلية تتولى تسييرها والإشراف عليها. وكانت مؤسسة زمزم نشطة في برنامج الإعانات الطلابية والمنح الدراسية حيث تركز على الطالب الفقير لتسهيل سبل التحصيل العلمي له وتشجيعه على المواصلة من أجل مستقبل أفضل له، وهذه المنح تشمل على المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، هذا وتبعث بعثات من الطلاب إلى الخارج لمواصلة دراستهم الجامعية أو الدراسات العليا[١]

زمزم مؤسسة مشهورة بين أوساط الهيئات أو المؤسسات المحلية والدولية العاملة في الساحة الصومالية، ولها علاقة طيبة مع نظيراتها من المؤسسات، وكما لها دور في خدمة المجتمع الصومالي من الناحية التعليمية، ولها اهتمامات خاصة تخدم لمصالح اللغة العربية ورفع مكانتها في البلاد عبر مدارسها وأنشطتها المختلفة من الدورات العلمية التدريبية. وأخيراً أصبح التعليم العالي من اهتماماتها حيث أسست جامعة أهلية تحمل اسم المؤسسة جامعة زمزم للعلوم والتكنولوجيا وهي جامعة حديثة إلا أنها تعتبر من الجامعات الأهلية البارزة في الساحة.

٨- هيئة القرن الإفريقي الخيرية:

هي هيئة إسلامية محلية ذات أهداف تعليمية ودعوية، أنشئت عام ١٤١٨ه، والموافق ١٩٩٧م يقع مقرها الرئيسي في مدينة هرجيسا عاصمة صومال لاند، ولها

١- عبد العزيز محمد شيخو، ص ٢٣٨

فروع في كل من مقديشو ومدينة برعو وإيريجابو، ومن أنشطتها الاهتمام بإنشاء المدارس والمعاهد لنشر العلوم والمعرفة، وإقامة الأنشطة الدعوية وسط المجتمع الصومالي، وتوعية الجيل الناشئ وتربيته تربية صالحة تنطلق من مبادئ الدين الحنيف.

تشرف هذه الهيئة على أكثر من ثلاثين مدرسة ما بين ابتدائية وإعدادية وثانوية موزعة على الأقاليم في أرض الصومال، يستفيد منها ما يقرب من عشرين ألف طالب وطالبة. وتتميز مدارس هذه الهيئة بأن لها منهجاً خاصاً بها مقتبس من المنهج السعودي والمنهج اليمني مع مراعاة خصوصية أهل الصومال، ولغة الدراسة فيها اللغة العربية مع أنها بدأت في السنوات الأخيرة دراسة المواد العلمية في المراحل الإعدادية والثانوية باللغة الإنجليزية، وتمنح شهادة خاصة معترف بها من قبل وزارة التربية والتعليم للخريجين من مدارسها، وهيئة القرن الإفريقي عضو فعال في رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال.[1] ومن أهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها: الاهتمام بكتاب الله تعالى حفظاً وتفسيراً ومنهجاً للعمل به. ونشر الثقافة العربية والإسلامية وسط المجتمع الصومالي. ومن أهدافها أيضاً نشر الدعوة والعلوم والمعرفة على نهج الكتاب والسنة.

كانت للهيئة اهتمامات في المجال التعليمي والدعوي أكثر، وكان القائمون على شؤونها علماء مصلحين يؤمنون بضرورة مقاومة المناهج المستوردة من الدول الغربية لأن هذه المناهج لا تخرِّج شخصية متوازنة أخلاقياً ودينياً وعلمياً حسب رأيهم.

هذا قد ترى الهيئة أن نشر الثقافة العربية والإسلامية في وسط المجتمع الصومالي من صميم أهدافها، وجعلت العربية وسيلة من وسائل نشر الدعوة والعلوم والمعارف المختلفة، وأنها كانت تهتم بالمناهج العربية وضد المناهج الغربية أو التي وُضعت من هيئات غربية، وهذا إيمان منها لأهمية اللغة العربية، وترفيعا لمكانتها، كونها تعطي اهتماماً كبيراً لكتاب الله وسنة رسوله والعربية وعاء لهما، وهي خدمت اللغة العربية ورفعت مكانتها ووجودها الحي في نفوس الشعب الصومالي، وخرّجت من خلال مدارسها المختلفة أجيالاً متشبثين بالثقافة العربية الإسلامية.

١- النشرة التعريفية لهيئة القرن الإفريقي الخيرية، ٢٠١٤م، ص ٣.

٩- جمعية الوفاء الخيرية:

هي جمعية خيرية محلية طوعية تعمل في المجال التعليمي والإغاثي وبناء المدارس والمساجد، تمّ تأسيسها في عام ١٤١٢ه، الموافق عام ١٩٩٢م في مدينة بورما بأرض الصومال، تهدف هذه الجمعية إلى نشر الدعوة الصحيحة وترسيخ العقيدة على نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، ونشر اللغة العربية، وإنشاء المدارس والمساجد والمعاهد، وقد نشطت في تقديم المساعدات المتنوعة للمحتاجين من الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين، وكذلك المساهمة في تنفيذ برامج التعليم والتأهيل والتدريب عن طريق إقامة الدورات.

هذا وقد أعطت الجمعية الجانب التعليمي اهتماماً بالغاً حيث أنشأت مدارس أساسية وثانوية، جعلت التعليم في هذه المدارس غير مختلط. وقد اعتبرت الجمعية مدارسها مِلكاً للمجتمع، لا يحق لأحد أن يتصرف بها كيف يشاء.

أما المنهج الدراسي فكان في بداية الأمر المنهج اليمني، ثم المنهج الصومالي ومع هذا فإن جمعية الوفاء الخيرية عضو في رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال.

هذا وتعتبر جمعية الوفاء الخيرية واحدة من الجمعيات الإسلامية المحلية التي تهتم باللغة العربية، ومن صميم أهدافها نشر اللغة العربية (لغة القرآن والسنة)،[1] وقد خدمت اللغة العربية عبر مؤسساتها المختلفة وعبر وسائلها وأنشطتها المتنوعة.

١٠- رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال (FPENS)

يقع مقر رابطة التعليم النظامي الأهلي في مقديشو عاصمة الصومال، ولها مكاتب فرعية في ربوع بلاد الصومال، وهي أول وأكبر رابطة أهلية للتعليم العربي في الصومال تم تأسيسها ١٩٩٩م من قبل ١٤ جمعية وهيئة ومؤسسة بعضها محلية وبعضها دولية، والآن وصل عدد المؤسسات الأعضاء فيها ١٩٣ مؤسسة بين محلية ودولية.(٢) تشرف الرابطة على ١٠٨٠ مدرسة أساسية وثانوية التي يصل عدد طلابها حالياً ٤٠٥،١٢٤، وأن عدد الطلاب الذين تخرجوا في مدارس الرابطة للعام الدراسي ٢٠١٦- ٢٠١٧م

١-أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٣٣٤

2- Abdulkadir Hassan Ahmed، (2018) Achievements of FPENS، 2nd Edition، Somalia، P 5.

١٤٨،٦٧٨ مئة وثمانية وأربعون ألف فاصلة ستمائة ثمانية وسبعون بين طالب وطالبة، هذا فإن ٨٧،٩٤٨ من الطلاب من جريجي التعليم العربي والتي يعادل حوالي ٧٠٪ من إجمالي الطلاب. هذا وتنتشر مدارس الرابطة في جميع أقاليم ومحافظات بلاد الصومال.

وكما تشرف الرابطة على برامج التعليم ما قبل المدرسي وهي الحضانات ورياض الأطفال البالغ عددها الآن ٢٢ روضة.[١]

والجدير بالذكر أن عمر الرابطة حوالي ١٨ سنة، وأن ٩ سنوات منها كان التعليم عربياً في جميع المراحل أي من عام ١٩٩٩م إلى ٢٠٠٩م. وبعد هذا العام أصبح التعليم في المرحلة الثانوية باللغة الإنجليزية نظراً لمتطلبات الواقع وسوق العمل. وبقي التعليم العربي في مرحلتي الابتدائية والمتوسطة.

وللرابطة معهد بنادر لتدريب المعلمين يقوم بإعداد المعلمين وتدريبهم بمختلف المستويات، ولها مركز للبحوث والتدريب وهو المركز الصومالي للبحوث والتدريب الذي يهتم بالبحوث والدراسات عن الصومال وعن دول شرق إفريقيا بالمنطقة.[٢]

هذا وتعتبر رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال من أكبر دعائم المؤسسات التي لعبت وتلعب دوراً ملموساً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط الجيل الناشئ في الصومال منذ تأسيسها، حيث أصبحت أولى مظلة تعليمية أهلية تجعل لغتها الرسمية اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية. وأنها كانت رائدة في نشر التعليم العربي في ربوع الصومال عبر مؤسساتها وبرامجها المختلفة، وأنها تنظم دورات علمية وأخرى تدريبية للمعلمين والموظفين الإداريين والطلاب، وأنها قامت بإعداد منهج خاص لمدارسها بمراحلها المختلفة، وفي نهاية التسعينيات كانت تعتبر وزارة التربية والتعليم المصغرة حيث كانت تقوم بدور الوزارة طالما البلاد لم تكن لها حكومة مركزية قوية معترف بها.

ثانياً: البعثات العربية الإسلامية

البعثات العربية الإسلامية هي تلك البعثات التي كان لها دور في خدمة اللغة العربية ونشرها في الصومال، وهناك بعثات عربية إسلامية كثيرة زارت الصومال من وقت

1- Achievements of FPENS، 2nd Edition ، P 38

2- PP، 34

لآخر عبر التاريخ قديما وحديثاً، لا شك أن طبيعة البعثات تختلف من شأن لآخر، حيث أن بعض البعثات مكثت في الصومال فترة طويلة لأداء مهمة معينة مثل التدريس أو التدريب، بينما الأخرى قضت أياماً قليلة في خدمة اللغة العربية حيث قامت بإعداد برامج تعليمية أو تقديم دورات تدريبية، ومن أهم وأشهر البعثات العربية الإسلامية التي لزمت بلاد الصومال لخدمة اللغة العربية في المؤسسات التعليمية المتوسطة والعليا هي: البعثة التعليمية المصرية، وبعثة الأزهر الشريف، والبعثة العراقية، والبعثة السودانية.

أما البعثة التعليمية المصرية وبعثة الأزهر الشريف فقد وطأت قدامهما في الأراضي الصومالية بداية الخمسينيات حيث كانتا تشرفان على مدرسة جمال عبد الناصر ومدرسة الشيخ صوفي وغيرها من المدارس الوطنية العربية في الصومال، وكان أعضاء البعثتين أساتذة ومدرسي المواد المختلفة في المدارس والمعاهد الدينية، وهم ينطلقون في أنحاء جمهورية الصومال لنشر الثقافة الإسلامية والعربية، ومن أهم أنشطتهم العمل في فصول التعريب، ويشاركون علماء الصومال في إحياء المناسبات الدينية والوعظ في المساجد والمحافل، والبعثات التعليمية المصرية أيضاً كانت تدرس كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالجامعة الوطنية الصومالية، ولعبت دوراً ومشاركة فعالة ببرنامج التعريب في الصومال، ومشروع تقوية اللغة العربية. وقامت بعثة الأزهر الشريف بإنشاء مكتبة علمية عامة، وقامت بإعداد فصل خاص للدارسين، وكما قامت بنشر الثقافة الإسلامية عن طريق الدروس الدينية، والمحاضرات الدينية بالمركز الثقافي الإسلامي المصري، وكذلك بتقديم محاضرات دينية بمقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. كان للبعثة الازهرية درس أسبوعي بالإذاعة الوطنية، ومقال ديني بصحيفة نجمة أكتوبر الحكومية.[١]

أما البعثة العراقية فقد كانت تقوم بدورات تدريبية مرحلية معينة مع الجهات الرسمية ووزارات الحكومة المختلفة ولم تكن بعثاتها تمكث مدة طويلة.

وأما البعثات السودانية فقد كانت تقوم بتدريس المدارس النظامية العربية الأهلية والجامعات خاصة الجامعة الوطنية قديماً والجامعات العربية منها جامعة أم درمان

١- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اللغة العربية في الصومال: وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية، ط١، الرباط، ١٩٨٦، ص١١٨.

الإسلامية التي فتحت قسم الدراسات العليا في الصومال حيث تبعث أساتذتها لتدريس كورسات الدراسات العليا بالتعاون مع جامعات صومالية أهلية، وكذلك جامعة إفريقيا العالمية السودانية التي كانت تبعث أساتذتها لتدريس الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية.[1]

للبعثات العربية التعليمية دور بارز في خدمة اللغة العربية في الصومال حيث كان جميع المعلمين المشاركين فيها ناطقين أصليين باللغة العربية، وذوي خبرات ومؤهلات علمية فائقة، وقدموا الكثير الكثير في هذا المجال وفي مختلفة المراحل سواء في المدارس والجامعات والمعاهد الدينية، وشاركوا أيضاً خدمة اللغة العربية مع العلماء الصوماليين عبر قنوات ووسائل متنوعة كلها خدمت اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال.

ثالثاً: الجهود المحلية لخدمة اللغة العربية في الصومال

نقصد بالجهود المحلية الإسهامات العلمية لعلماء الصومال والباحثين والكتّاب والأدباء أو المؤلفين من ذوي الثقافة العربية الإسلامية من أبناء الصومال في إثراء فنون اللغة العربية وغيرها من الفنون، هذا ويمكن تقسيم طبيعة تلك الجهود إلى قسمين أساسيين هما:

أ- الجهود العلمية في فنون اللغة العربية.

ب- الجهود العلمية في مجالات علمية أخرى لكن اللغة التي دونت بها اللغة العربية.

لقد كان أهل الصومال بارعين في اللغة العربية وآدابها، وأن كثيراً من أهل العلم استطاعوا أن ينشدوا أشعاراً كثيرة مختلفة، وبعد تتبع المصادر والمراجع العربية نجد أشعاراً كثيرة قالها بعض شعراء بلاد الصومال مثل القصيدة اللامية التي وضعها عبد الرحمن بلفقي، وقد سمى بلاميته (رفع الإيثار عن مفاتح الأسرار) ومن بين أبياتها:

بيني وبين الحافظين ثلاثة   واثنان بالفقهاء كان وصالي

وقد حظيت اللغة العربية باهتمام كبير واسع النطاق لدى أهل العلم والثقافة في الصومال، كما اهتم أهل الصومال عموماً باللغة العربية وضروبها اهتماماً شديداً،

١- مقابلة الدكتور/ يوسف أحمد هرابه، مدير جامعة دار الحكمة الصومالية، ١٢ أكتوبر ٢٠١٨م بمكتبه في مقديشو.

وكانوا يرون أن تعلم العربية وآدابها وأقسامها مهم في حياة العالم والمثقف وبدونه لا يمكن فهم الإسلام فهماً صحيحاً.

ومن هنا اقترن انتشار الإسلام بل الدعوة الإسلامية وانتشارها صار جنباً إلى جنب مع اللغة العربية على اختلاف تخصصاتها. وهذا الأمر هو ما كان أيضاً منتشراً وموجوداً في أقطار كثيرة أخرى في إفريقيا.

لهذا يرى أهل الصومال أن العربية من العلوم المساعدة على تعلم الدين الإسلامي، وأنه من المستحيل أن ينجح الشخص المثقف في تعلم الدين بدون تعلم اللغة العربية، وأطلقوا عليها علم الآلة التي تبلغهم وتوصلهم إلى فهم الدين الإسلامي القويم وعلومه المتنوعة.[1]

وكانت بعض المدن أبرز من غيرها من حيث الاهتمام والانتشار حيث كان تجري في مراكزها ومدارسها دراسات تخص اللغة العربية، وخاصة المدن الساحلية الصومالية من زيلع حتى براوة، بل وأن بعض هذه المدن مثل مدينة براوة في أقصى جنوب الصومال اشتهرت بأنشطتها العربية، وما يتعلق بالعلوم العربية والأدبية حتى صارت كعبة المعرفة يفد إليها طلبة العلم من أماكن أخرى، بفضل علمائها وأدبائها وحلقاتها العلمية الزاهية بالعلوم والنشاط والحيوية، وكان أغلب العلوم العربية التي تدرس في الحلقات علم النحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق وغير ذلك من فنون اللغة العربية.

وأهل بلاد الصومال كغيرهم من المسلمين في العالم الإسلامي كانوا وما زالوا يرون أن معرفة اللسان العربي ضرورة لفهم الشريعة الإسلامية، وأن التبحر فيها للوصول إلى غور معانيها يصعب على الشخص بدون إتقان اللغة العربية، وهذا يتفق أيضا مع ما ذكره العلامة ابن خلدون: «معرفة اللسان العربي ضرورية لأهل الشريعة، إذ أخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، ونقلها عن الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة»[2]

والجدير بالذكر أن العلماء والأدباء ما كانوا يشجعون على خدمة اللغة العربية وسلامة ألفاظها ومعرفة صحيحها وقواعدها مقابل شيء مادي، بل لأنهم كانوا يرون

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

٢- ابن خلدون، المقدمة، مكتبة النهضة المصرية، ص ٥١٠.

أن خدمة هذا الأمر خدمة للدين الإسلامي، وهذا موافق لما ذهب إليه ابن منظور حيث كان ذلك دأب العلماء وقال: (إني لم أقصد سوى حفظ هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلافات الألسن والألوان)[1]، وهولاء رغم أنهم كانوا يجيدون لغاتهم المحلية إلا أنهم أعطوا جلّ اهتمامهم للعربية.

ومن هنا ترك كثير من علماء الصومال وأدبائها نتاجاً علمياً ولغوياً وأدبياً وإن كان أكثرها لم تنشر بالدرجة المطلوبة، وقد بذلوا جهوداً جبارة ومقدرة في خدمة اللغة العربية ونشرها من خلال منابرهم وحلقاتهم ودروسهم العلمية المعتادة بالإضافة إلى أنهم خدموا اللغة العربية من حيث البحث والجمع والتأليف حتى نتج عن هذا المجهود الكبير والاهتمام البالغ تراث ضخم لا يمكن حصره لأن أهل الصومال - وخاصة المؤلفين- كلفوا أنفسهم بوضع كتب ورسائل تخدم اللغة العربية، كما أنهم وضعوا قصائد وأشعاراً تبرهن على مدى نبوغهم وتفوقهم في ميدان الشعر العربي بمختلف بحوره وقوافيه.

وعلى الرغم من أن التراث الثقافي العربي في الصومال المتعلق بالنواحي اللغوية والأدبية قديم وليس جديداً، إلا أن عطاءه ما زال مستمراً حتى الآن، وعليه سوف نسلط بعض الأضواء على نتاج هذا التراث الكبير الذي تحقق بأيدي أهل الفكر والثقافة من أهل الصومال، حيث لا نستطيع أن نصل إلى كل ما أنتجه أهل الصومال مما يتعلق باللغة العربية وفنونها وآدابها، وذلك لأن كثيراً منه قد ضاع بسبب الظروف التي طرأت على الساحة الصومالية، وعدم استقرار الوضع الأمني والسياسي.

معلوم أن طالب العلم في الصومال بعد إتمامه تعليم القرآن الكريم في مرحلة الكتاتيب أو الخلوة القرآنية، ونجاح الطفل في ذلك قراءة وحفظاً وكتابة، كان ينصرف إلى إكمال رحلته العلمية الطويلة، وكانت دراسة علوم اللغة العربية، لا سيما علم النحو والصرف من أوائل ما كان يهتم به طالب العلم المبتدئ، ومن هنا لم يكن من الغرابة بمكان أن يضطر أهل العلم في الصومال وأساتذة الحلقات العلمية في المساجد والزوايا لتأليف ووضع كتب مفيدة، ورسائل نفيسة في علمي الصرف والنحو لأنهم -كما أشرنا إليه- يرون

١- ابن منظور، لسان العرب، د ط، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥، ص ٧.

أن تعلم النحو والصرف وسيلة لفهم الشريعة الإسلامية، وليس غاية بذاته، وأن فهم الشريعة الإسلامية والتفقه في الدين من أكثر الأعمال وجوباً من وجهة نظرهم، لذا فقد التمس كثير من طلاب العلم الاستمرار والمحاولة للمزيد من المعرفة والتعمق في العلوم.

- **علم النحو:**

كانت لأهل الصومال إسهامات وجهود لا بأس بها في خدمة الدراسات النحوية، وأنهم يرون أنها مرتبطة بالدين الإسلامي، بل ويعدّون مدخلا أساسياً لجميع العلوم الدينية، ومن الصعب الإلمام بالعلوم الشرعية دون إتقان هذا الفن، وعليه أعطوا اهتماماً بالغاً لهذا الجانب.

هذا وقد قام أهل الصومال بتأليف كتب تتعلق بهذا الفن، إسهاماً منهم في خدمة اللغة العربية، ومع العلم بأن جهودهم في ذلك تركزت في مسلكين هما: مسلك التأليف والإبداع من ناحية، وإخراج كتب التراث العربي وتحقيقها من ناحية أخرى، وقد نجحوا في ذلك حيث قاموا بتأليف كتب خاصة بالنحو، كما أنهم قاموا بتحقيق بعض كتب التراث النحوي، وإن كان ذلك قد تم في الآونة الأخيرة.

ومن بين الكتب النحوية التي أنتجت لتسهم في هذا المجال، كتاب: (كشف النقاب عن غيلة الأتراب) وضعه الشيخ علي بن عبد الرحمن فقيه، والكتاب يشرح كتاب: (عقيلة الإعرب للإمام الشاطي). وعلى العموم، فإن كتاب الشيح علي بن عبد الرحمن الصومالي مكتوب بالخط العثماني، وما زال مخطوطاً.

ومن مجهودات أهل الصومال في مجال النحو ما قام به الشيخ أحمد عبد اللطيف عثمان حيث وضع كتاباً سماه: (الاستغناء في اللغة العربية). والكتاب يتناول جملة من علم النحو، وقد أدخل معها مسائل صرفية كثيرة، والكتاب مفيد جداً يقع في ٤٣٣ صفحة. وقد قام الشيخ أيضاً بدارسة وافية لكتاب (شرح تحفة الطلاب) للعلامة أحمد بن محمد الهامم رحمة الله عليه، وأصل الكتاب يبحث في الجملة وشبهها، وفي الأدوات التي يكثر ورودها في الكلام وفي العبارات. ومما يزيد قيمة هذا الكتاب أنه يحتوي على نقولات من كتب مفقودة قيّمة ضاعت أصولها.

وللمؤلف كتاب معاصر في مجال النحو بعنوان: «اللام في اللغة العربية أحكامها ومعانيها» يركز الكتاب على أحكام اللام العامة في النحو العربي وبشكل مفصل،

بينما يتطرق الكتاب إلى اللام وأحكامها في علم الصرف، واللام وأحكامها في علم الأصوات، وكذلك اللام وأغراضها البلاغية في الدرس العربي.

- **علم الصرف:**

ومن أشهر كتب علم الصرف التي ألفها علماء الصومال كتاب: (حديقة التصريف في علم التصريف) وهو عبارة عن أرجوزة نظمها الشيخ عبد الرحمن أحمد الكسلاني الزيلعي في أبواب علم الصرف وأبنيتها فجاءت جملة كافية لمقاصد هذا الفنّ حاوية. ويعتبر هذا الكتاب من أشهر كتب الصرف في ربوع بلاد الصومال ومحفوظة لدى طلبة العلم، ومتداول بين أهل العلم، ومع هذا يرى البعض أنه أصبح غامضاً يصعب فهم مراد مسائله، ومعرفة ألفاظه ومعانيه من قبل طلاب العلم، ومن أراد أن ينهل من مناهله.

وهذا الأمر ما أحس به المؤلف نفسه فاضطر إلى وضع كتاب آخر يكون شرحا وافياً لكتابه السابق، ويبين مراد مسائله فسماه: (فتح اللطيف شرح حديقة التصريف) فالكتاب يتناول أيضاً أبواب الصرف، وقال المؤلف في مقدمة كتابه مبيناً سبب تأليفه: «لما وضعت هذه الأرجوزة المساة بحديقة التصريف في علم التصريف، جاءت بحمد الله جملة كافية لمقاصد فن الصرف حاوية، سنح لي أن أضع عليها شرحاً يحل ألفاظها، ويبين مرادها فجاء بحمد الله كتاب جامع للمرام، ومناسباً للمقام سميته فتح اللطيف شرح حديقة التصريف»[1]

فالكتاب الأخير شرح وتبسيط لكتاب آخر وضعه المؤلف نفسه، وهو شرح نفيس تناول فيه جميع أبواب الصرف المعلومة لدى علماء الصرف وتناولته كتب الصرف القديمة بطريقة أو بأخرى. ويعتبر هذا الكتاب أروع مشروع في علم الصرف، وما زال الكتاب مشهوراً في أروقة العلوم ببلاد الصومال رغم ظهور كتب معاصرة في هذا الفن.

وهناك كتاب آخر تناول علم الصرف أيضاً وهو كتاب: (نثر الجواهر في قاعدة الصرف الفاخر) لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر، تحدث في كتابه عن علم

١- هذا الكتاب يقع في ٨٨ صفحة، يعرفه أي دارس صومالي درس علوم اللغة العربية في الحلقات، وطبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، عام ١٣٥٧هـ.

الصرف وقاعدته، ووضع المؤلف هذا الكتاب ليكون شرحاً لكتاب لامية الأفعال الذي ألفه الإمام محمد بن مالك رحمه الله، ولعله شعر أن طلبته استعصى عليهم فهم لامية الأفعال الصرفية، ولذلك وضع كتابه هذا ليسهل على طلبة العلم والراغبين في دراسة هذا الفن وفهمه. وكان أصل هذا الكتاب شرحاً للامية الأفعال باللغة الصومالية للشيخ آدم محمود الصومالي، ثم شرح المؤلف ليحول هذا الشرح المعروف في القطر الصومالي إلى اللغة العربية وسماه باسمين أحدهما: (نثر الجواهر في قاعدة الصرف الفاخر) وثانيهما: (التخفة السنية في قاعدة لامية الأفعال الصرفية)، وصاحب هذا الكتاب مشهود له بالتفوق في هذا الفنّ، وأنه بذل جهوداً كبيرة لإخراج الكتاب، حيث هذبه غاية التهذيب، وبسطه ليفهمه طلاب العلم، وحلّ المشاكل بطريقة السؤال والجواب، حتى صار الكتاب جامع القواعد وحاوي المقاصد. وأخيراً أي في الآونة الأخيرة ظهرت شروح أخرى لكتاب لآمية الأفعال الصرفية منها كتاب مناهل الرجال ومراضع الأطفال. ومن الكتب الصرفية أيضاً التي وضعها بعض أهل العلم في الصومال كتاب وضعه الشيخ أبوبكر حسن معلم وسماه: (الغيث الهطال في شرح لامية الأفعال) كتاب معاصر تحدث عن علم الصرف وتصريف الأفعال وأبنيتها.

ومن الذين تناولوا هذا الفنّ ووضعوا له كتاباً الشيخ عبد الحكيم علي حسين المقدشي الذي وضع رسالة صغيرة سمّاها: (منظومة التيسير في صيغ الأجزاء عند التغيير) وهي منظومة شعرية من بحر الوافر، ويبلغ عدد أبياتها خمسة وثلاثين بيتاً، فهي صغيرة الحجم عظيمة الفحوى، قسمها صاحبها إلى عشرة أجزاء.

- **علم العروض والقافية:**

للشعر العربي مكانة عظيمة في الصومال، وأن الصوماليين كان لهم إسهام في هذا المنحى، فوضعوا دواوين شعرية باللغة العربية، كما وضعوا قصائد وملحقات شعرية في مختلف الأوزان والبحور، فظهر بينهم فطاحل أظهروا قرائح شعرهم وذوقهم وإحساسهم الشعري، وهذا لا يستغرب في مجتمع كان له إلمام بعلمي العروض والقافية، وأن أغلب الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد والزوايا، وفي المراكز العلمية في الصومال كانت تضمّ علمي العروض والقافية، بل وقلما تخلو دراسة من

علم العروض، لذلك برز من بين أهل العلم في الصومال من كان له إسهام علمي في هذا المجال، أو وضع كتاباً في هذا المضمار، وإن كانت أغلب الكتب والرسائل التي تختص بهذا المجال ضاعت قبل أن تخرج إلى النور من بين التراث الإسلامي الذي ضاع، ومع ذلك فهناك كتب ورسائل ظهرت في الساحة العلمية والثقافية في البلاد، وتنقسم بين ما هي مخطوطة ومطبوعة.

ومن بين هذه الكتب والرسائل التي تناولت فن العروض والقافية، كتاب وضعه العلامة الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله المقدشي الملقب بحاج صوفي المسمى: (الجوهرة السامية في علمي العروض والقافية). وتحدث الشيخ من خلال تلك الرسالة الصغيرة عن علم العروض، وتقع هذه الرسالة في ١٤ ورقة مكتوبة بخط جميل رائع وواضح.

ومن الكتب التي ألفت في هذا المجال أيضاً كتاب: (كشف المعاني والقافية شرح جوهرة السامية)، وهذا الكتاب عبارة عن شرح لكتاب الحاج صوفي، وقد قام بهذا الشرح الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد المقدشي، وأبدع الشارح في شرحه حيث كشف غوامض المنظومة ومكنون سرها، وقد قرّبها لطالبها وسماها: (كشف المعاني).

ويظهر أن للمؤلف إلماماً واسعاً في علمي العروض والقافية، حيث تجلت قريحته عند شرح المنظومة، واستطاع أن يعرض شرحه بعبارات سهلة، وأسلوب ميسر، وألفاظ رفيعة تحوي المعاني الدقيقة، وفي ذلك يقول المؤلف الشارح في مقدمة كتابه: «فأرجو أن يكون شرحاً يحل ألفاظها ويبين مرادها ويتمم مفادها، ويذلل صعوبتها، ويكشف نقابها، وسميته: (كشف المعاني الخافية شرح الجوهرة السامية)».

يمتاز هذا الكتاب بأن مؤلفه استفتحه بمقدمة ذكر فيها نبذة مفيدة ومختصرة عن مبادئ علم العروض، من تعريفه لغة واصطلاحاً وثمرته، كما تحدث عن موضوع علم العروض وفضله ونسبته وواضعه، وعرض بإيجاز اسم هذا الفنّ واستمداده وحكمه ومسائل قضاياه، وهذا الكتاب له ميزة أخرى وهي أن ذيله يضم صورة من نسخة المخطوطة الأصلية التي تقع في ١٤ ورقة. أما الكتاب فيقع في ٢٤٠ صفحة وتمّ طبعه عام ١٩٨٨م.[١]

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

- **المعاجم والقواميس اللغوية:**

يبدو أن التأليف في هذا المجال كان نادراً بما يتطلبه من مجهودات جبارة، ولذى أصبح نتاجه قليلا جداً، ومع هذا فإن هناك إنتاج علمي تركه أهل العلم في الصومال مما يتعلق بميادين وضع قاموس لغوي أو شرحه، وكذا مجهود تأليف معجم يخدم اللغة العربية. كما فعل ذلك العلامة الشيخ علي بن عبد الرحمن فقيه الذي وضع كتاباً سماه: (القاموس النشيط المبني على القاموس المحيط) وهو شرح للقاموس المحيط للعلامة الفيروزبادي.

لقد كان للعلماء الصوماليين إسهامات فريدة في التأليف حول فنون العربية، كما أنهم وضعوا شروحا مفيدة لبعض مصادر العربية، ومن جانب آخر هناك علماء وباحثون وكتّاب صوماليون دوَّنوا إنتاجهم العلمي والفكري باللغة العربية قديما وحديثاً، حيث كانت اللغة العربية لغة التدوين والتسجيل قديماً في الصومال، وقد استخدم الجيل النأشئ من ذوي الثقافة العربية الإسلامية من أبناء الصومال اللغة العربية كلغة توثيق لمعلوماتهم العلمية في مختلف الفنون، وكانت تلك الجهود المحلية بارزة ومقدرة في خدمة اللغة العربية في ربوع الصومال، فعلاً إن إسهامات العلماء وجهودهم في مجال النشر والتأليف باللغة العربية كثيرة جداً ولا يمكن تناول سيرة جميع المؤلفين الصوماليين باللغة العربية إلا أننا نسلط الضوء على أهم وأبرز هذه الجهود المحلية بصورة مبسطة ولامحة، مع العلم أن هناك كتاب تحت عنوان: «معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثاً» للكاتب الدكتور/ محمد حسين معلم علي وقد حاول المؤلف جمع أكبر قدر ممكن من المؤلفين الصوماليين قديما وحديثاً بل المقيمين منهم في الداخل والخارج، ويعتبر هذا الكتاب المعاصر مصدراً مهماً ومرجعاً أساسياً للمؤلفين الصوماليين بالعربية مسلطاً الضوء على حياة المؤلف مع إبراز دوره وجهوده في مجال التأليف.

وقد كانت هناك عشرات الرسائل والمختصرات المفيدة التي وضعها العلماء لطلابهم لتيسير الفنون للمبتدئين، كما كان طلاب العلم يقومون بتدوين المحاضرات من علمائهم وتفريغها في مذكرات خاصة، وتعرف تلك المختصرات في الصومال بالقاعدة، كالقاعدة الشيدلية في شرح لامية الأفعال في فن الصرف، وأصلها شرح لامية الأفعال بالصومالية، ثم قام بتعريبها وإخراجها الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر.[1]

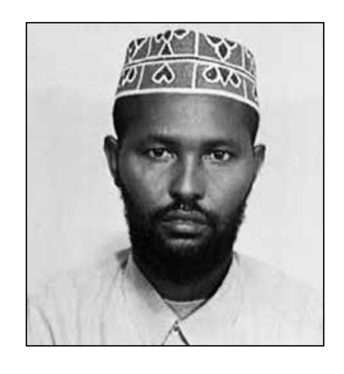
١- عمـــر محـمد ورسمة، تجربتـان في تعليم اللغة العربية في الصومـال، بحث علمي منشور قدم في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بدبي، ٢٠١٤، ص٧.

وقد يبين مستوى اللغة العربية في ميادين العلم وأروقته في الصومال أن العلماء ورجال الثقافة الذين هاجروا إلى الأقطار العربية الأخرى والمراكز العلمية لم يكونوا أقل من أقرانهم في هذه الأقطار من حيث الإبداع العلمي والإنتاج والمشاركة في الأحيان الكثيرة، بل أن بعضهم فاقوا معاصريهم وصاروا شيوخاً لهم، ولم ينقل المؤرخون أي مشكلة لغوية اعترضت طريق هؤلاء الذين سجلوا حضوراً كبيراً في المحافل العلمية والمراكز الثقافية خارج البلاد، مما يدل على مستوى اللغة العربية وتطورها بحيث كانت قوية في المنطقة. ومن هؤلاء العلماء الحافظ أبو عمر فخر الدين بن عثمان الزيلعي الفقيه الأصولي، وقد هاجر إلى القاهرة سنة سبعمائة وخمس هجرية، وفور استقراره في مصر اشتغل بالتدريس، واشتهر بنبوغه في الفقه وأصوله.

والجدير بالذكر أنه وضع وألّف عدة كتب باللغة العربية وهذا مما يدل على إلمامه الفائق باللغة العربية، رغم أن جل هذه الكتب تتناول الفقه والأحكام المستنبطة من الكتاب والسنة.

وإليك بترجمة موجزة لبعض المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً وبصورة مبسطة لامحة:

١- الشيخ/ أبوبكر حسن مالم



ولد الشيخ أبوبكر حسن مالن في مدينة حرر طيري بوسط الصومال عام ١٩٦٩م، ودرس العلوم الشرعية في الصومال، بدءا من خلاوي تحفيظ القرآن

الكريم، وبعض العلوم الإسلامية من الفقه واللغة والتفسير، حتى فاق على أقرانه، بل وسار أحد الذين يعتمد عليهم في نشر العلم في قطر الصومال وخاصة في الجنوب.

وهو أحد العلماء الشباب الذين قدر الله لهم أن يتربعوا في بعض فنون العلم خاصة اللغة العربية وفنونها المختلفة، وكذا علم الفقه الشافعي المشهور بقطر الصومال. وله إلمام كبير في علم الكلام والعقيدة.

حصل الشيخ على شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة العلوم والتكنولوجيا باليمن عام ٢٠٠٨م ويحضر الماجستير الآن في كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ورسالته بعنوان: (جهود سيبويه في التفسير – دراسة مقارنة).

ومن أشهر مؤلفاته: الغيث الهطال شرح لامية الأفعال، وهذا الكتاب عبارة عن شرح مفيد لكتاب لامية الأفعال في علم الصرف لجمال الدين محمد بن مالك الطائي، ويمتاز هذا الشرح عن غيره من الشروح بكثرة الضوابط والقيود والقواعد التي لم يعتن بها بعض من قام بشرح الكتاب سابقاً، وقد طبع الكتاب عدة مرات منذ ٢٠٠١م، وقد صدرت الطبعة الأخيرة عام ٢٠١١م عن مطابع السودان للعملة المحدودة، وهو كتاب مهم في مجال علم الصرف، وقد عرض المؤلف بأسلوب لغوي مرتفع، وأحسن جمع ما تفرق في بطون الكتب بأدب وأمانة وبالتواضع الجم.

ومن مؤلفاته أيضاً (الهدي الواضح في الذّبّ عن معتقد السلف الصالح) وهو كتاب عن العقيدة طبع بمقديشو عام ١٤٢٥هـ بطبعته الخامسة.[١]

ومن أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية أنه كان مدرس اللغة العربية لسنوات طويلة، ومن علماء اللغة العربية في الصومال الذين أفادوا طلبة العلم في تدريس علمي النحو والصرف، بل وكانت له حلقة علمية في مدينة الخرطوم في السودان، وفي مدينة مقديشو في أكثر من مكان وموضع، والأشهر مسجده في حي ورطيقلي، ولم ينقطع أداؤه الدعوي والتدريسي حتى الآن.

١- محمد حسين معلم علي، معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٣٨هـ، ٢٠١٧م، ص ٥٩.

٢- أحمد جمعالي محمد:

المعروف ب كاسترو من مواليد ضواحي العاصمة الصومالية عام ١٩٤٢م، وأخذ مراحل تعليمه الأولى في المدارس الوطنية في مقديشو ثم توجه إلى الأزهر، وتخرج في قسم التاريخ عام ١٩٧١م، ونال درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية، وكان محاضرا في الجامعة الوطنية وظل فيها حتى عام ١٩٩١م، ومن عام ١٩٩٧م كان محاضرا في جامعتي مقديشو والجامعة الإسلامية في الصومال، بل وأصبح عميداً لكلية الآداب في جامعة مقديشو، وبقي حتى آخر يوم من حياته في نضال وكفاح، وقد توفي الدكتور عام ٢٠٠٨م، وكان من ضمن الباحثين الصوماليين القلائل الذين تركوا بصماتهم ولمساتهم الرائعة للمكتبة العربية في الصومال. وكان له بحوث عدة بين منشورة ومخطوطة.

ومن أهم مؤلفاته: (مملكة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وآثارها الاجتماعية والثقافية ١٢٠٠م إلى ١٥٠٠م) هو كتاب في التاريخ، ومن مؤلفاته أيضاً، (تاريخ الإمام أحمد جران وجهاده ضد الأحباش) نشر في مجلد المؤرخ العربي في القاهرة. ومن أشهر مؤلفاته: تاريخ التعليم في الصومال، وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب نخبة من المثقفين الصوماليين أمثال الأستاذ محمد علي عبد الكريم، وعبد القادر شيخ عبد الله ويعتبر هذا الكتاب من أشهر الكتب التي تناولت تاريخ التعليم في الصومال، وقد تطرق الكتاب لجميع مراحل التعليم في الصومال قديماً وحديثاً.[١]

وكان للدكتور دور بارز في خدمة اللغة العربية في الصومال حيث قضى طوال فترة حياته خادماً لها في مجالات عديدة محاضراً وعميداً بل وباحثاً، ومدرباً، وقد شارك العديد من المؤتمرات والندوات العلمية في الداخل والخارج، وقام الكثير من البحوث العلمية، وصدرت له عدة مقالات في مجال العلم المختلف، وكانت اللغة العربية وسيلة لكتاباته المتنوعة. وأن مواده كانت تدرس أيضا باللغة العربية في الجامعات الصومالية الأهلية، وقد تتلمذ على يديه كثير من طلبة الجامعات، وكان مؤرخاً مشهوراً في الساحة الصومالية.

١- معجم المؤلفين الصوماليين، ص ٧٠

٣- أحمد عثمان الشاشي:

هو الشيخ أحمد بن عثمان الشاشي المقدشي الملقب بأحمد منير، شاب عالم متمكن في علوم كثيرة، وأنه نشأ في بيت علم وعلماء، وكان خاله فضيلة الشيخ محمد أحمد المعروف بشيخ أبا عالم مقديشو رحمه الله، وقد استفاد من خاله وشيخه الشيخ أبا من علوم كثيرة مثل: اللغة العربية وآدابها، الفقه وأصوله، القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، إضافة إلى علم الطب وما يتعلق بالطب الشعبي. ومن مؤلفاته: (حاشية الشاشي) حاشية وضعها الشيخ أحمد بن عثمان لتكون هامشاً أو حاشية لإعانة الطالب الناوي في شرح إرشاد الغاوي، ومن مؤلفاته أيضاً: كشف المعاني الخافية شرح الجوهرة الشافية، والكتاب عبارة عن شرح منظومة وضعها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن شيخ عبد الله المسماة: «الجوهرة السامية في علمي العروض والقافية» وقد أبدع الشارح في شرحه حيث كشف عن غوامض المنظومة ومكنون سرها، وقربها لطالبها وسماها كشف المعاني الخافية، وأن للمؤلف إلماما كبيراً بعلمي العروض والقافية، وقد طبع الكتاب بدار الهدى في القاهرة عام ١٤٠٨ه، الموافق عام ١٩٨٨م.

ومن مؤلفاته أيضاً: جواهر البحر المعين شرح القصيدة اللامية شجرة اليقين، وهذا الكتاب يشرح إحدى قصائد الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي المقدشي، وردت في ديوان الشيخ المسماة «دليل العباد إلى سبيل الرشاد» وقد جاء اختيار الشيخ أحمد عثمان المنظومة اللامية حيث قام بشرح وتعليق عليها، وأما طبعه فقد كان سنة ١٩٨٧م في الديار المصرية. ويقع الكتاب في ٣٠٦ صفحة.

ومن مؤلفاته المشهورة أيضاً كشف سر المخبأ في ترجمة الشيخ أبا، وكذلك الاعتماد على حل ألفاظ الإرشاد، وهذا الكتاب خصص لمجال الفقه حيث يشرح ويفسر بعض الألفاظ الواردة في كتاب الإرشاد في الفقه الشافعي.[1]

وكان الشيخ أحمد خادما للعلم والمعرفة طول حياته، ورثه خاله العلم وضروب المعرفة، وقد خدم اللغة العربية نشراً وكتابة بل وشرح الغامض من كنوزها وكشف المختفي من مختصراتها، وقام بتبسيط المنظومات العلمية لتكون متداولة في أيدي طلاب العلم في حلق العلم المختلفة في ربوع البلاد.

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٩٧.

٤- أحمد حاج محمد شيخ ماح:

من مواليد منطقة أوطيقلي في إقليم شبيلي السفلى بجنوب الصومال، أحد علماء الصومال الذين قضوا جلّ حياتهم بطلب العلم، وكان من أوائل أهل الصومال الذين التحقوا بالجامعة الإسلامية في السعودية، ثم واصل دراسته العليا ونال الماجستير والدكتوراه، وبعد استكمال دراسته أصبح مدرساً بدار الحديث بمكة المكرمة إلى جانب إلمامه بعلم الفقه وأصوله الذي تخصص به، كان أيضاً عالماً بالحديث وعلومه بحكم التزامه بحلقات العلماء المشهورين في هذا المجال.

ومن مؤلفاته: (حجية الإجماع في الشريعة الإسلامية)، ١٤٠٠ه كتاب عن الفقه يقع في حوالي ٢٤١ صفحة. ومنه أيضاً كتاب الفرائض والوصايا من الحاوي الكبير الإمام الماروردي، الوصايا لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، وهذا الكتاب عبارة عن دراسة وتحقيق، يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، وقد نشر بدار الفكر في دمشق، وبعد طبع الكتاب أصبح موسوعة في الأحكام الفقهية على مذهب الإمام الشافعي.

٥- أحمد الشيخ موسى:

هو السيد الشيخ موسى الأزهري الشخصية المعروفة، ومن أسرة صومالية معروفة، وكانت أسرته تقطن في كل من الصومال وجيبوتي وأثيوبيا. ومن مؤلفاته: نظام الحير، وهو كتاب تناول فيه الآفات والمآسي التي تصاحب نظام الحير الذي يطبقه المجتمع الصومالي منذ القدم، وكما تناول فيه العديد من القضايا والأمور التي تحوم حول نظام الحير وما يتعلق به. طبع بالقاهرة عام ١٩٥٤م

ومن مؤلفاته أيضاً خطر العصبية على الصومال، والكتاب طبع في سنة ١٩٥٩م، ومنه أيضاً (كتاب الثروات الضائعة في الصومال) وهذا الكتاب طبع أيضاً عام ١٩٥٩م بالقاهرة.

٦- أحمد يحيى حاج عبد الله:

يعتبر الشيخ أحمد من وجوه الثقافة العربية في بلاد الصومال، وينتمي إلى بيت علم ودين وصلاح حيث كان أبوه عالماً فاضلاً، وكان أبوه من علماء مدرسة الصوفية في بلاد الصومال، وخاصة الطريقة الأحمدية في منطقة هيران.

تخرج أحمد يحيى حاج عبد الله في المدارس العربية في الصومال وخاصة مقديشو، ثم بعد ذلك التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ونال الماجستير، ثم استقر في مدينة جدة، وعمل بمؤسسة المدينة للإعلام والنشر وخاصة جريدة المدينة حيث كان مصححا لغوياً ومحرراً، وقد وافته المنية في السعودية بحادث سيارة رحمه الله رحمة واسعة.

وله مؤلفان هما: (التنصير في القرن الإفريقي ومقاومته) طبع بدار العمير للثقافة والنشر بجدة في الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ه، الموافق ١٩٨٦م وعدد صفحات الكتاب تصل إلى ٢٣٠ صفحة. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب الصحوة الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانهيار، طبع الكتاب مرتين، وكانت طبعته الأخيرة عام ١٤١٧ه، ١٩٩٦م، والكتاب حوالي ٢٥٠ صفحة.

أما دوره في خدمة اللغة العربية فقد أصبح المؤلف من ناشري الثقافة العربية وآدابها في البلاد، وقد اشتهر بخطبه النارية على منبر يوم الجمعة من مسجد رئيس عبد الرشيد بمقديشو حيث كان يؤتي إليه من أنحاء المدينة لأجل استماع خطبته وما كانت تحمل من المعاني السامية،[1] والخطب في مساجد الصومال باللغة العربية. إضافة إلى كتاباته الصحفية ومشاركاته الفعال في أروقة التعليم.

٧- الدكتور/ علي شيخ أحمد أبوبكر:



ولد الشيخ علي شيخ في مدينة طغحبور في إقليم الصومالي الغربي عام ١٩٥٣م، تلقى تعليمه الابتدائي في بلدة حواء في جنوب الصومال، ثم انتقل إلى مقديشو تلقى تعليمه الإعدادي والثانوية في معهد التضامن الإسلامي.

١- محمد حسين معلم، ص ١١٥

تلقى علي الشيخ تعليمه الديني من أبيه الذي كان عالماً بالشريعة الإسلامية، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حيث درس في كلية الدعوة وأصول الدين،وتخرج منها عام ١٩٧٧م، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من الجامعة نفسها، وأصبح الدكتور علي أستاذاً مساعداً في الثقافة الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود في الرياض من عام ١٩٨٤ إلى ١٩٩٣م.

وقد ألف الدكتور علي العديد من المؤلفات أهمها وأشهرها (الصومال وجذور المأساة الراهنة) طبع في بيروت عام ١٩٩٣م، وكتاب (الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي) طبع في الرياض عام ١٩٨٦م، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب (معالم الهجرتين إلى أرض الحبشة) طبع في الرياض عام ١٩٩٣م،[١] وهو كاتب وباحث أكاديمي له مقالات وبحوث علمية كثيرة تمّ نشرها في وسائل النشر المختلفة، من أهمها الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية وما تتطلبه الخطة المستقبلية من المشروعات والبرامج.

يعتبر الدكتور علي أبوبكر عموداً من أعمدة الثقافة العربية ورائد من رواد اللغة العربية في الصومال قديماً وحديثاً، وله باع طويل ولمسات واضحة في خدمة اللغة العربية في الصومال، وكان رئيس اللجنة المركزية لحملة تقوية اللغة العربية في الصومال عام ١٩٨٦م، وكان مؤسساً ومديراً لمركز القرن الإفريقي للصحافة والبحوث عام ١٩٩٤م، وكان من ضمن مؤسسي التعليم العربي الأهلي في الصومال بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال. وفي عام ١٩٩٦ سعى مع زملائه إلى تأسيس جامعة مقديشو أولى جامعة عربية أهلية في الصومال، أصبح أول مدير للجامعة لفترة طويلة، وتعتبر جامعة مقديشو من أشهر وأهم الجامعات الصومالية بعد انهيار الحكومة الصومالية في بداية التسعينيات، وهي صرح الثقافة العربية والإسلامية، ومنبع رواد اللغة العربية حيث كانت اللغة العربية لغتها الرسمية في أغلب الكليات منها كلية التربية، وكلية الآداب وكلية الشريعة والقانون وغيرها من الكليات، ولها معهد للغات من أهمها اللغة العربية.

ومن جانب آخر يعتبر الدكتور علي من أهم رجال الدعوة الإسلامية والكوادر الأكاديمية في الصومال، وله جهود مشكورة ومقدرة في الدعوة الإسلامية وفي حقل

١- أنور أحمد ميو، نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال، ط٢، مقديشو، دار زيلع للطباعة والنشر، ٢٠١٣م، ص ١٧٩.

التعليم العالي في الصومال، وكان من مؤسسي حركة الإصلاح في الصومال، وأصبح مراقبا عاماً للحركة الإسلامية في القرن الإفريقي من عام ١٩٩٨م إلى عام ٢٠٠٨م.[1]

٨- عبد الرحمن أحمد الزيلعي الكدلي المقدشي:

ولد عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي الصوفي في قرية ريفية صغيرة يقال لها جودلي من مدينة حدر عاصمة إقليم بكول بجنوب الصومال في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

انتقل الزيلعي بعد حفظه القرآن الكريم إلى مرحلة الحلقات الدراسية أو المدارس التقليدية التي كانت تنتشر في الصومال، وأخذ يحفظ المتون اللغوية والفقهية كعادة الطلاب في تلك الحلقات العلمية، حتى أتقنها وأجاد في حفظها، وبعدها سافر إلى مقديشو لمواصلة تعليمه ودراسته هناك.

اتجه الزيلعي إلى الأراضي المقدسة لأداء منسك الحج حوالي عام ١٨٧٠م، وبعد إكمال المناسك انضم إلى الحلقات العلمية التي كانت تنتشر في الحرمين الشريفين، ثم رجع إلى الصومال واستأنف نشاطه الأكاديمي في التدريس والتأليف. نشر الزيلعي الطريقة القادرية الزيلعية في بعض مناطق الصومال، وصنع فيها أناشيده المسماة (الأوزان الزيلعية) لغرض استقطاب الشعب إلى مراكز الدعوة التجديدية.

من أهم مؤلفات الزيلعي كتاب «حديقة التصريف في علم التصريف» يعتبر من أشهر كتب الصرف في بلاد الصومال، طبع في مصر عام ١٩٣٨م، ومنها أيضا «فتح اللطيف الخبير» شرح كتاب حديقة التصريف، دُرِّس في الأزهر الشريف منذ زمن، وطبع في مصر عام ١٩٧٣م، وهو كتاب مهم في علم الصرف، ومن مؤلفاته أيضاً كتابه «توضيح لباب المعاني شرح حزر الأماني» ويعتبر من أهم مؤلفاته وأكثرها سمعة وأكبرها حجماً. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب تلخيص المعاني، وهو عبارة عن أرجوزة طويلة، تناول فيها المؤلف أقسام أو فنون علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان، والبديع، وقد كان الشيخ متأثراً إلى حد كبير بكتاب «تلخيص المفتاح» لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، ومن كتبه أيضاً المجموعة المشتملة وهو عبارة عن مجلد كبير يشمل ثلاث رسائل طبع في مصر عام ١٩٣٨م في مجلد واحد وهي: ربيع العشاق في ذكر مولد

١- أنور أحمد معو، ص ١٧٨.

صاحب البراق، والنجم الوهاج في قصة الإسراء والمعراج، والفيض الرحماني في ترجمة بعض العلماء. ومن مؤلفات الشيخ أيضاً «إلقام الشكيمة لأرباب الغيبة والنميمة» ألف هذا الكتاب نتيجة انزعاج الزيلعي من انتشار ظاهرة الغيبة والنميمة بين شرائح المجتمع، وخاصة بين طلبة العلم[١]

وقد توفي الشيخ الزيلعي الخامس من شهر ربيع الثاني عام ١٢٩٩ه الموافق عام ١٨٨١م بمدينة قلنقول الصومالية. وقد كان الشيخ عالماً وداعية ومؤلفاً، أتقن العلوم العربية حتى فاق العلماء ونشر الطريقة القادرية الزيلعية في الصومال الغربي، وأنفق حياته كلها في التدريس والتأليف والدعوة.[٢] ألا رحمه الله الشيخ الزيلعي رحمة واسعة.

كان للشيخ دور ملموس في نشر اللغة العربية وخدمتها في بلاد الصومال حيث كرس أغلب جهوده في تدريس فنون اللغة العربية، والتأليف فيها، وما زالت كتبه الصرفية متداولة في أروقة التعليم التقليدي كحلق المساجد والمراكز العلمية في الصومال.

٩- عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي:

الشيخ عبد الرحمن الملقب (بشيخ صوفي) وتارة (بحاج صوفي) ابن الشيخ عبد الله الشاشي المقدشي، والشيخ صوفي أحد أعلام الصوماليين الذين ذاع صيتهم في الداخل والخارج، وترك أثراً كبيراً في الساحة الدينية والعلمية لا سيما القطر الجنوبي، وقد ولد الشيخ عبد الرحمن في مدينة مقديشو سنة ١٢٤٥ه، وقد نشأ تنشئة سليمة طيبة مصحوبة بالعلم والأخلاق الحسنة، وبدأ في تعلم القرآن الكريم على يد الشيخ محمد نور، وأخذ عنه علوماً ومعارف أخرى، فاجتهد أن يلتحق بحلقات الشيخ العلامة أبي بكر المحضار الذي سقاه من فيض علمه ونورانية فقهه وفهمه حتى صار الطالب عالماً.

يعتبر حاج صوفي فارسا من فرسان العلم، ورائداً من روّاد الحركة الفكرية والثقافية في بلاد الصومال، وقد طبع بعض مؤلفاته كما أن بعضها ما زالت مخطوطة. وتوفي أبو عبد الله عبد الرحمن في يوم التاسع من شهر صفر عام ١٣٢٣ه، وكان كريماً عظيماً، وفاضلا نبيلاً، ومفتياً جليلاً، وشاعراً لبيباً.

١- محمد حسين معلم، عباقرة القرن الإفريقي، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٧م، ص ١٠٥.

٢- نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال، مرجع سابق، ص ص ١٢٨، ١٣٠.

ومن أشهر مؤلفاته (دليل العباد إلى سبيل الرشاد) والكتاب عبارة عن ديوان للشعر والقصائد، وهو مجموعة قصائد تحتوي على تقديسات الله تعالى وابتهالات ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها القصيدة المسماة «شجرة اليقين». ومن الكتب التي جمعت بعض قصائد الشيخ كتاب يسمى: (أنيسة العاشقين في معجزات سيد المرسلين). ومن أشهر مؤلفاته أيضاً كتابه (الجوهرة السامية في علم العروض والقافية) والكتاب يتناول علمي العروض والقافية، وبسبب تفوقه في هذا الفن وتأليفه لهذا الكتاب أطلق عليه البعض بأنه» فراهيدي العصر و فراهيدي بلاد الصومال» نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض. ومن مؤلفاته أيضاً شرح مختصر مفيد لامية الأفعال، وشرح متن السلم في المنطق.[1]

أما دوره في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع بلاد الصومال فقد كان الشيخ رائداً من روّاد بلاد الصومال، وأخرج جيلاً ساهم في نشر الثقافة والعلوم الإسلامية واللغة العربية من خلال حلقاته العلمية، ودروسه المتنوعة، حتى قصد إليه القاصدون من أهل العلم والورع من أصقاع مختلفة، وكان من ضمنهم جهابذة العلم وقادة الطرق القادرية كالشيخ أويس بن محمد القادري الصومالي.

١٠- عبد الرحمن بن الشيخ عمر العلي:



وهو الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر العلي، أحد العلماء المشهورين في القطر الصومالي، من مواليد عام ١٣١٣ه، الموافق عام ١٨٩٣م بمدينة ورشيخ في محافظة

١- عباقرة القرن الإفريقي، ص ٧٠

شبيلى الوسطى بالصومال. وعند ما بلغ السادسة من عمره ألحقه والده بالمدرسة القرآنية وحفظ القرآن الكريم على ظهر قلب وهو في عمره العاشر، ثم انضم إلى الحلقات العلمية ومنها تلقى كتاب الآجرومية، وكتاب منهاج الطالبين في الفقه الشافعي، وكتاب ملحة الإعراب، قطر الندى وبل الصدى في النحو، ومنهاج العابدين، كما تلقى تفسير الجلالين، والمولد النبوي الشريف للبرزنجي، وكذلك علم البلاغة، والعروض والمنطق، وعلم الصرف، كما درس السيرة النبوية وعلم التوحيد وغيرها من العلوم الإسلامية.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب «نثر الجواهر في قاعدة الصرف الفاخر» وهو كتاب في علم الصرف، ووضع المؤلف هذا الكتاب ليكون شرحاً للامية الأفعال الصرفية المعروفة التي ألفها الإمام محمد بن مالك الطائي، ومنها أيضاً كتاب «جلال العينين» والكتاب عبارة عن ترجمة لشيخين كبيرين في منطقة شرق إفريقيا وهما: الشيخ الحاج أويس محمد القادري، والشيخ عبد الرحمن الزيلعي. ومن مؤلفاته كتاب»راحة القلب المتولع في منقب الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي» وقد طبع الكتاب على نفقه الشيخ محمود أحمد وشركاه في مطبعة المشهد الحسيني في القاهرة، دون ذكر التاريخ. ومن مؤلفاته أيضاً كتابه المشهور «الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس» والكتاب عبارة عن مجموعة من القصص والأخبار والقصائد عن ترجمة الشيخ أويس.

وكان للشيخ دور بارز في خدمة اللغة العربية ورفع مكانتها في بلاد الصومال، هذا وعند ما بلغ ثلاثين من عمره بدأ يدرّس الطلاب العلوم اللغوية والدينية وأصبح قبلة لطلاب العلم، وكان الطلاب يأتون إليه من المدن والقرى، فيجلس فيها للدراسة ونشر العلم، فكانت حلقات العلوم الشرعية متوفرة في مقديشو وورشيخ، وعدلة، وبراوة. واجتهد الشيخ عبد الرحمن في نشر العلم والمعرفة حيث أنشأ المدارس في قريته ورشيخ، ثم عقد فيها حلقات تعليمية، وكان الشيخ رجلاً متواضعاً وملتحيا بالأخلاق الفاضلة. وتوفي الشيخ في عام ١٩٨١م بعد أن قضى حياة حافلة بالعلم والدعوة والتصوف –رحمه الله–.[١]

١– معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

١١- أويس بن أحمد حاج محمد:



الشيخ أويس بن أحمد حاج محمد القادري البراوي، من مواليد مدينة براوى الساحلية في جنوب الصومال عام ١٢٦٣ه الموافق ١٨٤٥م تربى تربية حسنة، وكان الشيخ أويس عالماً من علماء الصومال وداعيا من دعاة الدين الإسلامي، بل وكان الشيخ أويس من أبزر الشعراء ببلاد الصومال في القرن الثالث عشر، وكان يمتاز بأنه كان يقرض الشعر باللغة العربية واللغة الصومالية ولهجاتها. ومن أشهر قصائده الدينية القصيدة المشهورة «لا إله إلى كلينو مابيال إلا اللة» بلهجة أو بلغة ماي الصومالية ومعناها «لا إله إلا الله» أي التوحيد، إن القصيدة رغم كونها صومالية الأصل إلا أنها مكتوبة بالحرف العربي.

كانت للشيخ جولات دعوية وعلمية في أكثر من مكان تعرّف خلالها خلقاً كثيرة من أهل الدعوة والزهد، وأعطى جلّ همه في نشر التصوف والطريقة القادرية، وكان يطوف بين البلدان في داخل بلاد الصومال وخارجها، ولا سيما جزيرة العرب وبلاد العراق، وكان كثيراً ما يستخدم على قالب الشعر والقصائد الدينية باللغة العربية حتى يؤثر المدعوين والأتباع.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب «مولد الشرفان في مدح سيد ولد عدنان» والكتاب عبارة عن ديوان للأشعار والقصائد يتناول فيه الشيخ مدح سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، ومن كتبه ومؤلفاته أيضاً كتاب «درر شرح كتاب العمدة» والكتاب عبارة عن كتاب في الفقه الشافعي، وكذلك من مؤلفاته كتاب «رموز البرهان» ومنها أيضاً كتاب «ديباع العروض» وهو كتاب في علم العروض، ويقوم بشرح بحور الشعر وأقسام الشعر، وقد قام الشيخ بشرحه فيما بعد.[١]

١- معجم المؤلفين الصوماليين، ص ١٣٤.

توفي الشيخ أويس القادري في قرية بيولي في إقليم بكول بجنوب الصومال إثر هجوم بعض الدراويش من بلدة بلدوين، ودفن في بيولي في ١٣ من ربيع الأول عام ١٣٢٧هـ الموافق عام ١٩٠٦م، رحمه الله الشيخ رحمة واسعة.[١]

١٢- جامع عمر عيسى:



الأديب والمؤرخ والكاتب المخضرم ولد جامع عمر عيسى المعروف ب (أو جامع) عام ١٩٢٠م وقيل ١٩٣٢م في بادية قرب بلدة تليح، وتعلم القرآن الكريم في البادية، ورحل في طلب العلم والأدب الصومالي، واصطحب مع العلماء والأدباء، واتصل بحركة الدراويش وقيادتها، وكانوا على قيد الحياة، وتجوَّل في البادية وأمضى عشرين عاما في جمع وتدوين الشعر الصومالي شفهيا.

وبعد استقلال الصومال عين باحثا في الأدب الصومالي في وزارة التعليم بين عامي ١٩٦٢-١٩٦٥م، وبعد الانقلاب العسكري أصبح عضوا في لجنة صياغة كتابة اللغة الصومالية بين ١٩٧١-١٩٧٣م، ثم عين باحثا كبيرا في الأدب الصومالي في وزارة الثقافة، وكان يقيم ندوات وسمنارات في داخل الصومال وخارجها حتى سقوط الدولة الصومالية عام ١٩٩١م.

ألف جامع عمر عيسى مؤلفات عديدة مطبوعة باللغتين العربية والصومالية من أهم مؤلفاته العربية:

١- آدم معلم محمد، السيد محمد عبد الله حسن - حياته ومنهجه في الإصلاح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، ٢٠١٠، ص ٧٠، نقلا من كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال. ص ٧٤.

١. (تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة) باللغة العربية، طبع في القاهرة عام ١٩٦٥م.
٢. (تاريخ اللواء داؤود عبد الله) باللغة العربية، طبع في مقديشو عام ١٩٦٦م.
٣. (ثورة ٢١-من أكتوبر) باللغة العربية، طبع في مقديشو عام ١٩٧٢.
٤. (جمهورية جيبوتي ودورها في حل الأزمة الصومالية) باللغة العربية، طبع في دبي ٢٠٠٦م.
٥. تاريخ مقديشو قديما وحديثا"، باللغة العربية طبع في مقديشو ١٩٧٩م.
٦. زعماء الحركة السياسية في الصومال، طبع في القاهرة عام ١٩٦٤م.
٧. الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا، طبع في نيروبي في عام ١٩٩٩م.
٨. تاريخ القرن الإفريقي، ما زال هذا الكتاب مخطوطا غير مطبوع.

وللأديب خمسة كتب أو مؤلفات أخرى باللغة الصومالية. انتلقت روح الشيخ والمربي أبي عبد الله الشيخ جامع عمر عيسى إلى بارئها مساء اليوم الإثنين الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٤٣٥هـ الموافق السادس من يناير ٢٠١٤م في جيبوتي العاصمة عن عمر يناهز ٩١ سنة رحمه الله الفقيد، وقد اشتهر الشيخ جامع برواية الأدب الصومالي المعاصر بدروبه المختلفة، وكذا تاريخ الصومال - رواية ودراية - في العصور الوسطى والحديثة، بل هو المتخصص في تاريخ ثورة الدراويش وقائدها السيد محمد عبد الله حسن نور رحمه الله.[١]

خدم الشيخ اللغة العربية وعمل في نشرها وله دور كبير في هذا المضمار، وفي سبيل خدمة العربية شارك أكثر من مؤتمر أو ندوة في الداخل والخارج مثل:ندوة المخطوطات العربية التي عقدت في نواكشوط بمورتانيا في عام ١٩٧٧م بصفة رسمية ممثلا بلاده الصومال. أما في شهر أغسطس عام ١٩٨٢م فقد اشترك في رحلة علمية طالما يراود مخيلة الشيخ وهمّه في اشتراكها بحيث سافر في بعثة علمية للدراسات التاريخية والأثرية إلى كل من اليمن والمملكة العربية السعودية والكويت، واستمر عمل هذه البعثة إلى نوفمبر عام ١٩٨٤م.

وكما سافر الشيخ جامع في بعثة دراسية مماثلة إلى سلطنة عمان، ودولة الإمارات

١- محمد حسين معلم، رحيل راوي الأدب والتاريخ الصومالي الشيخ جامع عمر عيسى رحمه الله، شبكة الشاهد نت، مركز الشاهد للدراسات الإعلامية، ٢٠١٤م

العربية، والمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، وكان ذلك في شهر يونيو عام ١٩٨٦م، أما في شهر أكتوبر عام ١٩٩٠م حضر أعمال الندوة الثقافية التي عقدها مركز دراسات العالم الإسلامي في ليبيا، وشارك الشيخ في موضوع تاريخ الإسلام في بلاد الصومال، ومن هنا أصبح الشيخ جامع عضوا مهما في إتحاد المؤرخين العرب في عام ١٩٩١م واشترك بعض مؤتمرات الاتحاد في القاهرة وبغداد.[١]

١٣- الشريف صالح محمد علي:



شريف صالح شريف محمد سراج الدين، من مواليد مدينة حدر عاصمة إقليم بكول بالصومال عام ١٩٣٦م، التحق بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم وهو صغير السن، وحفظ القرآن الكريم، ثم بعد ذلك درس علم النحو من كتاب الآجرومية وملحة الإعراب، والكفراوي، وقد درس علم الصرف من كتاب لامية الأفعال كل ذلك تم في بيت أبيه، ثم التحق بحلقات المساجد ودرس الفقه والتفسير والأحاديث النبوية، ثم التحق بالمدارس النظامية، وأخذ تعليمه الجامعي بجامعة روما الإيطالية ونال ردجة الماجستير والدكتوراه، وقد تقلد عدة مناصب سيادية وريادية في الحكومات التي مرت ببلاد الصومال، كان وزيراً وسفيراً ومديراً ورئيسا للجان دولية ومحلية مختلفة لفترات طويلة. وكان الدكتور يجيد لغات كثيرة منها: اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الإيطالية واللغة الصومالية واللغة السواحيلية وغيرها.

١- المرجع نفسه.

من أشهر مؤلفاته كتاب «أصول اللغة الصومالية في اللغة العربية» والكتاب عبارة عن دراسة لغوية مقارنة بين اللغة العربية والصومالية ترمي إلى إظهار الروابط الموجودة بين اللغتين العربية والصومالية على مستوى الفصحى واللهجة، وهو كتاب قيم موسوعة يحتوي على معلومات قيمة وثرية، ومرجع بل ومصدر مهم في علم اللغة المقارن، طبع الكتاب بدار النهضة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٤م. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية (المجلد الأول) والكتاب عبارة عن معجم يكشف عن جذور اللغة الصومالية في اللغة العربية، والمعجم يتكون من مجلدين، يقع المجلد الأول في ٤٥٦ صفحة، وطبع هذا المعجم بدار النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦م.[١]

ومن كتبه المشهورة أيضاً «دراسة في كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي» والكتاب معلومة عن كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي، والهدف منه تعريب الحرف الصومالي. ومنها أيضاً كتاب «ملحمة البرلمانيين الأحرار» طبع في كينيا عام ٢٠٠٤م. وأيضاً من مؤلفاته كتاب «منهج اللغة في الصومال» الكتاب عبارة عن ترجمة الكلمة العربية إلى اللغة الصومالية أو إلى كلمة عربية أخرى، ويهدف الكتاب إلى صوملة الكلمة العربية.

يعتبر الدكتور الشريف صالح رائد من روّاد اللغة العربية والثقافة والنهضة العلمية في العصر الحديث، وهو أحد أعمدة الثقافة العربية والتعليم في القطر الصومالي، فقد خدم اللغة العربية ولعب دورا رياديا ملموساً في نشر العربية منذ أن عين رئيساً للجامعة الوطنية الصومالية، ثم وزيرا للتعليم العالي والثقافة، وصار رئيسا لدائرة البحث العلمي في الأمانة العامة، وفي عام ١٩٨٩ إلى ١٩٩١م اختير رئيساً لمنبر المثقفين الصوماليين، وفي عام ١٩٩٧م أصبح عضو المجلس التأسيسي للجنة الحفاظ على الثقافة العربية في الصومال، وصار مستشاراً لبرنامج تعريب الحرف الصومالي، وكان أهم أعمدة أكاديمية العلوم والثقافة والآداب في الصومال.

١- عباقرة القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

وفي سبيل خدمة العربية فقد اشترك عدداً من المؤتمرات العلمية والثقافية في داخل البلاد وخارجها، وقدم من خلالها العديد من الأوراق العلمية، وكما نشرت له رسائل وبحوث علمية وثقافية كثيرة. هذا وقد توفي الشريف صالح عام ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤م عن عمر يناهز ٧٨ عاماً.[١]

١٤- عبد القادر محمود أو موسى:

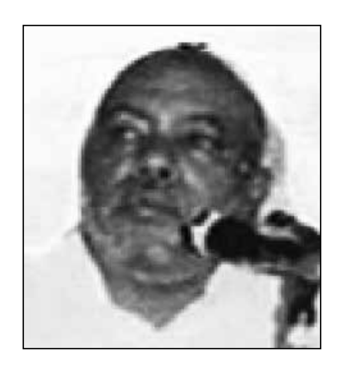
الشيخ عبد القادر محمود أو موسى أحد رموز الدعوة الإسلامية في الصومال في السبعينيات، وكان رئيس مجلش الشورى لحركة الأهل الإسلامية الصومالية. وله مؤلفات عديدة من أهمها: «صفحات من تاريخ اليقظة الإسلامية في الصومال(رؤية من الداخل)» والكتاب عبارة عن مذكرات تاريخية عن الحركة الإسلامية في الصومال يقع في ٤٠٠ صفحة، وقد طبع الكتاب في القاهرة عام ٢٠١٦م. ومن مؤلفاته النفيسة كتاب»مصادر التجمع ومنابع التفرق» يسهم الكتاب في توحيد العمل الدعوي على ميدان واحد وبناء الجبهة الداخلية، عدد صفحات الكتاب ٢٥٦ صفحة، وطبع في القاهرة عام ٢٠١٦م، وأيضاً من كتبه كتاب «المصطلحات وحرب العقول» والكتاب عبارة عن الحديث وعن المصطلحات المشوهة فيه، يقع في حدود ٢٠٠ صفحة، وطبع في القاهرة في شهر إبريل عام ٢٠١٦م.[٢]

كان الشيخ خادم الثقافة العربية والإسلامية في الصومال من حيث التدريس والتأليف، وأن منبعه الثقافي والفكري إسلامي، وكان مرشداً وكادراً من كوادر الحركة الإسلامية في الصومال. ولقد لعب دوراً في نشر اللغة العربية في أوساط المجتمع الصومالي.

١- محمد حسين معلم، العين تدمع والقلب يحزن لرحيل حامل لواء النهضة التعليمية في الصومال معالي السفير شريف صالح، مركز مقديشو للدراسات والبحوث، ٢٠١٤م.

٢- معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، مرجع سابق، ص ٣٣٨.

١٥- محمد معلم حسن:



الشيخ محمد معلم من مواليد عام ١٩٣٦م في بادية مدينة بيدوا في إقليم باي، حفظ القرآن الكريم على ظهر القلب ومارس القراءة والكتابة على يد خاله، ثم بدأ بدراسة المتون الصغيرة في الفقه الشافعي كسفينة الصلاة والنجاة، وفي مدينة جغجغا استأنف دراسته في الفقه بالإضافة إلى التفسير وعلوم اللغة العربية على يد علماء المنطقة، ثم رحل إلى الديار المصرية عن طريق البر ومع مجموعة من طلاب العلم.

وفي عام ١٩٥٨م وصل إلى مدينة القاهرة، التحق بالأزهر الشريف بحيث لم تكن لديه شهادة تؤهله للجامعة إلا أنه اجتاز جميع الاختبارات، واستغرب الأساتذة والعلماء لمكانة الشيخ العلمية في مختلف العلوم والمعارف، ورفعوا له تحية إجلال واحترام. التحق بجامعة الأزهر وخاصة كلية أصول الدين، ونال منها الإجازة العالية من الأزهر، كما حصل على الدبلوم في التربية من جامعة عين شمس.

وبعد رجوعه إلى البلاد بدأ نشاطه الدعوي في مسجد الشيخ عبد القادر المشهور ب «مقام» بقراءة تفسير القرآ، الكريم وغيره من الدروس، وقد أسس مجلساً للعلماء أسماه «مجمع علماء الصومال» واختير الشيخ على رئاسة المجلس، وقد اعتبر الشيخ أبا الدعوة الإسلامية في الصومال، وأنه كان قائداً روحياً للحركة الإسلامية في القرن الإفريقي، وكان الشيخ عارفا وملماً بعلوم اللغة العربية وفنونها المختلفة من نحو وصرف وبلاغة، وله دروس من الكتب الإسلامية واللغوية مسجلة. وكان

الشيخ صاحب الجد في العلم وذلاقة اللسان، وقوة الجنان والصلابة في الدين، والبراعة في العلم حفظاً وضبطاً وبياناً وفهماً ودراية، بالإضافة إلى أنه كان جيد الحفظ، كثير الاطلاع لا يمل ولا يستكين، ومع ذلك لم يؤلف كثيراً إلا كتابين وهما:»كتاب الصرف» والكتاب يتناول علم الصرف، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «الصفات».[1]

وقد مرض الشيخ في السعودية، ونقل إلى إيطاليا للعلاج حيث توفي هناك في ١٣ من أغسطس عام ٢٠٠٠م، ونقل جثمانه إلى الصومال، وحضر الجنازة الآلاف من أعيان مقديشو من كل حدب وصوب، ودفن في مقديشو، رحمه الله الشيخ رحمة واسعة.[2]

١٦- محمد حسين معلم علي:



الدكتور محمد حسين من مواليد مدينة مقديشو عاصمة الصومال في عام ١٩٦٤م، التحق بمدارس تحفيظ القرآن الكريم، ثم تعلم القراة والكتابة، وبعدها التحق بالمدارس النظامية بدء من الابتدائية إلى الثانوية إلى عام ١٩٨٢م، ثم رحل إلى المملكة العربية السعودية والتحق بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها التابع لجامعة أم القرى عام ١٩٨٥م، وبعد انتهائه التحق بكلية الدراسات الإسلامية قسم التاريخ الإسلامي، ثم نال الماجستير في التاريخ الإسلامي من الكلية نفسها عام ١٩٩٨م، ونال درجة

١- عباقرة القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

٢-نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال، مرجع سابق، ص٢٣٢

الدكتوراه في فلسفة التاريخ بجامعة النيلين في السودان. هذا وقد أخذ الدكتور تعليمه كل من الصومال والسعودية والسودان والنرويج.

ولدكتور محمد مؤلفات كثيرة من أهمها وأشهرها كتاب «الثقافة العربية وروادها في الصومال (دراسة تاريخية حضارية)» ويعتبر الكتاب من أفضل وأهم المراجع في هذا المجال، وقد كشف الكتاب عن جذور الثقافة العربية في الصومال ومدى تأثر أهلها، وكما كشف عن عمق العلاقة الثقافية بين أهل الصومال والعرب، يقع الكتاب في ٣٩٢ صفحة، وطبع بدار الفكر العربي في القاهرة عام ٢٠١٠م. ومن أشهر مؤلفاته أيضاً كتاب «معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً» ويقع الكتاب في ٦٨٢ صفحة، وطبع بدار الفكر العربي في القاهرة عام ٢٠١٨م، والكتاب فريد من نوعه مفيد جدا يتناول المؤلفين الصوماليين الذين ألفوا إنتاجهم العلمي باللغة العربية في مختلف المجالات. وأيضاً من مؤلفاته كتاب «التاريخ عند ابن عبد ربه الأندلسي» والكتاب عبارة عن دراسة حول ابن عبد ربه الأندلسي وكتابه العقد الفريد نظرة تاريخية. ومن أشهر مؤلفاته الحديثة أيضاً كتابه «عباقرة لهم أصول في القرن الإفريقي» طبع بدار الفكر العربي في القاهرة عام ٢٠١٨م.

وللدكتور بحوث ودراسات علمية منشورة وغير منشورة قديماً وحديثاً منها: «الروايات التاريخية المتعلقة بالخلفاء الأمويين في كتاب العقد الفريد لإبن عبد ربه الأندلسي» ومنها: «السلطنات الإسلامية في القرن الإفريقي» تم نشره في المجلة العلمية بجامعة إفريقيا عام ٢٠٠٦م، ومنها أيضاً «علاقة الزيالعة والجبرتية بالجزيرة العربية»، ومن أشهر بحوثه «الملامح التاريخية والحضارية والثقافية في الصومال قبل الاستعمار الأوروبي» وكان هذا البحث ضمن الأوراق البحثية من الكتاب «الطريق إلى الدولة الصومالية» الذي يسلط الضوء على العوامل المسببة للأزمة السياسية في الصومال وتداعياتها. والكتاب طبع بدار العربية للعلوم في بيروت عام ٢٠١٠م.

ويعتبر الدكتور محمد حسين رائدا من رواد الثقافة العربية في الصومال، وخادماً من خادمي اللغة العربية في بلاد الصومال، وقد قدم الكثير الكثير للغة العربية ونشرها منذ أن أصبح أستاذاً بالجامعة الإسلامية بمقديشو، وله عشرات البحوث العلمية كلها مكتوبة باللغة العربية، وهو كاتب ومؤرخ وأديب فذ، وله إسهامات

علمية في المجال العلمي، وقد شارك في إلقاء المحاضرات والندوات في المراكز والجامعات والمعاهد العلمية العليا، وقد شارك العديد من المؤتمرات والندوات العلمية الدولية كباحث ومحلل قدم فيها أوراقاً وبحوثاً علمية، وهو عضو في أكثر من منظمة تعليمية وثقافية واجتماعية، وكتب كثيراً من المقالات والبحوث المنشورة عبر الجرائد والمجلات العلمية العربية والشبكات العنكبوتية كلها نشرت باللغة العربية.

والدكتور علم من أعلام الثقافة الإسلامية العربية، مقيم في النرويج يعيش فيها، ويحمل جنسيتها، ويعمل حالياً في إحدى دوائر التعليم الرسمي الإقليمي في النرويج، وكما أنه متعاون كمحاضر مستقل مع بعض الجامعات والمراكز الثقافية في النرويج والصومال. وهو كاتب ومؤرخ صومالي. أطال الله عمرة وكثر أمثاله إن شاء الله.

١٧- يونس عبدلي موسى:



هو فضيلة الأستاذ الدكتور يونس عبدلي موسى يحتي (أبو عكرمة)، من مواليد محافظة منديرا بكينيا عام ١٩٦٨م، تلقى تعليمه الأولي والمتوسط والثانوي في كينيا إلى عام ١٩٩٠م، ثم رحل إلى السودان حيث التحق بجامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم كلية الشريعة عام ١٩٩٥م، ثم نال الماجستير في الفقه المقارن من الجامعة الإسلامية في يوغندا عام ٢٠٠٠م، وقد نال درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان.

فضيلة الدكتور يونس من أحد الأعلام وحملة العلم الشرعي في منطقة شرق إفريقيا، وعمل محاضراً بالجامعة الإسلامية في يوغندا، وأستاذاً مساعداً في كل من كلية الدراسات الإسلامية في ممباسا وكلية التربية الجامعة في زنجبار، وكما عمل أستاذا مشاركاً في كل من جامعة إفريقيا العالمية وجامعة عبد الرحمن السميط بتنزانيا، وممتحنا خارجاً لجامعة دولة زنجبار.

لأستاذ الدكتور يونس مؤلفات كثيرة وبلغات مختلفة من أشهر مؤلفاته باللغة العربية كتاب «التخطيط وأهميته في الإسلام» عبارة عن دراسة علمية عن أهمية التخطيط في الإسلام، طبع عام ٢٠٠٩م بدار جامعة السميط للطباعة والنشر بزنجبار تنزانيا، ومنها كتاب»أساليب إعداد البحوث العلمية» طبع بدار جامعة السميط بزنجبار تنزانيا، ومن أشهر مؤلفاته أيضاً «الفتوي بين الأمس واليوم» كتاب فريد من نوعه، مرجع ومقرر على طلاب كلية الشريعة بجامعة السميط بزنجبار، كتاب معاصر جمع بين الأصالة والتجديد، والكتاب عبارة عن دراسة معالم الفتوى وتاريخها وضوابطها وأداتها وآدابها، ويقع في ٣٧٠ صفحة، وطبع بدار ابن الجوزي في القاهرة بمصر عام ٢٠١٢م، وأيضاً من مؤلفاته المشهورة كتابه «طرق التدريس وسبل توظيفها» يقع الكتاب في ٣٠٠ صفحة، وقد طبع عام ٢٠١٣م، ومنها كتاب «نظام الحكم في الإسلام» وهو طبع أيضاً عام ٢٠١٣، وأيضاً من مؤلفاته كتاب أنوار العقول في علم الأصول، وآخر مؤلفاته كتابه:»الولاية في الزواج بين الشريعة والتقليد في إقليم شمال شرقي كينيا» طبع بدار جامعة السميط للطباعة والنشر بزنجبار ومن منشورات مركز البحوث والنشر والاستشارة بالجامعة عام ٢٠١٥م، وكذلك كتابه: «أسباب التفريق بين الزوجين بحكم القاضي:دراسة فقهية مقارنة بين المذاهب الأربعة» طبع عام ٢٠١٨ على نفقه المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

لفضيلة الشيخ عشرات البحوث والدراسات العلمية المنشورة من المجلات العلمية المحكمة، والشبكات العنكبوتية الدولية، وكما له عشرات المقالات العلمية في مجالات العلم المختلفة، من أشهر بحوثة العلمية «وشائج لغوية بين اللغة العربية واللغة السواحلية» بحث منشور، والمدارس العربية الكينية ودورها في حفظ ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية «دراسة وصفية تاريخية» بحث منشور، ومنها التفريق بين الزوجتين بسبب عدم الإنفاق بحث منشور، الفتوى في إفريقيا كينيا نموذجاً بحث

منشور، ومنها «أساليب وأهداف التنصير في شرق إفريقيا» بحث منشور، وكذلك «تداخل الجنايات وعقوبتها في الفقه الإسلامي» بحث منشور، ومنها: «عناية مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على حقوق الطفل» بحث منشور، وأيضا من بحوثه العلمية «فلسفة التشريع الجنائي الإسلامي وأثرها في مقاصد الشريعة الإسلامية» بحث منشور.[1]

فالأستاذ الدكتور يونس داعية، كاتب وباحث أكاديمي، وله باع طويل ودور ملموس في خدمة التعليم الإسلامي وخدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمعات المسلمة، وله حلقات ودروس علمية في المساجد والمراكز الإسلامية، وقد نال الأستاذية بجهده والخدمة العلمية والعملية التي قدمها للمجتمعات المسلمة وغيرها، وهو الآن عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة عبد الرحمن السميط بزنجبار تنزانيا، والأستاذ الدكتور في الفقه وأصوله، وهو رئيس هيئة التحرير بمجلة جامعة السميط العلمية المحكمة، ومدير مركز البحوث والنشر والاستشارة بالجامعة، وعضو مؤسس لاتحاد علماء إفريقيا، وعضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو كاتب وباحث أكاديمي ينشر أغلب مقالاته باللغة العربية، وقد شارك عشرات المؤتمرات العلمية وقدم فيها أوراقاً علمية. وقد خدم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في منطقة شرق إفريقيا بشكل عام من الصومال وكينيا، وتنزانيا، ويوغندا، والدكتور مقيم الآن في زنجبار بجمهورية تنزانيا خادما للثقافة الإسلامية العربية، وناشراً لهما في أوساط المجتمعات المسلمة، أطال الله عمره، ومتّعه بالصحة والعافية، وكثّر أمثاله إن شاء الله.

---

١ – محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ص ٦٦٢ – ٦٦٤، بتصرف.

١٨- محمد شيخ أحمد محمد:



فضيلة الشيخ الدكتور محمد شيخ المشهور بالدكتور محمد حاج، من مواليد ضواحي مدينة قبردهر عاصمة إقليم قرحي في منطقة الصومال الغربي عام ١٩٦٩م. تربي الشيخ محمد في أسرة تتمتع بالعلم والتدين حتى تمكن من دراسة القرآن الكريم في داخل الأسرة وخاصة عند عمه، ثم التحق بالمدرسة النظامية في مقديشو شيخ صوفي، إضافة إلى ذلك أنه تلقى علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وعلوم القرآن من تفسير، وعلم الفقه من الفقه الشافعي، والحديث وغيرها من العلوم.

وقد تلقى تعليمه النظامي الأساسي والإعدادية في المعهد الأزهري بمدينة بلدوين، وأكمل المرحلة الثانوية في معهد شيخ صوفي الأزهري في مقديشو عام ١٩٩٠م. رحل الشيخ إلى السودان لموصلة دراسته في جامعة إفريقيا العالمية، نال درجة البكالوريوس في الشريعة عام ١٩٩٧م، ونال الماجستير في أصول الفقه عام ٢٠٠٢م من الجامعة نفسها، وكما نال درجة الدكتوراه في أصول الفقه عام ٢٠١٢م.

وقد عمل الشيخ مساعداً للتدريس بكلية الشريعة ثم محاضراً في الكلية نفسها، وبعدها تقلد الدكتور الشيخ عدة مناصب أكاديمية وإدارية وقيادية في الداخل والخارج من ضمنها مديراً لصندوق الإغاثة الإفريقي مكتب الصومال، ومديراً لمؤسسة عون القرن الإفريقي مكتب الصومال.

لدكتور محمد شيخ مؤلفات من أشهرها كتاب: «المدخل للدراسة الإسلامية» كتاب له أهمية كبيرة وطبع أكثر من ست مرات، والكتاب مقرر على جميع كليات جامعة إفريقيا العالمية في السودان كمطلب جامعي منذ ٢٠٠٦م، وقد طبعت طبعته

الثانية في مطابع السودان للعملة المحدودة عام ٢٠٠٦م، ومن أشهر مؤلفات الدكتور كتابه: «مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في رعاية حقوق الإنسان: دراسة تأصيلية مقارنة» الكتاب عبارة عن دراسة تأصيلية مقارنة في مجال أصول الفقه، وقد طبع الكتاب ضمن سلسلة يصدرها مجمع الفقه الإسلامي بالسودان عام ٢٠١٢م.[١]

يعتبر فضيلة الدكتور محمد رمزاً من رموز العلم والمعرفة، ورائداً من رواد الثقافة الإسلامية والعربية في الصومال، وأنه من أبرز الباحثين الأكاديميين الصوماليين المتمكنين في مجالهم، ويعمل حالياً أستاذاً منتدباً بكلية الشريعة والقانون بجامعة بنادر في مقديشو، وهو مربي ومعلم الجيال في الخارج والداخل، وهو شخصية مخلصة ومحبوبة وصريحة ومتواضعة يحب الخير لغيره، وقد شارك العديد من الندوات والملتقيات والمؤتمرات العلمية في عدد من الدول منها: السودان، السعودية، الصومال، قطر، مصر، حيبوتي، وتركيا وغيرها. وأنه عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو هيئة علماء الصومال، ولدكتور محمد حاج جهود جبارة ومقدرة في مجال الدعوة والتربية والتعليم أو الإصلاح الاجتماعي.

وللدكتور أيضاً دور بارز وملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي والمجتمعات المسلمة، حيث أنه عالم باللغة العربية وفنونها، وقد درسها في الحلقات العلمية، وهو متمكن في هذا الفن، وكان يدرّس طلابه علوم اللغة العربية من نحو وصرف وغيرهما في المساجد والفصول الخاصة، وله باع طويل في مجال التدريس، ونشرت له عشرات البحوث والمقالات العلمية في شتى وسائل النشر قديما وحديثاً كلها باللغة العربية، وكان الشيخ خطيباً مفوّهاً يتمتع بفصاحة عالية وكفاية لغوية وعلمية راسخة. وكان مشرفا عاماً لمجلة الوطن الصادرة عن المكتب الإعلامي لاتحاد الطلبة الصوماليين بالسودان، وكما عمل سكرتير التحرير لمجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العلمية المحكمة بجامعة إفريقيا العالمية بالسودان. والدكتور مقيم الآن في مقديشو أطال الله عمره، وكثر أمثاله إن شاء الله.

١- معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، مرجع سابق، ص ٤٩٢م.

(١٩) أنور أحمد ميو:



الأستاذ أنور أحمد ميو من مواليد عام ١٩٨٢م في مقديشو، التحق بمدرسة محمود حربي الابتدائية، بسبب الحرب الأهلية حصل فيه انقطاع دراسي، فلزم الخلاوي القرآنية حتى حفظ القرآن الكريم، ثم انضم إلى معهد البخاري لتعليم اللغة العربية عام ١٩٩٥م، ثم انضم إلى حلقات المساجد ودرس قواعد اللغة العربية، ومتون الأحاديث الشريفة، ودرس التفسير، ثم انضم إلى معهد محمد نصر المرزوي لدراسة الثانوية. سافر إلى السودان ونال درجة البكالوريوس في جغرافيا بجامعة إفريقيا العالمية ٢٠٠٤م، ثم حصل على الماجستير في الدراسات الإفريقية عام ٢٠١٠م، ويحضر الدكتوراه في العلاقات الدولية بأكاديمية السودان.

من أشهر مؤلفاته كتاب: «مراجعات إستراتيجية في الشأن الصومالي» والكتاب عبارة عن دراسات متعددة في الشأن الصومالي، وهو من إصدارات شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، وقد تم طبعه في شهر فبراير عام ٢٠١١م. ومن مؤلفاته أيضاً «ينابيع الحكم: أبيات شعر في الحكم والوعظ ومكارم الأخلاق» وقد وضع هذا الكتاب بالمشاركة مع أخيه عامر أحمد ميو، ونشر في إحدى مطابع نيروبي بكينيا في عام ٢٠١١م، ومن أشهر مؤلفاته أيضاً كتابه المشهور «نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال» والكتاب عبارة عن تراجم لسير الأعلام في الصومال، تم نشر الطبعة الثانية من هذا الكتاب بدار زيلع للطباعة والنشر بمقديشو الصومال عام ٢٠١٣م، وأيضا من مؤلفاته: «القبائل الصومالية...النشأة والتكوين والتطور» والكتاب عبارة عن أنساب وأسماء القبائل الصومالية أصولها وفروعها، عاداتها وتقاليدها وثقافتها.

وقد طبع الكتاب بدار زيلع للطباعة والنشر في الصومال عام ٢٠١٥م، ومن مؤلفاته أيضاً كتابه: «الحركات الإسلامية الصومالية – مراحل النشأة والتطور» كتاب معاصر صدر حديثا يتناول تاريخ الحركات الإسلامية في الصومال بشكل مختصر، ويحلل المواقف، طبع الكتاب بدار زيلع الصومالية عام ٢٠١٧م، ومنها كتاب: «المدن الصومالية» والكتاب عبارة عن دراسة وصفية تاريخية عن المدن الصومالية طبع عام ٢٠١٧م.

ولأستاذ أنور دراسات وبحوث علمية كثيرة منشورة، وله عشرات المقالات إن لم تكن مئات التي أيضا تمّ نشرها في وسائل النشر المختلفة قديماً وحديثاً، يعتبر الأخ أنور من الكتّاب والمؤلفين الصوماليين الشباب المتميزين في مجال التأليف والنشر، وهو كاتب مبدع شجاع مثابر كبير الهمة قوي العزيمة، بدأ الكتابات الصحفية والعلمية في وقت مبكر، وداوم على الكتابة في المواقع الإلكترونية باللغة العربية حتى الوقت الحالي، وهو كاتب وباحث أكاديمي يحب الكتابة باللغة العربية، وعمل محررا للمقالات في شبكة الشاهد الإعلامية، ثم مركز مقديشو للبحوث والدراسات، وقد تولى رئاسة التحرير لموقع صومال تايمز،[1] والآن يعمل في الأكاديمية الصومالية للثقافة والأدب والفنون بالصومال.

ويعتبر الأستاذ أنور من رواد الثقافة العربية في الصومال، وله دور فعال في خدمة اللغة العربية ونشرها، وشارك العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية في الداخل والخارج، وقدم فيها عدة أوراق علمية باللغة العربية. وقد أسس قريباً هو وزملائه في منطقة شرق إفريقيا المنتدى الإفريقي لنهضة اللغة العربية خدمة للغة العربية وإحياء لأنشطتها بل ونشرها في أوساط المجتمعات المسلمة في المنقطة. يقيم الكاتب والباحث الصومالي أنور أحمد ميو في مدينة مقديشو عاصمة الصومال، أطال الله عمره، ومتّعه بالصحة والعافية، وبارك جهوده، وكثّر أمثاله إن شاء الله.

١- المرجع نفسه، ص ١٣٠.

٢٠- سيد علي حسين معلم شريف:



الأستاذ الشيخ سيد علي حسين من مواليد عاصمة الصومال مقديشو عام ١٩٦٨م، التحق بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم مبكراً حيث تعلم وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدارس النظامية درس الابتدائية والإعدادية والثانوية في مقديشو، ثم التحق بمعهد المعلمين لوزارة التربية والتعليم، وقد أخذ الدبلوم من معهد التدريب والتطوير التربوي بجمهورية العراق لمدة عام واحد، ثم رجع إلى الصومال والتحق بكلية التربية - الجامعة الوطنية الصومالية، وقد نال درجة الماجستير في التربية عام ٢٠١٢م من جامعة النيلين في السودان، وهو الآن على وشك إنهاء رسالة الدكتوراه في الجامعة نفسها.

وقد مرّ الشيخ سيد علي بالحلقات العلمية حيث درس الفقه أي الفقه الشافعي وغيره من الفقه المقارن، ودرس كتب الأحاديث من مشائخ مختلفة، وكما درس اللغة العربية وفنونها، ودرس التفسير، وعلم العقيدة، والسيرة النبوية وغيرها من العلوم الشرعية.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب «مدارس تحفيظ القرآن الكريم ماضيها وحاضرها» والكتاب عبارة عن دراسة حول تاريخ الدكسي أي الخلاوي القرآنية قديما وحديثاً، وقد تناول الكتاب جوانب كثيرة عن طبيعة المدارس القرآنية، والكتاب قيم قد اطلعت عليه يحتوي على معلومات فياضة ومهمة عن خلاوي القرآن الكريم في الصومال، تبدو فيه خبرة المؤلف لأنه كان معلما ومؤسسا للخلاوي القرآنية، وقد طبع الكتاب بدار مقديشو عام ٢٠١٢م، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «الوظائف التربوبية لمدارس القرآن الكريم» والكتاب سلط الضوء على جميع الوظائف التي تقوم بها مدارس القرآن

الكريم، ومنها «تعليم الدين الإسلامي في الصومال» والكتاب عبارة عن دراسة عن المدن والمراكز لتعليم الدين الإسلامي في ربوع بلاد الصومال.[1]

يعتبر الأستاذ الشيخ سيد علي حسين علماً من أعلام الصومال البارزين، ورائداً من رواد التعليم الإسلامي العربي في الصومال، وله صولات وجولات في مجال الدعوة الإسلامية وفي المجال التعليم الأهلي النظامي العربي والإسلامي، وقد قضي جل وقته في خدمة العلم والمعرفة، حيث بدأ حياته العملية بمعلم مدرسة تحفيظ القرآن الكريم، وقد أخرج أجيالاً، ثم عمل داعياً يقدم الدروس العلمية والدينية في المساجد والمراكز الإسلامية في الصومال، وكنت من ضمن تلامذته الذين درسوا حلقاته فقد درسني كتب الأحاديث، والفقه والسيرة النبوية والتفسير، وكان عالماً بالعلوم الشرعية، مخلصاً في عمله الدعوي، ومحباً الخير للجميع، وفي بيته حلقات علمية بل ودورات متواصلة لطلاب العلم من الأقاليم الصومالية، يعد الدعاة والمصلحين لأداء رسالة الدعوة الإسلامية، وفقد أسس عدة خلاوي ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم، وكما أسس عدة مدارس نظامية إعدادية وثانوية، وكان عضوا مؤسسا لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال والتي تعتبر أول رابطة للتعليم الإسلامي العربي في الصومال بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال عام ١٩٩١م، وكان من مؤسسي جمعية الوفاء الخيرية إحدى الجمعيات الخيرية المحلية الرائدة في الأعمال الخيرية. وهو من مسئولي منظمة الدعوة الإسلامية مكتب شرق إفريقيا، أصبح مسئول قسم التعليم والدعوة، ثم مستشاراً لمدير الأقاليم، ثم رئيس بعثة مقديشو، وهو عضو في عدة مجالس لجامعات وهيئات محلية ودولية، وعمل ويعمل محاضراً في بعض الجامعات.

يعتبر الشيخ من رواد اللغة العربية في الصومال، وقد قام بخدمتها ونشرها في وسط المجتمع الصومالي منذ فترة عنفوان شبابه عبر مؤسساته ووسائله المختلفة، وهو كاتب وباحث أكاديمي وخبير تربوي، له العديد من البحوث والدراسات والمقالات العلمية الهادفة، وآخر بحث علمي قام به بعنوان: «مرحلة التعليم ما قبل المدرسة في الصومال ودور رابطة التعليم النظامي الأهلي فيها» تم تقديمه في ندوة علمية أقامت

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ص ٢٠٧ - ٢٠١ بتصرف.

برابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال في مقديشو شهر ديسمبر عام ٢٠١٨م. وقد شارك العديد من المؤتمرات والندوات العلمية في الداخل والخارج، قدم في أغلبها أوراقاً علمية، وقد أدار رئاسة بعض جلساتها. وأصبحت اللغة العربية لغته الرسمية في حياته اليومية حيث لم يكن يفارقها عدا أثناء وجوده في البيت، وأن جميع حركاته وأنشطته تسجل باللغة العربية، ويعمل يوميا مع إخوة من الدول العربية حيث أصبح ذلك طبيعة حياته الروتينية كلاماً وفي الاجتماعات، كتابة وإعداداً للتقارير، وإعداداً بها بالمشاريع وغيرها من الأمور اليومية. هذا ويقيم الشيخ حالياً بمدينة مقديشو العاصمة داعياً مربياً ومعلماً، أطال الله عمره، ومتعه بمزيد من الصحة والعافية، ويجعل الله جميع أعماله خالصة لوجه الله المولى القدير.

كان هذا غيضاً من فيض في جهود وإسهامات الصوماليين من حيث التأليف والنشر خدمة للغة العربية وثقافتها في ربوع بلاد الصومال، وقد سلطنا بعض الأضواء على عشرين منهم، وهناك العشرات بل المئات من أبناء الصومال ذوي الثقافة الإسلامية العربية الذين سجلوا وكتبوا إنتاجهم العلمي باللغة العربية، ولكن نظراً لطبيعة هذه الدراسة المحدودة الإطار التي لا يمكن أن تتطرق لجميع من ألفوا كتاباً أو كتباً باللغة العربية، لذا نكتفي بهذا القدر البسيط الذي نرجو أن يكون مدخلاً كافيا للجهود المحلية وإسهامات أبناء الصومال في خدمة اللغة العربية ونشرها.

ولمزيد من المعلومات حول جهود أبناء الصومال في مجال التأليف والنشر باللغة العربية يمكن الرجوع والاطلاع على كتاب الدكتور الفاضل محمد حسين معلم علي الذي بعنوان: «معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثاً» كتاب قيم معاصر حوى فيه الكاتب ترجمة خمسمائة خمسة وثلاثين بين مؤلف ومؤلفة من أبناء الصومال من ذوي الثقافة الإسلامية العربية. تمت طباعة الكتاب عام ٢٠١٧م بدار الفكر العربي في القاهرة، والكتاب متوفر في المكتبات العامة في الصومال وغيرها من المكتبات في منطقة شرق إفريقيا. جزى الله المؤلف الدكتور محمد حسين خيراً على هذه الجهود الجبارة المقدرة، وعلى هذه الخدمة المعرفية الجليلة، وأن يبارك حهدك، ويجعل عملك خالصاً لوجه الله العلي القدير. وهناك أيضا كتاب آخر للأخ الأستاذ أنور أحمد ميو بعنوان: «نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال» كتاب قيم وأول من نوعه – حسب علمي – ترجم الكاتب فيه ١٠٩ من الأعلام الصوماليين من كل أطياف شرائح المجتمع الصومالي.

نظرا لضيق مقام الكتاب في سرد وتطرق جميع من له جهد في خدمة اللغة العربية، ونظراً لأهمية توثيق هذه الجهود، وتعميم الفائدة للجميع نحاول سرد مزيد قائمة من المؤلفات لأبناء بلاد الصومال ولكن بصورة مختصرة جداً حيث نكتفي بذكر الكتاب ومؤلفه، مكان نشره وتاريخ نشره فقط إن شاء الله. علما بأن مثل هذه الجهود تتطلب إلى دراسات متخصصة ومطولة لتشمل وتحتوي على جميع أطراف المواضيع المتعلقة بجهود وإسهامات أبناء الصومال من حيث التأليف والنشر باللغة العربية.

هذا وقد أشرنا إلى أن المؤلفات والكتب المطبوعة لأبناء الصومال كثيرة جدا، لا تسمح مساحة هذا الكتاب سرد جميعها لذا نحاول ذكر وسرد نماذج منها إن شاء الله.

ومن المؤلفات العربية الأخرى لأبناء الصومال هي على النحو التالي:

١. إتحاف الدارس بأخبار المدارس، الشريف إبراهيم عبد الله، مقديشو، ٢٠٠٧م
٢. الأدب الصومالي المعاصر، علي شيخ عبد الله، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٣. أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، عبد العزيز محمود أحمد شيخو، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م.
٤. ألفاظ عربية في اللغة الصومالية، سعيد عثمان جوليد، عدن، مطابع الثوري، ١٩٧٣م.
٥. بغية الآمال في تاريخ الصومال، الشريف عيدروس الشريف، مقديشو، مطبعة الإدارة، ١٣٧٤هـ،١٩٥٤م.
٦. تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبد الكريم وآخرون، مقديشو، المطبعة القومية الصومالية، ١٩٧٨م.
٧. تحفة الأوفياء لمسيرة التحرير والتعريب في القرن الإفريقي، إبراهيم عبد الله محمد، الشارقة، ٢٠٠١م.
٨. التدخل الدولي في الصومال الأهداف والنتائج، محمد أحمد شيخ، الخرطوم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠٠٥م.
٩. التربية في عهد الثورة الصومالية (١٩٦٩–١٩٩١م)، محمد علمي توحو، مقديشو، دار زيلع للطباعة ٢٠١٥م.

١٠. الجبهات الصومالية (النشأة والتطور)، حسن محمود عبد الله، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
١١. دراسات في التصوف والأخلاق وعلم الكلام، حرسي محمد هلوله، كوالالمبور، ٢٠٠٢م.
١٢. درر الفصاحة في علم البلاغة، فوزي محمد بارو، زنجبار، دار جامعة السميط للطباعة والنشر، ٢٠١٥م.
١٣. الدرهم والدينار في المقاييس الشرعية والتقاويم الشمسية القمرية، فارح أحمد عمر، مقديشو، إصدارات جامعة حمر الصومالية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
١٤. دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية في الصومال، فاظمة أبوبكر أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٣م.
١٥. السنوات العجاف الأولى، عبد الرحمن حسين «أبو جمزة» مقديشو، مطبعة حمر، ٢٠٠٠م.
١٦. السياسات الأمريكية تجاه الصومال (١٩٦٠ - ١٩٩١م) دراسة تحليلية نقدية، فاظمة الزهراء علي الشيخ، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.
١٧. الشيخ محمد معلم - العلامة المفسر والداعية المجدد في الصومال، عبد القادر معلم جيدي، الخرطوم، مطابع السودان، ٢٠١٦م.
١٨. صعود المحاكم الإسلامية في الصومال - بين ثورة للتغيير وتجسيد للتطرف. عبدي يوسف فارح، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٦م.
١٩. الصومالية بلغة القرآن، إبراهيم حاشي محمود، مقديشو، مطابع مقديشو، ١٩٦٢م.
٢٠. الصومال: الجذور والأزمة الراهنة، يوسف علي عينتي، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٩م.
٢١. العربية الفصحى في اللغة الصومالية، عبد الرحيم حاج يحيى، رياض، ٢٠٠٦م.
٢٢. العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الصومال - دراسة مقارنة، حسين عبده علمي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٣. الغرر البهية في تتميم فوائد الآجرومية، عبد الناصر علي حسين، مقديشو، مطبعة مقديشو، ٢٠٠٩م.

٢٤. الفقه الميسر، محمد حسين جامع، مكتبة النور الإسلامية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٢٥. القبيلة وأثرها على السياسة الصومالية، محمود يوسف موسى، الخرطوم، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.
٢٦. القصة الصومالية وجذورها العربية، عبد حسين حسن، الدوحة، مطبعة دار العلوم، ١٩٩٦م.
٢٧. كشف الأستار عن إعراب متن الآجرومية، عبد الولي محمود عيو، الصومال، مقديشو، ١٤٣٠هـ.
٢٨. كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبع، أحمد عبد الله ريراش، مقديشو، مطابع وكالة الدولة للطباعة، ١٩٧٤م.
٢٩. كفاح الحياة، للإبراهيم حاشي محمود، مقديشو، المطبعة الحكومية، ١٩٦٥م
٣٠. المسح اللغوي في الصومال، عبد الرزاق حسين حسن، الدوحة، جامعة قطر، ١٩٩١م.
٣١. مسيرة الإسلام في الصومال الكبير، عبد الله عمر نور، مقديشو، مطبعة مقديشو، ٢٠٠٤م.
٣٢. منهجية الاستدلال بالحديث عند الإمام الشافعي، عمر إيمان أبوبكر، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٦م.
٣٣. نظرات في الثقافة الصومالية، محمد طاهر أفرح، الشارقة، دائرة الثقافة الإعلام، ٢٠٠٢م.
٣٤. وثائق عن الصومال، الحبشة وإرتريا، أحمد برخت ماح، القاهرة، مكتبة الطوبجي، ١٩٨٢م.
٣٥. يوم من الصرف، قاسم محي الدين البراوي، ألمانيا، دون دار، ١٩٦٩م،

كان هذا سرداً موجزاً لبعض الكتب والمؤلفات المنشورة باللغة العربية لمؤلفين من أبناء بلاد الصومال، مع العلم بأن الكتب المنشورة باللغة العربية ولمؤلفين صوماليين كثيرة جداً جداً، إلا أننا اكتفينا بهذا القدر البسيط نظراً لطبيعة هذا الكتاب الذي يتطرق لتاريخ اللغة العربية في الصومال بشكل عام، هذا وأن تسليط الضوء على الإنتاج العلمي والجهود المحلية لأبناء الصومال في النشر والتأليف كان جزءا يسيراً

في فصل من فصول هذا الكتاب، لذا أعتذر لكل من لم يرد اسمه ومؤلَفه في هذا الكتاب ليس هناك أي أسباب أخرى غير التي ذكرتها آنفاً، وعليه أطلب من سيادتهم وبمختلف مقاماتهم السامية العفو والمسامحة إن شاء الله. وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل جهودهم العلمية مباركة وخالصة لوجهه الكريم.

الفصل الرابع

أثر اللغة العربية على اللغة الصومالية والعلاقة بينهما

المبحث الأول: تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية.

المبحث الثاني: علاقة اللغة الصومالية باللغة العربية.

المبحث الثالث: الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الصومالية.

المبحث الأول: تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية

أثرت الثقافة العربية في الثقافة الصومالية وأمدتها بكثير من خصائصها وسماتها، وقد ساعدت على هذا التأثير والتأثر عوامل عديدة، جغرافية، واقتصادية، وتاريخية، ودينية، ولغوية وغيرها.

ولكن من المعلوم أيضاً أن كل لغة من لغات العالم لابد أن تتأثر ببعض اللغات الأخرى أو تؤثر فيها بالأخذ والعطاء، ولهذا حيثما اتصل العرب بالصوماليين تأثرت اللغة الصومالية إلى حد كبير باللغة العربية، وأخذت منها الكثير لسد النقص الموجود فيها، وحينما جاء الإسلام أخذ الصوماليون بعض الكلمات الإسلامية الجديدة وأضافوها إلى لغتهم.

وعلى كل حال فإن اللغة الصومالية تأثرت وأخذت من اللغة العربية كمّاً هائلاً من المفردات والخصائص، وأصبحت تلك الخصائص والمفردات الآن جزءاً من كيان اللغة الصومالية، ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن بعض الكلمات العربية تنطق في اللغة الصومالية بلفظها وشكلها دون أي تغيير، مثل: (واجب، يقين، نكاح)، وبعضها طرأ عليها تغيير خفيف، كإبدال الميم الأخيرة من الكلمة نوناً، وهذا لازم في اللغة الصومالية فيقال في: معلم وآدم (معلن، آدن)، وقد يكون هذا التغيير الخفيف

بتقديم بعض الحروف وتأخير بعضها، فيقال في أحسنت (أسحنت) وفي لعنة (نعلة) وهكذا...[1]

وفي الحقيقة أن اللغة الصومالية بحكم الاتصال الجغرافي والتاريخي والثقافي للشعوب العربية منذ الأزل، وبحكم أن اللغة الصومالية تنتمي مع اللغة العربية إلى أسرة واحدة فهي متأثرة بدرجة كبيرة باللغة العربية، وهناك جوانب كثيرة يتضح من خلالها التأثير والتأثر بين اللغتين منها الجانب الصوتي وجانب المفردات وكذلك الجانب النحوي والصرفي والأدبي، ولا يسمح مجال الدراسة أن يتطرق إلى كل هذه الجوانب بصورة شاملة، بحيث يتطلب كل جانب منها دراسات مخصصة، لذا سنستعرض نماذج منها:

- **الجانب الصوتي:**

تتألف اللغة الصومالية من اثنين وعشرين صوتاً صامتاً كلها نفس الصوامت العربية لا زيادة عليها غير أن بعضاً منها نقص وبعض آخر خضع للتغيير في الصفات.

فأصوات الثاء والذال والزاي والصاد والضاد والظاء هي الأصوات العربية التي سقطت من أبجدية اللغة الصومالية، علماً بأن الدال في بعض السياقات الصوتية هو الذي ينطق ذالاً أو ظاءً أو ضاداً والمثال على ذلك: كلمة «ذِكْر » ينطق (دكر) Dikri، الظهر= دهر = Duhur، كلمة: ضمير= دمير =Damiir، ضمانة= دمانة =Damaanad، وأحياناً يحل صوت [L] في اللغة الصومالية [ض] العربية مثل: ضعيف = لعيف = Laciif. وأن السين في السياقات الصوتية هو الذي ينطق صاداً، مثل: صحيح = سحيح =Saxiix، صباح = سباح = Sabaax، هذا وسنوضح أكثر عند ما نتناول التفاوت الصوتي بين اللغتين.

وأما صوتا الطاء والغين فقد خضعا لتغيير في الصفات، ويختلفان العربية في النطق، وما سوى هذه الأصوات فموجودة في اللغة الصومالية دون أن يلحقها أدنى تغيير وهو الذي يكون أبجدية الكتابة الصومالية[2].

١- في ربوع الصومال، مرجع سابق، ص ص٣٧، ٤١.

٢- عبد الناصر محمد معلم، الأخطاء التداخلية الشائعة في التعبير الكتابي، معهد الخرطوم الدولي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠٠٣م، ص٣٠.

- **جانب المفردات:**

أما جانب المفردات فهو من أكثر الجوانب اللغوية تأثرا بين اللغتين، وهذا يرجع إلى عمق العلاقات بينهما في الأصل والاتصال، بالإضافة إلى حاجة اللغة الصومالية إلى مفردات كثيرة لتسد النقص الموجود فيها، فالمفردات العربية كثيرة في هذه اللغة، وإذا لاحظنا أن أية كلمة شائعة الاستخدام في اللغة العربية يمكن استخدامها في سياق التركيب الصومالي لاسيما إذا كان حقلها الدلالي دينياً أو ثقافياً دون أن يلمس المستمع أي نوع من الغرابة وإليك هذه المفردات على سبيل المثال فقط لا الحصر:

العربية	الصومالية	العربية	الصومالية
دين	Diin	قبيلة	Qabiil
دولة	Dowlad	إنسان	Insaan
تاريخ	Taariikh	فرس	Faras
شعب	Shacab	سلطة	Salaat / Ansalato
سماء	Samo / Samad	سكر	Sokor / Sonkor
ثقافة	Saqaafo	ورقة	Warqad
وطن	Wadan	شهادة	Shahaado
قومية	Qoomiyad	حلم	Hilimo
موت	Amuut	لوح[١]	Loox

هناك عبارات وجمل عربية دخلت في الاستعمال اللغوي الصومالي مع تغييرات طفيفة في تراكيبها من ذلك قولهم:

المؤمن هين لين، فالصوماليون يستبدلون أداة التعريف (ka ، ك) بأداة التعريف العربية (ال) ويضيفون لها فعل الكينونة (وا waa) فتصبح صيغتها «مؤمنك واهين لين» وقولهم: شفاعة النبي حق، يستبدلون أداتي التعريف الصومالية (دا da و غ q) بأداتي التعريف العربية: (ال والإضافة) ثم يضيفون لها فعل الكينونة (وا waa) فتصبح الصيغة «شفاعدا نبغ وا حق» وكذلك قولهم: سعر السوق غال هذا اليوم، يستبدلون أداتي

١- أصول اللغة العربية في الصومالية، مرجع سابق، ص١٧٦.

التعريف الصومالية (ك ka و أ a) بأداتي التعريف العربية، (ال والإضافة)، ويضيفون لها فعل الكينونة (وا waa) فتصبح الصيغة: «سعرك سوق وا قال أيامهن».

بل إننا نجد من المفردات العربية التي أصبحت في حكم المماتة في العربية تستخدم اليوم في الصومال مثل كلمات:

١. أنقاس وإنقاس: ويقال في الصومالية Hanqaas هنقاس، وهي جمع نقس في العربية وهو المداد[١]، وهو بصيغة الجمع في الصومال مفرد، وكذلك الدواة Dawaat وهي المحبرة.

٢. الدجر: يقال في الصومالية Digir وفي العربية تعني اللوبيا[٢] وفي الصومالية اسم لجميع أنواع البقوليات اللوبيا، والفاصوليا والفول المصري ... علماً بأنها تقع أساساً على اللوبيا لأنها الأكثر توافراً في البلاد إن لم تكن الوحيدة.

٣. السليط: يقال في الصومالية Saliid – وفي العربية الحديث الزيت، وهذا اللفظ وجد في شعر امرئ القيس حيث يقول:[٣]

يضيء سناه أو مصابيح راهب أمال السليط بالذبال المفتل

٤. وكذلك لفظ (أُكُنْ) يقال في الصومالية (Ukun) – وهو البيض في العربية، وهذا اللفظ يدل في اللغة العربية على العش، وهو مقر البيض، يقول امرؤ القيس (وقد اغتدى والطير في وكناتها)، ولكن الصوماليين استبدلوا الهمزة بالواو كعادتهم في التحريف[٤].

٥. الور: War، الور في العربية هو الكلام ... جاء في لسان العرب: وما كلامه إلا (وروره) إذا كان يسرع في كلامه، ويقال في الصومالية:War la،aan waa dhego la،aan أي عدم تلقي الأخبار هو الصمم بعينه.

كلمة War أو (Iska waran) من ألفاظ الاستهلال لتحية تردد عند اللقاء، وهي دارجة الاستعمال، كثيرة التداول والاستخدام اجتماعيا ولغوياً، ما أن يلتقي صوماليان إلا وتبادلا قول (Iska waran) أي ما الخبر؟ أو فضلاً زودني بأخبارك. وكيف حالك؟

١– علي الشيخ عبد الله يلحو، الأدب الصومالي المعاصر، ط(بدون)، منشورات أبسيسكو، رباط، ١٩٨٨م، ص٢٢.

٢– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٤٦، مادة(ن ق س).

٣– المعلقات السبع للحسين الزوزبي، ط١، شركة قدس للنشر، القاهرة، ص،٨١.

٤– الملعقات، مرجع سابق، ص٦٩.

٦. عَب Cab، جاء في لسان العرب: العب: شرب الماء من غير مص، وقيل أن يشرب الماء ولا يتنفس فيه، وقيل العبّ: أن يشرب الماء دغرقة، والدغرقة أن يصبّ الماء مرة واحدة، يقال في الصومال (Biyaha cab) أي اشرب الماء، وقال الشاعر:

إذا عبّ فيها شارب القوم خلته   يقبل في داج من الليل كوكباً

ويقال في الطائر: عبّ ولا يقال شرب: وقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث قال: (مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عباً فإن الكباد من العب) يعني داء الكبد[1].

وإذا تأملنا في قول المصطفى عليه الصلاة والسلام (فإن الكباد من العب) يلاحظ أن الصوماليين يقولون عن بعض الأسقام والأمراض المعوية:

(labo biyood baa ku dhacay) أي أن سبب مرضه من اختلاف الماء. وليس في اللغة الصومالية لفظ للشرب يضاهي فعل (عب) شيوعاً واستعمالاً وكثرة.

وهذا قليل من كثير عن المفردات العربية في الصومالية. مع العلم بأن الكلمة المقترضة تخضع للتكييف حسب القوانين الصوتية للغة الصومالية كالقلب والإبدال، واستعاضة الأصوات غير الموجودة في الصومالية بالأصوات القريبة منها ونحو ذلك.

أما إذا دلفنا قليلاً إلى الجانب الصرفي والنحوي فنجد أن هناك أثراً وتشابهاً كبيراً بين اللغتين.

أولاً: الضمائر

بين الضمائر العربية والصومالية تقارب واضح كما يبدو في الأمثلة الآتية:

أنا =أنيغا= Aniga

فإذا عرفنا أن (قا) هي أداة تأتي في نهاية المذكر الذي ينتهي بحرف الياء مثل: منزل (قرى) Guri، المنزل (Guriga) يمكن بسهولة حذف (قا) من نهاية الضمير فيصبح (أنى) Ani وهذا يقرب من النطق مع الكلمة العامة للضمير الذي يدل على المتكلم المفرد.

---

١ – ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار المعارف، بيروت، (ت، د) مادة (ورر، عبب) م٦، ص ص ٢٧٧٣، ٤٨١٢.

يلاحظ أيضاً هذا التقارب في الضمائر التي تستخدم مع الأفعال في الصومالية، مثال ذلك:

Abtugi – أبتك = كتب

Abtugti – أبتكتي – كتبت

Abtugeen– أبتگين – كتبو

ويبدو أيضاً أثر الاشتراك في الأصول بين العربية والصومالية في استخدام الضمائر في حالة المفعول بالنسبة للمتكلم المفرد.

أرى = وا أركى = Waa arkaa.

رآني = وو إأركي = Wuu I arkaa.

النون في الفعل العربي للوقاية والياء مفعول به، وكذلك الهمزة في الصومالية للوقاية والياء مفعول به.

وكذلك في ضمائر الملكية حيث نجد أن الياء مشتركة في الكلمتين العربية والصومالية مثال ذلك:

Kitaabkeey ـ كتاكي = كتابي

Qalinkeey ـ قلنكي = قلمي.

Macalinkeey ـ معلنكي = معلمي، فالياء في كل الحالات ضمير للملكية

ثانياً: الأفعال

ومن أمثلة ذلك:

أ- الفعل المضارع: نجد بعض الأفعال المضارعة تبدأ بحروف المضارعة (أنيت) الدالة بشروطها على المضارعة في العربية: مثال ذلك:

Ahay – أهي – أكون.   Yihiin – يكونون

Nahay – نهى – نكون   Tihiin – تكونون

Yahay – يهى – يكون.

Tahay – تهى – تكون.

ب- فعل الأمر المفرد: إن فعل الأمر المفرد في اللغة الصومالية غالباً ما يكون ساكن النهاية، وفي هذا يتفق مع العربية. مثال ذلك:

Cab – عب – اشرب.

Fahan – فهن – افهم.

Aqri – أقري – اقرأ [1].

ثالثاً : أسماء الإشارة

ومن أمثلة أسماء الإشارة:

Kan – كن ــ هذا.

Tan – تن – هذه.

Kaas – كاس – ذاك؟

Taas– تاس – تلك.

Haang– هان – هؤلاء.

Haanas– هانس – أولئك.

تأتي أسماء الإشارة في أول الاسم كما في العربية مثل: Kan waa Maxamed – كن وا محمد – هذا محمد.

Tan waa Saacad– تن وا ساعد– هذه ساعة.

رابعاً: التعريف بين المذكر والمؤنث

مثاله:

Wiilka – ويلك – الولد.

Gabarta – قبرت – البنت.

فعلامة التأنيث هنا (t) وعلامة التذكير(k) .

خامساً: الاستفهام والنفي

هناك بعض التشابه بين اللغتين العربية والصومالية فيما يتعلق بالاستفهام والنفي، مثل: ما اسمك؟ – مقعا – Magacaa

١– عبد الرزاق حسين، مرجع سابق، ص ص ٤٤، ٤٩.

ماذا جرى؟ – محا جرى = Maxaa jiraa

ماذا قلت؟ مي طتي may dhatii

أما (ما) النافية مثاله: ما فهمت – ما فهمت – Ma fahmin

وهناك أصول مشتركة أيضاً في(إن) النافية، مثال ذلك: In Agriisooy = إن أقريسوي = لا تقرأ، كما في قوله عز وجل: «إن أنتم إلا بشر مثلنا»[1]. بمعنى ما أنتم، وهذه كثيرة في لهجة ماي الصومالية.

أما الاشتراك في الأصول من الجانب الصرفي بين اللغتين فتتمثل في الاشتقاق والإبدال والقلب، فالصومالية لغة قابلة للقلب كالعربية ويحدث أحياناً لنفس الأسماء والأفعال المقلوبة في العربية، فهي قابلة لتأثير القلب لغوياً، وفيما يلي نورد بعض الأمثلة في الإبدال والقلب:

Axsaan – أسحان – إحسان.

Sinji – سنج – جنس.

Xawayaan – حويان – حيوان [2].

أما من حيث الاشتقاق فإن اللغة الصومالية لغة اشتقاقية نوعاً ما بحيث لا تكون مثل العربية تماماً، إلا أنها تشبهها من جوانب كثيرة مثال ذلك:

Fahami فعل ماض بمعنى فهم، Fahamooye، فعل مضارع بمعنى يفهم، Fahan= فعل أمر بمعنى افهم، Fahamoow= مصدر بمعنى الفهم، Isfahmid = اسم مصدر بمعنى التفاهم. فإن ((oow) و(id) تدخل دائما على المصدر، وتصبح علامة للمصدر[3].

ومن الجانب الصرفي أيضاً هناك تشابه كبير بين اللغتين فأسماء الآلة تبتدئ بالميم في كل من العربية والصومالية. مثال ذلك: في اللغة العربية (منشار ، مقص، مدية) ويقال في الصومالية: (مينشار، منقص، مِنْدِ) بزيادة حرف في كل[4].

أما الجانب الأدبي فإنه مما لا شك فيه أن الأدب العربي القديم قد أثر كثيراً في الأدب الصومالي عموماً، وبخاصة في الأدب الشعبي، نجد مثلا في شعر امرئ القيس حيث

١- سورة إبراهيم، الآية، ١٠.

٢- أصول اللغة العربية في الصومال، ص٥١.

٣- المعجم الكشاف عن جذور الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص٢٧.

٤- علي الشيخ عبد الله يلحو، مرجع سابق، ص ٢١.

قال:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فترى شاعرا صوماليا يأتي في قصيدة له بنفس المعنى في كلمات مقابلة لنفس الكلمات التي وردت في شعر امرئ القيس حيث يقول:

Dheeridaa habeen yahow   miyaadan I dhaafayn

ومعنى البيت (ما أطولك أيها الليل ألا تفارقني)

Ma dhulkaan kusii   ma dhaaddaa lagaa xiray

هل أمسكتك الأرض أم وضعوا عقالا في قدميك

Kolla kuma ay dhaantee   dharaartii maxaa helay

مع كونه ليس أفضل منك ! ماذا حدث للنهار.

وكذلك في كثير من قصائد المناضل الصومالي الكبير؛ السيد محمد عبدالله حسن منها:

?Jihaadka moosinkii galay   ma wax laga maqnaadaa

هل يعقل الغياب عن الجهاد الذي جاء موسمه؟

?Mushahaarada beenta ah   ma wax lagu mannaafaa

هل تنفعكم الأتاوات التي تتلقونها من الكفار؟

Haddaydaan mujrim ahayn   masalo maad u haysaan

هل لكم دليل في ذلك إن لم تكونوا مجرمين

Macbuudkii Ilaahey   adinkaaba moogoo

نسيتم معبودكم الذي خلقكم

Maqfiradii Rabbigeen   idinkaa ka maarmoo

واستغنيتم عن مغفرته

Mu'uminnimada laabtaa   idinkaa matagayoo

وتقيأتم الإيمان الذي كان في صدوركم

ولما كان معظم الصوماليين يعرفون اللغة العربية فلقد ارتوت القصة الصومالية كثيراً من القصة العربية عن طريق الترجمة والمشابهة، حيث توجد قصة صومالية تشبة كل الشبه القصص العربية القديمة، مثل قصة جحا عند ما اشترى عدداً من الحمير ثم ركب

واحداً منها فعدّها فوجدها ناقصة، ثم نزل وعدّ الحمير فوجد كاملة، وبعد أن فعل ذلك عدة مرات قال: (أمشي وأربح خير لي من أن أركب وأخسر).

كما أن أبا نواس الشاعر العباسي المعروف بالدعابة والفكاهة والمرح، قد ظهرت شخصيته فى الأدب الشعبي الصومالي تحت اسم (بين هواس) وأصبح بطلاً لكثير من القصص الشعبية الصومالية.

وكما توجد بعض الحِكم والأمثال العربية الموجودة بنصها في الآدب الصومالي مثل:

إذا كان الغراب دليل قوم   رمى بهم إلى جيف الكلاب

Nin hordareershey kaagow nagadii   Bokti aamoow mu huraaw.

نن هردريرشى كاغو نقدي .... بكت آمو مهراو ، كاغو: يعني الغراب.

وكذلك الحكمة القائلة: لا تنشغل بعيوب غيرك وتنسى عيوب نفسك

Daanyeer dubshey maka diimaaw dub dadow yee ki diimee.

دان يير دبشى مكديماو دب دذو يي كديمي[1].

فإن الأمثال والحكم التي تجري على هذا المنوال كثيرة جداً منها:

Nin qoyan biyo iskama dhowro. نن قوين بيو إسكم طورو، بمعنى أنا الغريق فما خوفي من البلل. ومنها:

Balo ninna waa u baas ninna waa u barwaaqo

بَلُ نِنْنَ وَاْ أُبَاْسْ نِنْنَ وَاْ أُبَرْوَاْقُ، بمعنى :- مصائب قوم عند قوم فوائد.

وهذه الحكم والأمثال العربية وغيرها الموجودة بمعانيها الكاملة في الأدب الصومالي تدل على تأثر اللغة الصومالية وآدابها باللغة العربية منذ أزمان قديمة، وكان طبيعياً أن يحدث هذا التشابه الشديد في مضمون وتصورات الشعر في الأدبين.

أما الأغنية الصومالية فهي كأختها في الأغنية العربية دقيقة المعنى سهلة التركيب، تعبر تعبيراً صادقاً عن أحاسيس الشعب وانفعالاته وانطباعاته في الموضوعات المختلفة، ففيها الأغاني الوطنية والدينية والعاطفية والشعبية التي تصور حياة المجتمع الصومالي، تقاليده وعاداته، أفكاره ومشاعره[2].

١- ديوان المتنبي، ص٤٢.

٢- حسين يوسف عيل جالي، أثر الثقافة العربية على الثقافة الصومالية، «اللغة العربية في الصومال» منشورات المنظمة الإسلامية، الرباط، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، ص١٠٢.

وهكذا اتضحت أمامنا حقيقة التصاق اللغة الصومالية باللغة العربية بسبب الاشتراك في الأصول وبسبب الموقع الجغرافي المتجاور، إلى جانب ذلك أن الشعب الصومالي نفسه يظهر أنه امتداد لشعوب جزيرة العرب بشكل أو بآخر.

المبحث الثاني: علاقة اللغة الصومالية باللغة العربية

إن العلاقة بين العرب والشعب الصومالي علاقة متينة وشاملة لكل جوانب الحياة المختلفة، والأثر العربي في كل ناحية من هذه النواحي واضح، فإذا نظرت إلى اللغة أو العادات والتقاليد أو الأدب والفنون، وعموماً الثقافة نجد أثراً ثابتاً وواضحاً، وأن هذه العلاقة قديمة ومتأصلة، فهي أيضاً متعددة الأشكال حيث أصبح جائزاً لدى الكثيرين اعتبار الصوماليين عرباً، وكذلك الصومال جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية، ويبدو هذا الترابط قوياً واضحاً في الجانب اللغوي.

بل إن بعض اللغويين ومن ضمنهم الدكتور ممدوح حقي: لا يتردد أن يعتبر اللغة الصومالية إحدى اللهجات العربية القديمة التي انتقلت إلى إفريقيا مع الشعوب التي هاجرت من الجزيرة العربية بعد موجة التصحر والجفاف التي ضربت المنطقة في عصور قديمة[١].

وبغض النظر عن قول القائل بأن اللغة الصومالية إحدي اللهجات العربية التي انتقلت إلي الصومال في قديم الزمان، فإن اللغة الصومالية تنتمي إلى فرع اللغات الكوشية، لذلك فقد كان من الطبيعي أن تكون هناك علاقة قديمة بين اللغة العربية واللغة الصومالية نشأت من مصدرين هما: الاشتراك في الأصل بحيث ينتميان إلى أسرة لغوية واحدة وهي أسرة اللغات الآفروآسيوية. والاتصال المباشر وغير المباشر، في حين نجد أنه لا يفصل بين الصومال والجزيرة العربية إلّا ذلك الشريط المائي المسمى بمضيق باب المندب، وقد عرفت المنطقة بهجرات كثيرة من الجزيرة العربية، وأثرت على المنطقة تأثيراً كلياً في جميع نواحي الحياة، ومن أجل هذا فلا غرو من أن تكون اللغة الصومالية متأثرة وذات علاقة طيبة باللغة العربية. والواقع أن هناك علاقة كبيرة بين اللغة الصومالية واللغة العربية، وأن هذه العلاقة سابقة للإسلام، وقد هاجرت كلمات حضارية كثيرة

١- ممدوح حقي، مرجع سابق، ص٥٣.

من العربية إلى الصومالية وكلها دليل على عمق العلاقة بين اللغتين الصومالية والعربية.

هذا وقد تسبب التعايش الطويل والتواصل الحضاري إلى تقوية الصلة والترابط بين اللغتين، وأظهرت الدراسات أيضا أن اللغة العربية والصومالية ما زالتا مرتبطتين من حيث أنواع الأبنية المقطعية المستخدمة وتتابعها (الفونتيكي) الصوتي.

ومهما يكن من أمر فإن ارتباط اللغة الصومالية بالعربية أمر تثبته حقيقة التعايش الاجتماعي، وأن الامتزاج والتعايش المتصل منذ فجر التاريخ إلى اليوم لم يؤثر في اللغة الصومالية فحسب، وإنما أوجد قاعدة للتخاطب باللغة العربية واستخدامها في الحياة اليومية، وهذا الاستخدام لا يقتصر على المتعلمين في المدارس وحدهم بل يتعدى ذلك إلى سائر القطاعات، فالقدرة على التحدث بالعربية بين قطاعات واسعة من المجتمع يرجع الفضل فيها إلى انتشار الكتاتيب القرآنية، والمساجد وإلى التعامل التجاري بين البلدان العربية، والاستماع لإذاعات الدول العربية إلى غير ذلك من أسباب التداخل بين الصوماليين والعرب[١].

هذا وقد قام الباحثون بإجراء بحوث عن العلاقة بين العربية والصومالية فاتّضح وجود أكثر من ٣٠٪ (ثلاثين في المائة) من الكلمات الصومالية من أصل عربي، وقد تصوملت وأخذت طابع وخصائص الكلمات من حيث الاشتقاق والتصريف والقلب[٢].

وفي هذا المنوال يرى الدكتور صالح محمد علي بأن نسبة الألفاظ الصومالية من أصل عربي قد تفوق هذه الأرقام، وقام بجمع المفردات الصومالية التي لها جذور في العربية، وأصدر الجزء الأول من معجم لهذا الغرض سماه «بالمعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية» يتضمن هذا المعجم خمسة آلاف مفردة، وهو نصف الحروف الهجائية فقط، وهذا يشير ويؤكد على كثرة المفردات الصومالية من أصل عربي[٣].

إن معظم مفردات اللغة الصومالية تنتمي أصلاً إلى اللغة العربية، ولكنها تعرضت لشيء من التبديل والتحريف والتقديم والتأخير والحذف، وإنها إذا أعيدت إلى أصلها تظهر صورتها العربية السليمة. أصبحت المفردات العربية في اللغة الصومالية تشغل

١- المنظمة العربية للتربية، إستراتيجية تقوية اللغة العربية في الصومال، اللجنة الوطنية العليا، مقديشو، ١٩٨١م ص١٣.

٢- محمد زهير محمد، مرجع سابق، ص٣٧.

٣- أصول اللغة الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص١٠٨.

٧٥٪ خمسة وسبعين في المائة من ألفاظها. وذلك بعد إدخال شيء من التحريف والقلب في بنية مفرداتها[١].

هذا ومن المجمع عليه بين اللغويين أن اللغة الصومالية تشترك في الأصل مع اللغة العربية في تصنيف العائلات اللغوية، حيث إنها تنتمي معها إلى مجموعة اللغات السامية الحامية أو الأفروآسيوية التي اكتشف اللغويون أن بينها خصائص مشتركة تؤكد على اشتراكها في الأصول، وأنها جميعا كانت في حقبة من الحقب تشكل لغة واحدة. فإذا كانت اللغة العربية تعد من الشق السامي لهذه المجموعة فإن اللغة الصومالية تعد من الشق الحامي لنفس المجموعة. وهذه علاقة صارت مسلّماً بها لدى اللسانيين المحدثين بعد أن أيدتها الأبحاث والدراسات اللسانية الحديثة. وهكذا يمكن تتبع مظاهر هذه القرابة في أنظمة اللغة الصومالية، وهي مظاهر تشمل جميع أنظمة اللغة وتتراءى فيها على المستويات النحوية والصرفية والمفرداتية والدلالية والصوتية كما يلي:

١- التشابه في مظاهر من النظام النحوي ونظم معالجة ظواهر النفي والاستفهام والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير بالسوابق واللواحق. مثل:

أ- التركيب الإضافي: فالمعروف في اللغة العربية أن المضاف يسبق المضاف إليه مثل قلم محمد، كتاب اللغة. وهكذا يوجد في اللغة الصومالية سبق المضاف المضاف إليه. مثل: Qalinka Maxamed، Kitaabka Luqadda.

ب- أحرف المضارعة (الهمزة والياء والنون والتاء) التي تستعمل في اللغة العربية لمضارعة الفعل حسب المفرد والمثنى والجمع والتذكير والتأنيث، نفس هذه الظاهرة أو قريبة منها نجدها لدى صنف معين من الأفعال المضارعة في اللغة الصومالية والتي تبدأ بهذه الأحرف حسب التأنيث والتذكير والإفراد والجمع حسب ما أشرنا إليه.مثلاً:

Aqoon: aqaanaa، taqaanaa، yaqaanaa، naqaanaa

ت- التأنيث بالتاء له وجود في اللغة الصومالية كما يلي:

في آخر الفعل الماضي كثيرا مثل للمؤنث wey seexatay

ومنها: wey fahantay، وهذه التاء هي نفسها التي تتحول إلى حرف الدال أو السين في سياقات صوتية مختلفة.

١- علي شيخ عبدالله يلجو، أثر اللغة العربية على اللغة الصومالية «اللغة العربية في الصومال»، منشورات المنظمة الإسلامية، الرباط، ١٩٨٦م، ص١٠٥.

عند تعريف المؤنث باللاحقة (ت) (اليد)gacanta : مثلاً، إذا كان آخره ساكنا (الرجل) lugta (الأصبع) Farta ويختف نطق هذه التاء إلى ذال أو شين حسب سياقات نطقية مختلفة.

اللغة الصومالية كاللغة العربية تستخدم أداة تعريف للاسم ولكنها تأتي لاحقة له لا سابقة وتجرد النكرة من الأداة ولا تخصص للتنكير أداة لما عليه الحال في اللغة الأخرى طبقا العربية على خلاف اللغات من المجموعات الأخرى التي تخصص أداة للتعريف وأخرى للتنكير.[١]

من حيث العلاقة والقرابة تعتبر اللغة الصومالية لغة الجنس أي لغة التأنيث والتذكير، وهناك تشابه قوي بين اللغتين في نظم توليد الكلمات واشتقاقها، والاشتقاق من خصائص اللغة العربية لأنها تعتمد في توليد الكلمات على آلية الاشتقاق حيث تؤخذ الكلمات بعضها من بعض إذا كانت تدور حول مفهوم أو معنى واحد وهذا الاشتقاق موجود في اللغة الصومالية أيضا والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول كما في الأمثلة التي سبق الحديث عنها.

ومن التشابه والقرابة بين اللغتين أيضاً وجود النزعة الفعلية: أي أن في اللغة العربية ومعها اللغات السامية اشتقاقات لأفعال من أسماء جامدة مثل بطن فلان أي أصابه مرض في بطنه وكبدته أي أصبت كبده. وكذلك الحال في اللغة الصومالية فنحن كثيرا ما نجد الميل إلى التحويلات الفعلية كما في الجمل الآتية:(Shaah) شرب الشاي wuu shaahey، تناول العشاء، wuu casheeyay، منها: الغداء، (Qado) تغدى، wuu qadeeyay.

ومن القرابة الاشتراك في مفردات أساسية في الجذور والمسماة لدى اللسانيين بكلمات الثوابت مع اتفاق في المعنى أو تقارب فيه. وتكون هذه الكلمات في مجالات البيئة الطبيعية والمظاهر الجغرافية وأعضاء الجسم وألفاظ العدد وألفاظ الضمائر ونحوها من المجالات التي لا يقع فيها الاقتراض بديلا عن اللغة الأصلية. وهناك كثير من الألفاظ في هذه المجالات مشتركة بين اللغتين العربية والصومالية. إلا أن الكلمة المشتركة قد تتأثر بالاختلافات الآتية منها: اختلافات نطقية منها على سبيل المثال: نقص بعض الأصوات من الكلمة، أو اختلاف ترتيب الأصوات التي تتألف منها الكلمة في اللغتين، أو تغير

١- عبد الناصر محمد معلم، العلاقة بين اللغة الصومالية واللغة العربية (مظاهر القرابة)، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، مقديشو، ٢٠١٦م، ص ٧.

بعض الأصوات إلى أصوات أخرى متقاربة في المخرج أو الصفة، بل إن بعض اللسانيين اعتبر جذر الكلمة المشتركة حرفا واحداً بحيث أنه لو لم تتفق الكلمتان في اللغتين إلا في حرف واحد عدت الكلمتان من أصل واحد ومن ضمن الألفاظ المشتركة بين اللغتين.[1]

وخلاصة القول فإن العلاقة بين اللغتين العربية والصومالية المنبثقة من الاشتراك في الأصل والاتصال المباشر وغير المباشر وطيدة جدا، والأثر كبير، وقد أخذت الصومالية الكثير من المفردات العربية في شتى المجالات إلا أن الكاتب يرى أن نسبة ٧٥٪ نسبة كبيرة ومبالغ فيها بينما ٣٠٪ قليلة. إذاً نسبة الألفاظ العربية في الصومالية أكثر من ثلاثين في المائة وأقل من خمس وسبعين في المائة ويمكن القول تقريبا بأنها ٥٠٪، مع العلم بأن حسم أو إصدار قرار حاسم حول هذا النوع من الدراسة يتطلب دراسة إحصائية دقيقة ومخصصة، وإلّا سيكون الأمر عاطفياً من جانب أو تقريبيا من جانب آخر.

المبحث الثالث: الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الصومالية

المقصود بالكلمات المقترضة هنا: الألفاظ العربية التي اكتسبتها اللغة الصومالية نتيجة احتكاكها واتصالها باللغة العربية، التي خضعت للتكييف حسب القوانين الصوتية للغة الصومالية كالقلب والإبدال واستعاضة الأصوات غير الموجودة في الصومالية بالأصوات القريبة منها ونحو ذلك.

كما أسلفنا استوعبت اللغة الصومالية من اللغة العربية الفصيحة أو من لهجاتها القديمة والحديثة ألفاظاً كثيرة وصاغت كل هذا المخزون المعجمى الوفير وفقاً للمميزات الخاصة بها من حيث المبنى والمعنى. وقد خضعت الكلمات المقترضة في استخدامها وانصياعها لنظام اللغة الصومالية، وبالتالي لم يعد الناطقون بها يشعرون بالغرابة عند سماعها أو استخدامها.

وكما أصبحت تلك الكلمات بمرور الزمن من الكلمات الأصلية في المخزون اللغوي للصومالية، وهي متصلة غالباً بمجالات دلالية محددة ومرتبطة بأسباب الاحتكاك والتواصل سواء كانت أسباباً تجارية أو دينية أو سياسية.

١- عبد الناصر محمد معلم، ص ٩.

أما مصدر الاقتراض من العربية إلى الصومالية فإن الوقائع التاريخية المتصلة بالعلاقات بين اللغتين الصومالية والعربية تؤكد على عدة حقائق من أهمها:

أ- أن العلاقة التاريخية بين التجار العرب في شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا عامة والصومال خاصة قديمة قدم الزمن، وتعود في تاريخها إلى ما قبل ظهور الإسلام.

بناءً على هذه الحقيقة يكون المصدر الأول للاقتراض هو عربية شبه الجزيرة نتيجة للاتصال التجاري في فترة ما قبل الإسلام. حيث كان سكان شبه الجزيرة هم الوحيدين الذين يستخدمون العربية كلغة أم. بعد ذلك بعدة قرون تحول التجار المصريون إلى العربية، وقطن كثير من التجار اليمنيين في الصومال وخاصة المدن الساحلية المختلفة في ربوع البلاد والتي تنشط فيها حركة التجارة، لذا عرف الصومال مصدرين آخرين وهما اللهجة المصرية واللهجة اليمنية أو اللهجات الجنوبية عموماً.

وهذا لا ينفي الاستخدام المحدود للفصحى كما تستخدم في هذين البلدين، وذلك في حلقات العلم والوعظ والتوجيه إذا كان الداعية أو الخطيب من مصر أو من اليمن.

والجدير بالذكر أن نسبة الألفاظ الصومالية من الأصل العربي موضوع اختلاف بين الباحثين في دراستهم، وقد تمت الإشارة إلى ذلك، إلا أنني أرى أن هناك نسبة كبيرة جداً، وذلك من خلال ما يتلمس من الحضور الكبير للعربية في جميع المجالات من المادة المكتوبة، وكذلك الشفهية المتداولة في الحياة اليومية بين أفراد المجتمع الصومالي سواء في الحضر أو في الريف أو البادية.

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن نسبة الكلمات العربية في بعض الحروف الأبجدية الصومالية كالخاء والطاء تصل إلى ٩٠٪ و ٨٠٪ على الترتيب. كما تصل هذه النسبة إلى ٥٠٪ في أحرف عديدة مثل : ع/ و/ ح.[1]

ويقول رئيس الأكاديمية الصومالية للعلوم والآداب والفنون (أن من بين ٧٣٧ لفظة تضم حرف العين في القاموس الصومالي يوجد ٣٦٠ لفظة منها ترجع إلى أصول عربية شائعة[2]. وقد أتيح للكاتب الاطلاع على هذا القاموس ومع كل هذا لا توجد حتى الآن إحصائيات دقيقة لضبط عدد الألفاظ الصومالية من أصول عربية.

١- صالح محمد علي، مرجع سابق، ص ١٠٨.

٢- (وانظر حرف (العين) مرجع سابق p.c ، Yaasin C،Keynadiid .

وفي الوقت نفسه لا يمكن التوصل إلى أي مؤشر إحصائي دقيق أو تقريبي إلا بعد القيام بإجراء مسح شامل للغة الصومالية عبر التحليل التاريخي وتمشيط أمهات الكتب والقواميس في اللغة العربية من خلال منهج علمي فعال. ولعل هذه الأسباب هي التي تدعو الباحثين للاعتماد على جهودهم الخاصة، خصوصاً وأن بعض الدراسات الصومالية لا تحقق الهدف المنشود في مثل هذا المجال، وإن كانت تؤكد وجود صلات عميقة بين العربية والصومالية.

وأما طبيعة الكلمات بعد الاقتراض فهناك مفردات تغير شكلها الكتابي ولم تتغير دلالتها ومفردات أخرى احتفظت بشكلها الكتابي والدلالي وهذا أمر طبيعي للكلمات المقترضة.

هذا ويمكن تصنيف الكلمات المقترضة من اللغة العربية حسب الفترات التاريخية التي حدث فيها هذا الاقتراض سواء كان قبل انتشار الإسلام في الصومال أو بعد انتشاره فيها. ومن ناحية أخرى يمكن أن تصنّف هذه الألفاظ حسب دلالاتها المختلفة. مثلاً إذا كانت ألفاظاً لها دلالات دينية، أو دلالة ثقافية، أو دلالة علمية أو لها دلالة تجارية وهكذا.

هذا ونحاول تقسيم وترتيب الألفاظ العربية في الصومالية إلى ثلاثة أقسام زمنية، وفقاً لأسباب منهجية وفيما يلي بيان هذه الأقسام:

- ألفاظ استوعبتها اللغة الصومالية قبل ظهور الإسلام.
- ألفاظ احتضنتها الصومالية بدخول وانتشار الدين الإسلامي فيها.
- ألفاظ دخلت اللغة الصومالية حديثاً عن طريق الاتصال الاجتماعي.

وعند توزيع الألفاظ حسب هذه الفترات الثلاث نعتمد على بعض الدراسات عن اللغة الصومالية ومع تصرف منه في بعض الأحيان، إذ ليس هناك دليل قاطع يعتمد عليه لمعرفة دخول هذه الألفاظ في تلك الفترة. بل هناك قياس واجتهاد وتأمل في دلالة اللفظ، فإذا كان يحمل دلالة جاهلية أو قديمة يوضع في قائمة الألفاظ التي دخلت الصومالية في العصر الجاهلي أي ما قبل ظهور الإسلام وهكذا.

وهناك من الكلمات ما هو واضح في دلالاتها للفترة الزمنية التي دخلت إلى اللغة الصومالية ولا تحتاج إلى اجتهاد كبير من الكاتب.

أولاً : الألفاظ التي استوعبتها الصومالية قبل الإسلام

إن من بين هذه الألفاظ التي استوعبت في الصومالية من أزمنة سحيقة، ألفاظاً من الطقوس الوثنية العربية القديمة وهي ما يلي:

١. بلية جمعها بلايا Belo: Balaayo والبلية كانت ناقة يموت صاحبها فيحفر لها حفرة وتشد رأسها إلى خلفها وتترك هناك فلا تُعلف ولا تُسقى حتى تموت جوعاً وعطشاً أي تُبلى. وكان العرب في الجاهلية يزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على البلايا. وفي الصومالية تدل الكلمة على أحداث شريرة تفرزها الطبيعة، وهى تتربص بالإنسان وتسبب المصائب له وهي مقدرة عليه لذلك فأنها حتماً تصيبه.

٢. تعتار: Tacdaar وهي حفلات كان يقيمها العرب سنوياً في شهر رجب ويذبحون خلالها العتيرة، وهي شاة يقدمونها تقرباً للآلهة. والعتر: هو الصنم يعتر له بأن يدمى رأسه بدم العتيرة، ويقال في تصريف الفعل – كما ورد في لسان العرب – عَتَرَتْ – أعترُ – عتراً: ذبح العتيرة. ويقال عن هذه المناسبة أنها أيام ترحيب أو تعتار.

التعتار وطقوسه المشبعة بالخرافات والشعوذة ما زالت باقية في التقاليد الرعوية الصومالية لدى البدو بالرغم من وجود محاولات رامية لإعطاء ذبح العتيرة صبغة إسلامية شفافة.

وكان من عادات بعض القبائل الصومالية أن لا تقوم بأي عمل مهم كالحرب والهجرة والتصالح مع الآخرين، إلا بعد أن تذبح التعتار (Tacdaar) وما زالت بقايا هذه العادة موجودة أيضاً حتى الآن.

٣. فأل: Faal الفأل كما في لسان العرب ضد الطيرة والجمع فئول، وأفول ومنها التفاؤل، ولكن من العرب من يجعل الفأل فيما يكره أيضاً[1]. وفي التقاليد الصومالية يوجد أن الفأل (Faal) فن يتيح للمتفنين له القدرة على التنبؤ بالمستقبل وقراءة الطالع كما يزعمون.

وللتوضيح يطبع المشتغلون بهذا الفن نقطاً في الأرض عددها ست عشرة نقطة،

١- لسان العرب، مرجع سابق ج١٩، ص ٣٣٣٥

ويستخرجون منها أشكالاً هندسية متتالية، ثم يغيرون من تشكيلاتها حتى يأتوا إلى الرمز النهائي المعبر عن الفأل.

ويعطي هذا الرمز النهائي ما ينبئ بالخير، وقد يعطي ما يشير إلى الشر، أي يكون إيجابياً أحياناً كما يكون سلبياً في أحايين أخرى.

هبل Hobal كان هبل أحد آلهة العرب في الجاهلية مع مجموعة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى. وهبل هو أحد الأصنام أو الهياكل التي حطمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة[1].

وقد ورد في التراث الشعبي الصومالي ما يفيد اعتقاد الأجداد الأقدمين أن (هبل) hobal هو شيطان من الجن يتبنى اللهو والرقص والطرب والاختلاط المحظور شرعاً. وهى كلمة يفتتح بها الشعر والأغاني.

والأمثلة في هذا النوع كثيرة إلا أنني اكتفي بهذا وننتقل إلى الجانب العام للكلمات المقترضة في هذه الفترة لنورد جزءاً منها:

الكلمة العربية	الصومالية بالحرف العربي	الصومالية بالحرف اللاتيني
دجر	دجر	Digir
سليط	سليد	Saliid
صنم	سنم	Sanam
زمن	سبن	Saban
كِبْر	كبر	Kibir
غلط	خلد	Khalad
إبريق	أبريق	Abriiq
عجوز	عجوس	Cajuus
فك	فكد	Fakad
نسب	نسب	Nasab
قتل	ختل	Khatal
زاد	ساد	Saad
فود (عربية قديمة)	فود	Food

١- صفى الرحمن المباركفودي، الرحيق المختوم، ط٤، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ٤٥ .

الكلمة العربية	الصومالية بالحرف العربي	الصومالية بالحرف اللاتيني
آفة	آفو	Aafo
همج	همج	Hamaj
موجة	موجد	Mowjad
در	درر	Darar
لولب	لالاب	Laablaab
أول	أول	Awal
دنيا	دني	Duni
طرف	درف	Daraf
قراع	قراع	Qaraac
بطحاء	بتاح	Bataax
قبيلة	قبيلو	Qabiilo
تاجر	تاجر	Taajir
مدية	مندي	Mindi
درع	درع	Dirac
شدة	شدو	Shiddo
عرس	أروس	Aroos
سكرات	سكراد	Sakaraad
أهبل	أهبل	Ahbal
كربة	كرب	Kurbo
قرابة	قراب	Qaraabo
معوز	معوس	Macawis
فلق	فليق	Faliiq
شر	شر	Shar
عفريت	عفريد	Cirfiid
إدام	إيدان	Iidaan
بأس	باس	Baas
جرب	شَرِب	Sharrib
عذر	عدر	Cudur
أرض	أرل	Arlo

الكلمة العربية	الصومالية بالحرف العربي	الصومالية بالحرف اللاتيني
قلاقل	قلانقل	Qalaanqal
تهديد	هنداداد	Handadad
مدة	مدو	Muddo
برق	بر + برق	Bir + Birig
لبان	لوبان	Luubaan

فالأمثلة كثيرة كما قلنا وهذا غيض من فيض، ولا يسع المجال في إيراد جميعها هنا. ويلاحظ في بعض الكلمات المقترضة تغيير صوتي عند كتابتها بالحرف الصومالي أو اللاتيني وهذا يرجع إلى التفاوت الصوتي بين اللغتين الصومالية والعربية. وكما يلاحظ ظاهرة القلب والإبدال في بعض الكلمات، وبعض هذه الأسباب ترجع إلى التفاوت الصوتي بين اللغتين.

ثانياً: الألفاظ التي دخلت اللغة الصومالية بدخول الدين الإسلامي

إن الألفاظ العربية التي دخلت اللغة الصومالية كثيرة جداً، وقد امتدت قروناً عديدة، ولها دلالات معظمها تحمل معاني من الدين الإسلامي. وقد اتخذت طابعاً وسمات خاصة تختلف عن الفترات الأخرى. هذا ويمكن إيراد جزء من هذه الكلمات في الجدول الآتي:

الكلمة العربية	الصومالية بحروف عربية	الصومالية بحروف لاتينية	الكلمة العربية	الصومالية بحروف عربية	الصومالية بحروف لاتينية
صلاد	سلاد	Salaad	صوم	سون	Soon
زكاة	سَكُ	Sako	إيمان	إيمان	Iimaan
حرام	حاران	Xaaraan	حلال	حلال	Xalaal
تراويح	تراويح	Taraawiix	ركعة	ركعو	Rakaco
توحيد	توحيد	Tawxiid	آخرة	آخر	Akhiro

الكلمة العربية	الصومالية بحروف عربية	الصومالية بحروف لاتينية	الكلمة العربية	الصومالية بحروف عربية	الصومالية بحروف لاتينية
أذان	آذان	Aadaan	آية	آيد، آيت	Aayad
توبة	توبد	Towbad	جهاد	جهاد	Jihaad
جنة	جنو	Jano	ذنب	دنب	Danbi
الله	ألِّي	Alle	رب	رب	Rabbi
خشوع	خشو	Khushuu	شعبان	شعبان	Shacbaan
شرع	شرع	Sharci	شيخ	شيخ	Sheekh
طواف	دواف	Dawaaf	دعاء	دعو	Doco
إخلاص	إخلاس	Ikhlaas	جبريل	جبريل	Jibriil
حجاب	حجاب	Xijaab	حج	حج	Xaj
نكاح	نكاح	Nikaax	إسلام	إسلان	Islaan
أدب	إدب	Edeb	جنازة	جناسو	Janaaso
ثواب	سواب	Sawaab	عورة	عورو	Cowro
هداية	هدايد	Hidaayad	فاحشة	فاحشو	Faaxisho
عيد	إيد	Iid	خليف	خليف[1]	Khaliif

فهناك عدد هائل من الكلمات العربية في الصومالية، وهذا من باب ضرب الأمثلة بالنسبة لهذه الفترة، علماً بأن الإسلام قد قام بدور في نشر اللغة العربية وثقافاتها في ربوع الصومال، وإنشاء مؤسسات تعليمية بطابع خاص تقوم كلها بنشر الدين الإسلامي وعلومه المختلفة، مثل اللغة العربية والفقه والتفسير والحديث وغيرها. وكلها تزود وتثري معلميها معرفة وحقائق علمية، إضافة إلى الكلمات أو التعابير العربية التي يكتسبها المتعلم من هذه العلوم، وكلها تنصب في قالب اللغة المحلية وهي الصومالية، ويتم استخدامها في الحياة اليومية بمختلف مجالاتها.

١- الشيخ عبدالله إسحاق، القصائد الدينية، مخطوطة (د.ت) ص ٣٠، ٣٥، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٦١، ٧١، ٧٣، ٨١.(توجد في مدينة منطيرا بشمال شرقي كينيا) لدى الكاتب نسخة منها.

ثالثاً: الألفاظ العربية التي دخلت اللغة الصومالية حديثاً عن طريق الاتصال الجماعي

إن الكلمات التي اقترضتها اللغة الصومالية في العصر الحديث من اللغة العربية كثيرة ومعظمها مصطلحات علمية وتجارية، وألفاظ تخص الحياة في المدينة الحديثة، هذا ولا يعني أن ألفاظاً من هذه الأنواع لم تدخل الفترات السابقة، فقد كانت العلاقات الحضارية والتجارية قائمة قبل العصر الحديث، وقد دخلت في اللغة الصومالية ألفاظ كثيرة تجارية وعلمية وحضارية، ولكن في هذه الفترة انتشر استخدام هذه الأنواع من الكلمات بصورة واسعة، بل وأصبحت من ضمن المادة اللغوية المكتوبة والمعتمد عليها في القواميس الصومالية والكتب في الكتابات اليومية بالمجلات والصحف والرسائل المختلفة بين أفراد الشعب والمؤسسات. وقد ساعدت وشاركت في نشر هذه الألفاظ وسائل الإعلام المختلفة، وكذلك التقدم في وسائل الاتصالات وما إلى ذلك.

إذ أصبحت الكلمات من المخزون أو الثروة اللغوية التي تتمتع بها اللغة الصومالية وهي كثيرة جداً ولا يمكن حصرها في هذا المبحث إلا أننا نورد جزءاً منها:

العربية	الصومالية العربية	الصومالية اللاتينية	العربية	الصومالية العربية	الصومالية اللاتينية
أجنبي	أجنب	Ajnabi	تعليم	تعلين	Tacliin
ميزان	ميسان	Miisaan	رأسمال	راسمال	Raasamaal
دلال	دلال	Dilaal	فن	فن	Fan
صابون	سابون	Saabuun	وطني	ودني	Wadani
عسكري	أسكري	Askari	رئيس الوزراء	ريسل وساري	Reysal wasaare
وزارة	وسارد	Wasaarad	وكالة	وكالد	Wakaalad
مشروع	مشروع	Mashruuc	كفاح	كفاح	Kifaax
جمهورية	جمهوريد	Jamhuuriyad	خريطة	خريدد	Khariidad
إذاعة	إداعو	Idaaco	استعمار	استعمار	Isticmaar
جارية	جاريد	Jaariyad	بضاعة	بديعو	Badiico
رهن	رهن	Rahan	ربح	ربح	Ribix
رواية	روايد	Riwaayad	صانع	سانع	Saanic

العربية	الصومالية العربية	الصومالية اللاتينية	العربية	الصومالية العربية	الصومالية اللاتينية
سفارة	سفارد	Safaarad	عالم	عالن	Caalin
عاشق	عانشق	Caanshaq	عاصمة	عاسمد	Caasimad
عفش	عفش	Cafash	سياسة	سياسد	Siyaasad
غرام	جرام	Jaraam	قارة	قارد	Qaarad
ضمان	دمين	Damiin	مالية	ماليد	Maaliyad
مبدأ	مبدأ	Mabda	معدن	معدن	Macdan
معاش	معاش	Macaash	وفد	وفد	Wafdi
فرصة	فرسد	Fursad	عهد	اهد	ahdi
سلسلة	سلسلد	Silsilad	تاريخ	تاريخ	Taariikh
تنور	تنار	Tinaar	صندوق	سندوق	Sanduuq
طيارة	ديارد	Dayaarad	فنيلة	فنانذ	Funaanad
شبّاكة	شباكد	Shubaakad	شنطة	شندد	Shandad
سبورة	سبورد	Sabuurad	جامعة	جامعد	Jaamacad
نقش	نقشد	Naqshad	قنبلة	قنبلد	Qunbulad
منصب	منسب	Mansab	دستور	دستور	Dastuur

هذا وقد ظهرت بعد مرور الزمن ازدواجية لغوية في الصومالية بصورة طبيعية، بل وأصبح من مميزات اللغة الصومالية بأن تتكون من عنصرين لغويين متضافرين معاً، أو بصورة أدق فإنها تتكون من العنصر السامي (العربية) والعنصر الكوشي (الصومالية) معاً.

وما دام الهدف أو السبب من الاقتراض اللغوي هو الحاجة إلى إيجاد ألفاظ لموضوعات ومفاهيم جديدة لسد النقص الموجود في اللغة، صاغت اللغة الصومالية ألفاظاً عربية مركبة بألفاظ صومالية أصلية ذات طابع خاص تدل على معان ومفاهيم جديدة لم تعهد عليها الصومالية، وهو ما يمكن تسميته بازدواجية المركب أو المركب المزجي كما في النحو العربي.

وهذا النوع من الكلمة مركب من كلمتين عربية وصومالية، قد تكون الأولى عربية والثانية صومالية وبالعكس، أو قد يكون المركب من كلمتين صوماليتين أو عربيتين.

ويعتبر هذا المركب في اللغة الصومالية كلمة واحدة وتدل على معنى واحد، بحيث لا يمكن أن تدل الكلمة الواحدة سواء من العربية أو الصومالية على المعنى نفسه الذي دلت عليه الكلمة المركبة.

والجدير بالذكر أنه في الصومالية يكثر اللفظ المركب من كلمتين أو ثلاثة وأصبحت هذه الظاهرة خصيصة من خصائصها اللغوية.

علماً بأنه لا تقل الألفاظ المركبة في الصومالية عن ٣٠٪ ثلاثين في المائة من عدد الكلمات المدونة المستوعبة في القواميس[1].

وفيما يلي نورد أمثلة من الكلمات العربية المقترضة في الصومالية وأصبحت في تركيب مزجي فيها، وإليك بالأمثلة:

١. Jaahilbixin = jaahil+bixin والكلمة مركبة من جهل وهي عربية + إخراج وتعني الإخراج من الجهل، وذلك بأن تزود شخص بمعلومات كان يجهلها.

٢. Caqlicelin = Caqli+Celin وهي مركبة من عقل عربية + استرجاع وتعني استراجاع العقل، ويقصد بها النصيحة في هذا المجال.

٣. Xaddhaaf = Xad + dhaaf وهي مركبة من حد + تجاور، وتعني متجاوز للحدود لكثرته وغزارته، وتعني به الاعتداء إذا التركيب هكذا Xadgudub.

٤. Towbakeenid = Towba + keenid وهى مركبة من توبة عربية + إتيان وتعني الإيتان بالتوبة أو التوبة إلى الله والرجوع إليه ويقال Cali Wuu Towbadkeenay بمعنى علي تاب إلى الله...

٥. Iimaanxumo = Iimaan + Xumo وهي مركبة من إيمان عربية + قليل وتعني قليل الإيمان، والطماع.

٦. Xaqleh = Xaq + leh وهي مركبة من حق عربية + له وتعني الحق له أو مستحق للشيء يقال في الصومالية، Maxamed ayaa ku xaqleh = محمد هو المستحق في هذا.

٧. Afgarad = Af+garad وهى مركبة من فم عربية + وقرد هو الفهم وتعني عموماً التفاهم والاتفاق، وكل واحد فهم لغة الآخر.

١- الشريف صالح محمد، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٨. Xaq + dhowr = xaqdhowr وهي مركبة من حق + احترام، وتعني احترام حقوق الآخرين، أو احترام القوم بعضهم حقوق البعض.

٩. Nabaad + Guur = Nabaadguur وهي مركبة من نبات عربية + هجرة وتعني هجرة النبات أي إنسلاخ النبات من الأرض، التصحر والتفقر.

١٠. Neef + Tuur = Neeftuur وهي مركبة من نَفَسٍ عربية + تراكم، وتعني تراكم النفس وصعوبة التنفس.

١١. Kafaala + Qaad = kafaalaqaad وهي مركبة من كفالة عربية + حمل وتعني أخذ مسؤولية الشيء أو أخذ الضمانة.

ويلاحظ من هذه الأمثلة أنها من النوع الأول وهو الذي تسبقه الكلمة العربية في التركيب وتلحقها الصومالية، وأما النوع الثاني فهو الذي تسبق الكلمة الصومالية في التركيب وتلحق بها العربية، وإليك الأمثلة:

١. Naq + raac = naqraac وهي مركبة من كلمتين الكلا + رعي عربية، وتعني الذهاب وراء الكلأ أو طلب القوم للكلأ.

٢. Bir + Xarbi = birxarbi وهي مركبة من بر + حرب، وتعني حديدة الحرب، وهي حديدة طويلة لتنظيف عنق البندقية.

٣. Sheeko + Xariir = Sheekoxariir وهي مركبة من قصة + حريرية، وتعني القصص الحريريات وهي عبارة عن قصص أسطورية أو حكاية السحر.

٤. Umul + Raac = Umulraac وهي مركبة من ولادة + راعي وتعني تبع الولادة أي موت الأم في المخاض أو بعده مباشرة.

٥. Dhiig + Cab = Dhiigcab وهي مركبة من دم + عب، وتعني شارب لدم الأعداء أى مقاتل وشجاع.

وأما النوع الثالث فهو المركب المكون من كلمتين عربيتين: ومن أمثلته كالآتي:

١. Xaal + Marin = xaalmarin وهى مركبة من حال + تمرير، وتعني تمرير الحال أو تمرير الحوالة، وتكون دفع غرامة لشخص جني عليه عرفياً.

٢. Samo + Fal = Samofal وهي مركبة من سمو + فعل وتعني الفعل السامي أو فعل الخير.

٣. Jawr + Fal = jawrfal وهي مركبة من جور + فعل، وتعني فعل الجور والميل عن العدالة.

٤. Af + Yaqan = Afyaqan[١]، وهي تعني مركبة من فم + إتقان، وتعني إتقان لسان أي عالم للغات وخطيب فصيح وبليغ.

على العموم في نطاق الكلمات المقترضة تستخدم الألفاظ العربية بجانب المفردات الصومالية في التعبير عن الاحتياجات اليومية، وهناك تبادلات المواقع في صياغة الكلام طبقاً للخيارات الشخصية، وعلى ذلك فليس هناك تخصيص معين لاستخدام لغة محددة، سواء من الناحية النظرية أو العلمية، ولا يستثنى من هذه القاعدة العامة في الصومالية إلا بعض التعابير الدينية واللغوية العربية التي لم تتخذ الصومالية بديلاً لها.

يقول الدكتور صالح محمد علي في كتابه أصول اللغة الصومالية في العربية: «لقد مرّ على الصومال حين من الدهر وهي الفترة بين عامي ١٩٤٥م، ١٩٥٥م اتجه فيها الحماس الوطني إلى بحث صفاء لغوي، والتخلص من الألفاظ الدخيلة التي تكونت عبر الاحتكاك بالأجانب وحضاراتهم.

وقد برهن هذا الرجوع إلى التراث اللغوي وصفائه على الصلة العضوية بين الصومالية والعربية، فكلما بحث الصومالي في الابتعاد عن الشوائب الحضرية للغته والتزود من مخزون التراث النثري والشعري القديم. أدى ذلك المجهود إلى إبراز ألفاظ عربية أصلية، وهو أمر يؤكد باستمرار عمق هذه الصلة بين اللغتين، كما يؤكد في الوقت نفسه ثراء التراث الصومالي وغناه بالمفردات العربية»[٢].

وتعتبر ظاهرة الاقتراض اللغوي من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً وبصورة مكثفة في اللغة الصومالية وخاصة في مجال الألفاظ أو المفردات، كلما اطلعت على القواميس أو الكتب والدواوين الشعرية أو قرأت المجلات الصومالية والصحف اليومية أو استمعت إلى الإذاعات الصومالية المحلية والعالمية مثل إذاعة B.B.C تجد فيها نسبة كبيرة من الكلمات العربية متصوملة في سياقات مختلفة وبمجالات شتى، وهناك نوع خاص من الكلمات لم يطرأ عليها تغيير من حيث المعنى والمبنى، وقد استضافته اللغة الصومالية كما

١- انظر Qaamuuska Af Soomaaliga بتصرف. ص ٨، ٣٦، ١٠٧، ٣٢٣، ٤٠٥.

٢- صالح محمد علي، مرجع سابق، ص ١٢٣.

هي. ويمكن تسمية هذا النوع بالكلمات المستضافة، وهذه الكلمات لم تدخل في نظام اللغة مثل باقي الكلمات المقترضة.

وتكثر هذه الكلمات في الأسماء وأوقات الصلاة، وهناك تعابير دينية وأخرى عامة تستخدمها اللغة الصومالية في الحياة العامة ومن أمثلة ذلك في الأسماء:

Cali	علي	Cabdiraxmaan	عبدالرحمن
Caaisho	عائشة	Axmed	أحمد
Safiyo	صفية	Maxamed	محمد
Umu Salama	أم سلمة	Saleeman	سليمان
Umu Kaltuun	أم كلثوم	Shaafici	الشافعي
Faadumo	فاطمة	Abuu hureera	أبو هريرة
Asmo	أسماء	Ansaari	أنصاري
Seynab	زينب	Jacfar	جعفر
Caalim	عالم	Saadiq	صادق
Faqiih	فقيه	Seynal Cabidin	زين العابدين
Muxadis	محدث	Sufyaan	سفيان

ومن الأسماء أيضاً أيام الأسبوع وأوقات الصلاة:

Axad	الأحد	Sabti	السبت
Talaado	الثلاثاء	Isniin	الإثنين
Khamiis	الخميس	Arbaco	الأربعاء
		Jimco	الجمعة

Duhur	الظهر	Subax	الصبح
Maqrib	المغرب	Casar	العصر
		Cisho	العشاء

أما أمثال التعابير الدينية والعامة فهي كالآتي:

ماشاء الله	Maashaa allaah	على بركة الله	CalaabaraKatillaah
الحمد لله	Al Xamdulilaah	أطال الله عمرك	Adhaalalaahu Cumrak
سبحان الله	Subxaanalah	استغفر الله	Astaqfirulaah
أعوذ بالله	Acuudubillaah	بارك الله	Baarakallaah

أما التعابير العامة:

الله يبارك فيك	Allaahyabaarikfiik	الفائز في المناسبة	
طالع نازل	Dhaalicnaasil	عيش وملح (وتدل هذه العبارة على الصداقة والإخلاص)	Ceshowmilix
بشارة بالخير	Bishaaro Bilkheyr		

هذه العبارة «بشارة بالخير» لها دلالة خاصة في وسط المجتمع الصومالي، تكثر استخداماتها في مناسبات الفرح والسرور وخاصة قبل تقديم الخبر يقول المخبر عن الخبر السار: بشارة، ويجيب المستمع بالخير. كما أن يقوله المخبر عن النبأ هو نفسه (بشارة بالخير).

في السياقات الصومالية فإن لفظة/ بل bil/ تتلابس مع الهلال، ولهذا تجد الكثيرين يتعشمون لرؤية الهلال الجديد، ويعبرون عن فرحتهم بهذا القول Bishaaro Bilkheyr أو بعبارة (Biley bilkheyr) مهللين له، وتعني أيها الهلال كن لنا شهراً مباركاً.

ومن التعابير المستضافة أيضاً:

دعاء الوالد للخير	Doco Waalid
عاصي الوالدين	Caasi Waalideen
مول المال	Moowle Maal
قوت الضروري	Quutu Daruuri
موت الفجاءة	Moowtulfaj،a
قوت الغالب	Quutulqaalib

والأمثلة لمثل هذه التعابير كثيرة ومنتشرة فى أوساط المجتمع الصومالي إلا أننا نكتفي بهذا القدر.

يلاحظ في بعض ما تقدم من الأسماء والتعابير الدينية وأيضاً التعابير العربية اللغوية، لم تجد اللغة الصومالية بديلاً لها وأصبحت لا محالة في استخدامها لسد النقص والفراغ فيها.

ومهما يكن الأمر فإنه لا يمكن في نظر الكاتب أن تجد اللغة الصومالية بديلاً أفضل لهذه التعابير الدينية، أي القرآنية الروحية لأنها من لدن حكيم عليم. كما يصعب أيضاً ترك هذه التعابير بسهولة لأنها أصبحت من ضمن التعابير التي تعتمد عليها في اللغة، بل ومن المخزون اللغوي للصومالية.

هذا وقد عمّ استخدام الصوماليين اللغة العربية في جميع مجالات حياتهم السياسية والتجارية والروحية والاجتماعية الثقافية والتعليمية وغيرها من المجالات.

بهذا نجد أمامنا كمّاً هائلاً من المجالات، وكل مجال يتطلب دراسة تتناول طبيعته ونوعية الكلمات السائدة فيه، وتتفرع من المجال العام مجالات دلالية صغيرة مثل الدلالات التجريدية الإيجابية والسلبية، وكذلك الدلالات الكيانية المادية والمعنوية أو الصناعية والطبيعية، إلى آخر ما يمكن أن يتفرع من كل مجال. علماً بأن هذا الكتاب لا يسع لتناول جميع تلك المجالات لكثرتها ولتنوع دلالاتها في الحياة العامة. إلا أن الكاتب يكتفي بخمسة منها، لوسع أفقها في الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية وهي كالآتي: المجال الديني، والمجال السياسي، والمجال الاجتماعي، والمجال التجاري، والمجال العلمي.

١. المجال الديني:

يعتبر هذا المجال من أكبر وأوسع المجالات الدلالية للكلمات العربية المقترضة في اللغة الصومالية، والغلبة لهذا المجال ليس في هذا الموضوع فقط، وإنما في جميع المواضيع المتعلقة باللغة العربية سواء في جانب علاقة التأثير والتأثر بين اللغتين من حيث المفردات، وكذلك في تقسيم الحقول الدلالية، وهنا في المجالات الدلالية للكلمات، وساعد الجانب الديني على هذه الصدارة طبيعة الشعب من حيث العقيدة، لأن الشعب مسلم ويهتم بجانب الدين أكثر من غيره، وأن الدين يؤثر في الأفراد في جميع الجوانب والأفراد أيضاً يتأثرون بالدين بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

والمقصود بالمجال الديني هو الدلالات المرتبطة بالعقيدة والدين الإسلامي عموماً، وقد كانت حركة الاقتراض في فترة الإسلام نشيطة بحيث فتحت أبواب النظام اللغوي للصومالية لاستقبال المفردات المتصلة بهذا المجال الجديد. وتنقسم هذه الدلالات إلى دلالات متصلة بالتعبد، ودلالات خاصة بالتعبيرات الدينية، ودلالات متصلة بالعلوم الدينية، وأخيراً الدلالات الكيانية التي تنقسم بدورها إلى كيانات مادية وكيانات معنوية وكيانات ما وراء الطبيعة ومن أمثلة هذا المجال ما يلي:

أ- دلالات متصلة بالتعبد:

الصلاة	Salaad	الورد	Wardiga
الزكاة	Sakada	الإيمان	Iimaanka
الصوم	Soonka	الحلال	Xalaasha
الذكر	Dikriga	التراويح	Taraawiixda
الدعاء	Docada /Ducada	الحج	Xajka
الصدقة	Sadqado		

ب- دلالات متصلة بالعلوم الدينية:

التفسير	Tafsiirka	الفقه	Fiqiga
الحديث	Xadiiska	العقيدة	Caqiidada
السيرة	Siirada	التجويد	Tajwiidka
الوعظ	Wacdiga	الميراث	Miiraaska
القراءات	Qiraa،aat	أصول الفقه	Usuul fiqi

ج- دلالات بالتعابير الدينية:

سبحان الله	Subxaanalaah	ما شاء الله	Maashaallaah
الله أكبر	Allaahuakbar	حسبنا الله	Xasbunalaah
استغفر الله	Astaafurulah	توكلنا على الله	Tawakalna calal laahi
على بركة الله	Calaabarakati laah		

د- دلالات كيانية:

وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي: الكيانات المادية، والكيانات المعنوية، الكيانات ما وراء الطبيعة وإليك الأمثلة من كل نوع:

١. الكيانات المادية:

النبي	Nabiga	الخليفة	Khaliifka
الرسول	Rasuulka	الإمام	Imaamka
الصحابي	Saxaabiga	الحاج	Xaajiga
التابعي	Taabiciga	الآية	Aayada
الشيخ	Sheekha	الجزء	Juska

٢. الكيانات المعنوية:

المسيحية	Masiixiyada	الإسلام	Islaanka
الشرع	Sharciga	الحرام	Xaaraanta
الهجرة	Hijrada	الآدمي	Aadanaha

٣. كيانات ما وراء الطبيعة:

الله	Ilaahey	الملائكة	Malaa،igta
الجنة	Jannada	النار	Naarta
حور العين	Xuuruceynta		

كان هذا بإيجاز فيما يتعلق بالمجال الديني، وننتقل إلى المجال الثاني وهو المجال السياسي.

٢. المجال السياسي:

لهذا المجال أهمية خاصة في حياة المجتمع عموماً، ولكل مجتمع أنظمة خاصة تسوس أمور حياته، سواء كانت الأنظمة خاصة أو عامة أو كانت داخلية في وسط المجتمع

الواحد والبيئة الواحدة، وبين المؤسسات الحكومية والمدنية في القطر الواحد، أو كانت خارجية بين المجتمع والمجتمعات الأخرى، وبين المؤسسة والمؤسسات الأخرى.

وقد كانت هناك علاقات سياسية بين الشعبين الصومالي والعربي، قديماً قدم التاريخ تتصل بالمصالح المشتركة بين الشعبين. قد سبق أن أشير إليها والصومال كان جزءاً من إمبراطورية كبيرة في شبه الجزيرة العربية، وكانت الخطابات المتبادلة بين السلاطين والزعماء الصوماليين وبين سلاطين الأقطار العربية تكتب باللغة العربية، ولا شك أن هناك كلمات ومصطلحات سياسية تبادلتها هذه الشعوب في إبرام الاتفاقيات وتوثيق العقود السياسية، بهذا اقترضت اللغة الصومالية من اللغة العربية كلمات ومفاهيم جديدة في المجال السياسي والأمثلة في ذلك ما يلي:

دولة	Dowlad	قاض	Qaali ama Qaadi
جمهورية	Jamhuriyad	أمة	Ummad
سياسة	Siyaasad	وزير	Wasiir
وزارة	Wasaarad	حكم	Xukun
ديمقراطية	Dimoqraadiyad	سلطان	Suldaan
رئيس الوزراء	Raiisuwasaare	دفاع	Difaac
قانون	Qaanuun	جبهة	Jabhad
استعمار	Isticmaar	عاصمة	Caasimad
حرية	Xuriyad	استقلال	Istiqlaal

كان هذا خلاصة للكلمات الصومالية المقترضة في اللغة العربية في المجال السياسي.

٣. المجال الاجتماعي:

لا يقل هذا المجال أهمية عن المجالين السابقين، ويهتم بالدلالات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين إنسان وآخر، سواء كانت طبيعية أو منبثقة عن تطوير المجتمعات كالحاكم والمحكوم أو الأستاذ والطالب ... وهكذا.

ومن أمثلة الكلمات الدلالية في المجال الاجتماعي ما يلي:

Wakiil	وكيل	Qabiil	قبيلة
Xaakin	حاكم	Saciim	زعيم
Faqiir	فقير	Macalin	معلم
Xalfad=Xaflad	حفلة	Sowjad	زوجة
Aroos	عرس	Waliimo	وليمة
Khudbad	خطبة	Jamaaco	جماعة
Siyaaro	زيارة	Caanshaq	عشق
Isir	أسرة	Cashiiro	عشيرة

٤. المجال التجاري:

يأتي هذا المجال بعد مجال الدين من حيث الكثرة والاهتمام، ويهتم بالدلالات المرتبطة بالعلاقات التجارية والاقتصادية في ميدان التجارة العامة، وقد سبقت الدلالات التجارة الدلالات الدينية في اللغة الصومالية حيث كانت العلاقات التجارية بين الصومال والشعوب العربية قديمة منذ ما قبل ظهور الإسلام، واستخدم الصوماليون اللغة العربية في ميدان التجارة، وكانت لغة كتابة المعاملات التجارية، وكما كانت لغة تدوين السجل التجاري وتصنيف البضائع[١].

بهذا قد استوعبت اللغة الصومالية ألفاظاً عربية ذات دلالات تجارية في مخزونها اللغوي ومن أمثلة هذا النوع ما يلي:

		Beecsharo	بيع وشراء
Badeeco	بضاعة	Taajir	تاجر
Dakhli	دخل	Carbacuun	عربون
Xawaalad	حوالة	Maaliyad	مالية
Deen-Deyn	دين	Tijaaro	تجارة

١- وزارة التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ٢٥.

غال	Qaali	رخيص	Raqiis-Rakhiis
باب رخيص	Baabrakhiis	ربح	Ribix
حساب	Xisaab	خسارة	Qasaaro
جملة	Jumlo	تفاريق	Tafariiq
رأسمال	Raasamaal	ضمانة	Damaanad
شراكة	Shirko	سعر	Sicir
صرف	Sarif	وكالة	Wakaalad

والأمثلة كثيرة جداً إلا أننا نكتفي بهذا القدر للتوضيح فقط، وننتقل إلى المجال الذي يليه وهو

٥. المجال الثقافي أو العلمي:

يعتبر هذا المجال من أقل المجالات وجوداً في الدلالات اللغوية، وذلك لحداثته وقلة الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية في هذا المجال، ويهتم المجال العلمي بالمصطلحات أو الكلمات ذات الدلالة العلمية في الصومالية. وعند ما يقال المجال العلمي يقصد به العلم التطبيقي مثل: الطب، والهندسة، والأحياء، والفيزياء، والكيمياء، والزراعة، والرياضيات، والفلسفة، والاقتصاد، والعلوم الاجتماعية، وغيرها.

بهذا صارت الكلمات المقترضة التي تحمل الصبغة العلمية قليلة في المخزون اللغوي الصومالي، ولم تتناول الكتب بالدرجة المطلوبة، فقط هناك إشارات وتلميحات بسيطة والأمثلة في هذا المجال قليلة كما قلنا وهي الآتي:

مهندس	Muhandis	محاسب	Xisaabiye
حجم	Xajmi	أستاذ	Ustaad
موجة	Mowjad	خريطة	Khariidad
شعاع / أشعة	Shucaac	طبيب	Dabiib

إضافة إلى ما تقدم من مجالات يمكن إضافة مجال آخر، وهو مجال الكيانات لكثرته ولأهميته بالنسبة لباقي المجالات التي لم يتناوله هذا الكتاب.

ويهتم هذا المجال بالدلالات الكيانية المرتبطة بكل الكيانات المحسوسة والملموسة سواء كانت طبيعية (مادية وما وراء المادية) أو صناعية بمعنى وجدت بتدخل من الإنسان. وفي هذا المجال يمكن وضع أسماء الأعلام وألفاظ العقود تحت تصنيف الكيانات الطبيعية المادية باعتبار أنها موجودات طبيعية لم يتدخل الإنسان في خلقها أو إنشائها[1].

هذا وقد استوعبت اللغة الصومالية كلمات عربية تدل على الكيانات سواء كانت طبيعية أو صناعية من المجالات الأساسية في الدلالات اللغوية. ولكل لغة كيانات لغوية واسعة في مخزونها اللغوي بغض النظر عن مجال الاقتراض.

هذا والأمثلة كثيرة في الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية بهذا المجال وفيما يلي نستعرض جزءاً من الكلمات حسب الكيانات:

١. الكيانات الطبيعية:

تنقسم الكيانات الطبيعية إلى كيانات مادية وكيانات ما وراء المادية:

أ- كيانات مادية مثالها:

محمد	Maxamed	صفية	Safiyo
أحمد	Axmed	زينب	Saynab
عبدالرحمن	Cabduraxmaan	فاطمة	Faadumo
بغداد	Baqdaad	الصومال	Soomaali
القاهرة	Qaahiro	اليمن	Yaman
مدينة	Madiino	مكة	Makka
رجب	Rajab	رمضان	Ramadaan
ثلاثين	Salaasiin	عشرين	Cishriin

١- هالة محمد العيوي، ص ٣١.

ب- كيانات ما وراء المادية

وهي كالآتي:

الدنيا	Aduunyo	مدة	Muddo
وقت	Waqti	سنة	Sano
زمن	Saman	قرن	Qarni
الأبد	Abid، Abad	تاريخ	Taariiq

أما النوع الثاني من الكيانات فهو الكيانات الصناعية، والكيان الصناعي هو الأشياء التي يتدخل في صنعها الإنسان مثل:

حزب	Xisbi	جمعية	Jamciyo
جريدة	Jornaal	كتاب	Kitaab
منبر	Minbar	كرسي	Kursi
ساعة	Saacad	مكنة	Makiinad

كان هذا بإيجاز فيما يتعلق بالمجالات الدلالية للكلمات، وأن التفاوت النسبي كان واضحاً بين المجالات، وكما يتضح من استعراض المجالات الدلالية للكلمات المقترضة في الكتاب. فإن المجال الأوسع والأوفر حظاً للكلمات العربية في اللغة الصومالية هو المجال الديني، ويبدو أن ذلك يرجع إلى طبيعة الشعب من حيث العقيدة، وإلى الإعجاز اللغوي لهذا المجال الذي يستمد الكلمات والمفاهيم من القرآن الكريم، وكذلك إلى فترة الاقتراض حيث كانت الصومالية في حاجة إلى كلمات ومفاهيم جديدة للتعبير عن هذا المجال الجديد.

لهذا احتضنت الكثير والكثير من الكلمات ذات الدلالات الدينية، ويلي ذلك المجال التجاري الذي له الأقدمية من حيث الاقتراض في اللغة الصومالية، ثم المجال السياسي، ثم المجال الاجتماعي، ثم أخيراً كان المجال الأندر شيوعاً في الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية وهو المجال العلمي.

الفصل الخامس
حاضر ومستقبل اللغة العربية في الصومال

المبحث الأول: حاضر وواقع اللغة العربية في الصومال.
المبحث الثاني: الآفاق المستقبلية للغة العربية في الصومال.
المبحث الثالث: التحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة في الصومال.
الحلول والمقترحات.

المبحث الأول: حاضر وواقع اللغة العربية في الصومال

منذ عام ١٩٩١م أي بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال بدأ للغة العربية في الصومال فصل جديد، وأخذت طابعاً جديداً لم يكن موجوداً في الساحة الصومالية، وعليه نبدأ تاريخ حاضر وواقع اللغة العربية في الصومال منذ ذلك العام إلى يومنا هذا، طالما تحدثنا عن المراحل الثلاث التي مرت بها اللغة العربية في الصومال في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

إن اللغة العربية قد لقيت بعد انهيار وسقوط نظام الحكم في الصومال في نهاية عام ١٩٩١م مجالاً مفتوحاً لا منافس فيه لتعيد حيويتها ونشاطها وتثبت صلتها بالمجتمع. وقد شهد الصومال طابعاً جديداً يضمن لأبناء شعبه الارتواء من مناهل العلم الذي يتناسب مع عقيدته ومنهج حياته، وذلك بفتح أبواب مدارس نظامية تدرس فيها اللغة العربية في جميع المواد، وفي جميع المستويات: الابتدائي وكذلك الإعدادي والثانوي والجامعي.

وكل ذلك كان بجهود سخية قامت بها مجموعة من أبناء البلد المخلصين، وبدعم من منظمات إسلامية وعربية خيرية.

بهذا أصبحت اللغة العربية وسيلة لتربية وتثقيف أبناء هذا البلد، ووجدت إقبالاً شديداً من قبل أولياء أمور الطلبة، في حين فشلت سائر المحاولات الرامية إلى إيجاد

لغة غير اللغة العربية كوسيلة بديلة لتربية الجيل الصاعد في الصومال، وإلى جانب المدارس النظامية انتشرت المعاهد ومدارس اللغات في أنحاء الصومال لتتصدر اللغة العربية المواد الدراسية لتلك المعاهد، الأمر الذي أدى إلى تعلم اللغة العربية بصورة كبيرة[1].

وفي هذه الفترة أصبح التعليم كله يتمّ باللغة العربية عفوياً وبجهد شعبي غير منظم، وانتشرت المعاهد والمدارس الأهلية المخصصة لتعليم اللغة العربية التي سبق الحديث عنها على يد بعض الشباب الصوماليين العاشقين للغة القرآن والإسلام.

وفي عام ١٩٩٩م تم تأسيس رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال بهدف توحيد تلك الجهود وتنسيقها لإيجاد نظام تعليمي موحد، وامتحانات مركزية وشهادات معترف بها، والمهم في المسألة أن الرابطة اتخذت من اللغة العربية لغتها الرسمية، ويتم التدريس في المدارس التي تنضوي تحتها باللغة العربية لجميع المواد الدراسية، إضافة إلى أن مواد اللغة العربية تعد أساسية في مختلف المراحل والصفوف حسب منهج هذه المدارس[2].

والجدير بالذكر أن هناك عوامل كثيرة ساعدت اللغة العربية على أن تستعيد مكانتها في الصومال منها:

- إلغاء القيود المفروضة على انتشار اللغة العربية بعد تدهور أنظمة الحكم المحاربة للغة العربية من حيث لا تدري، إن صح التعبير (رب ضارة نافعة).
- توافر فرص عمل تستوعب أعداداً كبيرة من ذوي الثقافة العربية بسبب انتشار المدارس والجامعات النظامية، وفتح جمعيات خيرية ومؤسسات أهلية تستخدم اللغة العربية بصفة رسمية.
- ارتفاع نسبة الحصول على المنح الدراسية لخريجي المدارس العربية الأهلية، ويرجع الفضل في ذلك بعد الله سبحانه وتعالى إلى جمهورية السودان التي فتحت أبواب جامعاتها ومعاهدها لاستقبال عدد كبير من أبناء الصومال في الآونة الأخيرة، وكما يرجع الفضل إلى جمهورية اليمن وكذلك جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية.[3]

---

١ – اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٩.

٢ – دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الصومالية على المستوى الصوتي، مرجع سابق، ص ٣٥.

٣- واقع اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص٧٦.

وكل هذا أو ذاك فإن الصومال كانت ولا تزال جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي، حضارياً وسياسياً وثقافياً وإستراتيجياً، فالعروبة ليست لون بشرة ، وإنما هي انتماء وشعور قومي، وارتباط عاطفي ومصالح مشتركة[١].

أما الفترة ما بين ١٩٩٩م - ٢٠٠٨م فيمكن اعتبارها مرحلة الازدهار التي يمكن أن توصف بأنها العصر الذهبي للغة العربية والثقافة الإسلامية في الصومال، لانتشار المدارس العربية والمعاهد الشرعية ومعاهد اللغة العربية في كل المحافظات والبلدات، ويمكن أن يوجز إهم إنجازات هذه المرحلة فيما يأتي:

أ- تأسست رابطة عامة للتعليم الأهلي في الصومال للعمل على تنظيم التعليم وتوحيده وتطويره، والبحث عن اعتراف خارجي لشهادته في ظل غياب وزارة التعليم. وقد حصلت شهادة الرابطة على اعتراف ودعم من السفارات الصومالية في العالم العربي، ولهذا أصبحت مظلة التعليم الأهلي بمثابة وزارة التعليم.

ب- تدفقت عشرات الآلاف من الطلاب المتخرجين في تلك المدارس على الجامعات العربية على حساب منح دراسية من تلك الدول أو على نفقة بعض الهيئات الخيرية، أو على نفقاتهم الخاصة. وهذا كان عاملاً مهماً شحذ هِمم الطلاب للالتحاق بمدارس الرابطة، كما كان أيضاً رافداً وفر لتلك المدارس موارد بشرية مؤهلة تساهم في التدريس والإدارة والتطوير.

ت- تأسست جامعات أهلية كثيرة في عواصم المحافظات تلبية لحاجة آلاف الطلاب المتخرجين إلى استكمال التعليم الجامعي، وعلى رأسها جامعة مقديشو، وجامعة شرق إفريقيا والجامعة الإسلامية، وقد كانت طليعة الجامعات الأهلية هي الأخرى ذات اهتمامات ثقافية عربية [٢]

ورغم وجود معوقات مادية وقلة الكوادر المدربة إلا أنها أصبحت لغة التعليم من الحضانة أو الروضة وحتى الجامعة.

١- ديرية ورسمة أبكر، تاريخ اللغة العربية في الصومال، الوثيقة العاشرة لحملة تقوية اللغة العربية في الصومال، ١٩٨٠، ص ٨٥.

٢- عمر محمد ورسمة، أوضاع اللغة العربية في الصومال قراءة تاريخية لعوامل الازدهار والانحسار، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، دبي، ٢٠١٥م، ص ٢٨١.

والجدير بالذكر أيضاً أنه كان يوجد في الصومال في ذاك الوقت حوالي (٣٠٠) ثلاثمائة مدرسة في مختلف الأقاليم الصومالية، ويدرس فيها ما بين ٥٠ و ٦٠ ألف طالب وطالبة في مختلف المراحل الدراسية كلها باللغة العربية، وكذلك في الصومال حوالي سبع جامعات عربية، وهذا كله مما كان يبشر مستقبل اللغة العربية في الصومال[١]

أما ما بعد عام ٢٠٠٩م فقد اعتبرت مرحلة التراجع، وإن كانت ارهاصاتها الأولى قد بدأت بعد حادثة ١١ سبتيمبر ٢٠٠١م، وما ترتب عليها من سحب وتجميد أنشطة الهيئات العربية والإسلامية بدعوى تجفيف منابع الإرهاب، ويمكن القول إن هذه المدارس تضررت بعد تجميد الهيئات الخيرية العربية، وأدى ذلك إلى إغلاق بعض المدارس، ومراكز رعاية الأيتام، وانقطاع المعونات المادية واللوجستية من تلك المؤسسات. إضافة إلى ذلك تدفقت على الصومال هيئات غربية من شتى الدول الغربية، وقد فرضت تلك الهيئات على سوق العمل اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى الضغط على الإدارات المحلية والحكومات الانتقالية بإحداث تعديل للمناهج التعليمية المستخدمة تحت شعار توحيد التعليم في المدارس، ووضع أسس لسياسات التعليم.

استجابة لذلك تحولت لغة التعليم في أغلب كليات الجامعات الأهلية إلى اللغة الإنجليزية بما فيها كليات التربية والتجارة والعلوم الإدارية، وذلك إلى جانب التخصصات العلمية كالطب والهندسة والحاسوب والمختبرات ونحوها.[٢]

وبعد هذا فقد بدأ للغة العربية في الصومال فصل جديد، إذ تغيرت المناهج والمقررات الدراسية أي لغة الدراسة في المدارس الأهلية العربية في البلاد، وحصلت إزدواجية في المقررات والمناهج. قررت الروابط التعليمية الأهلية في البلاد بأن تكون اللغة الإنجليزية لغة الدراسة في المرحلة الثانوية، بينما تكون اللغة العربية لغة التدريس في المرحلة الابتدائية والإعدادية، هذا وقد كانت العربية قبل عام ٢٠٠٩م لغة الدراسة في المراحل التعليمية الثلاث أي الابتدائية والإعدادية والثانوية.

هذا وقد واجهت اللغة العربية في الآونة الأخيرة عدة عوامل تهدد وجودها وريادتها، ومن أهم تلك العوامل:

١- الثقافة العربية وروادها في الصومال، ص ٥٩.

٢- عمر محمد ورسمة، مرجع سابق، ص ٢٩٠.

- ظهور روابط تعليمية أهلية تشرف على المدارس الخاصة، تميل وتشجع على استخدام اللغة الإنجليزية، كلغة التعليم في مدارسها من الأساس إلى الثانوية، وأصبحت اللغة العربية فيها مادة واحدة، بدلا من أن كانت لغة الدراسة في جميع المواد عدا الإنجليزية.
- إزدواجية المناهج في المراحل الدراسية، أي لغة التعليم والتدريس فيها، حيث خصصت اللغة العربية بالمرحلة الأساسية، بينما اللغة الإنجليزية أصبحت لغة التدريس في المرحلة الثانوية في معظم مدارس البلاد. مما أدى إلى خلل في مستوى تحصيل الطلاب الأكاديمي بسبب الفجوة وعدم الاستقرار اللغوي من فترة لأخرى، وقد طَوّقت هذه الإزدواجية الخناق على اللغة العربية، بل وأدت إلى تدني وتذبذب مستوى الطلاب وإلمامهم باللغة العربية.
- **كثرة** الخريجين الذين درسوا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وحتى في التخصصات الأخرى التي درسوها باللغة العربية في جامعات عربية وإسلامية خارج وداخل البلاد، واجهتهم مشاكل في التوظيف المناسب، بل بعضهم ظلوا عاطلين عن العمل في الآونة الأخيرة.
- طبيعة سوق العمل لها دور كبير في تراجع إقبال تخصص اللغة العربية، وعدم اهتمام التخصصات الأخرى التي تدرس باللغة العربية، وعليه فإن بعض أقسام اللغة العربية في الجامعات باتت عديمة الطلاب حتى ولو كانت مجاناً، أو تنخرط فيها قلة قليلة، لذلك فإن أكثر الجامعات الأهلية في البلاد تميل إلى فتح كليات نوعية وذات إقبال كبير من الطلاب، مثل: كلية الطب، والهندسة، والبيطرة، والزراعة، والعلوم الصحية، والاقتصاد، والإدارة، وعلوم الحاسوب، وغيرها.
- قلة دعم وإسهام المنظمات الإسلامية والعربية في مشاريع تقوية اللغة العربية، والتعريب بشكل عام في الص**ومال**.[1]

هذا ويمكن إجمال حاضر اللّغة العربية في واقع الحياة الصومالية اليوم فيما يلي:

١- واقع اللغة العربية في الصومال دراسة تاريخية وصفية، مرجع سابق، ص ٧٧.

أولاً: على المستوى القانوني والسياسي

لا يزال مقررا في الدستور الصومالي اعتبار اللغة العربيّة لغة رسميّة ووطنية للبلاد[١] غير أنّه لم يلتزم بذلك إلا في حالات نادرة يتم فيها ترجمة قلة من الوثائق الرسميّة إلى اللغة العربية للضرورة القصوى، كجواز السفر والشهادات المدرسية التي تصدر باللغات الصوماليّة والعربية والإنجليزية، وأوراق اعتماد ممثلي الصومال لدى الدول العربية أو جامعة الدول العربية، أما فيما سوى ذلك من أعمال مكاتب الحكومة وصدور القرارات والمنشورات بها أو ترجمتها إليها، والخطابات الرسمية في المحافل العربيّة فقد جرى إهمال اللغة العربية لصالح اللغة الإنجليزية.

ومن الأمثلة على ذلك أنه صدرت النسخة الصومالية والإنجليزية من الدستور الصومالي في فترتين متقاربتين بينما لم تصدر حتى الآن مع مرور سنوات النسخة العربية منه، ولم تكن هناك نية بإصدارها قبل ظهور الحديث مؤخرا عن مشروع إعداد النسخة العربية من الدستور الصومالي بدعم من جامعة الدول العربية، والتي عرضتها وزارة الدستور في التاسع والعشرين من نوفمبر الماضي ٢٠١٨ [٢].

ويرجع النائب في البرلمان محمد عمر طلحة ذلك إلى ما اعتبره «هيمنة حملة الثقافة الغربية على المناصب الرئيسية في البلاد، وإعطاء الأولوية للمتحدثين بالإنجليزية في المؤسسات الحكوميّة والمنظمات الدوليّة، كما يرى طلحة أن تهميش اللغة العربية حالة عامّة تشمل كلّ الدول العربية ولا تقتصر على الصومال، ويقول إن الحكومة الصومالية همّشت اللغة العربية، شأنها شأن الدول العربيّة الأخرى التي يفترض أن تكون قدوة في التمسك بلغتها التي تشكل الجزء الأهم من ثقافتها حسب قوله.[٣]

ويقول مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث عبد الشكور الشيخ حسن إن تقهقر اللغة العربية في الصومال ناجم عن عوامل عدة، منها اهتمام سوق العمل بالإنجليزية،

١-لجنة مراجعة مسودة دستور جمهورية الصومال الفيدرالية ٢٠١٢. البند الخامس ص٢ . نسخة إلكترونية بصيغة pdf. على الرابط: http://www.wipo.int/edocs/lexdocs/laws/so/so/so004so.pdf

٢- موقع قراءات صوماليّة. إطلاق مشروع تعريب الدستور الانتقالي الصومالي. ٢٩/ ١١/ ٢٠١٨م. على الرابط: http://www.qiraatsomali.com/ ٢٠١٨/ ١١/ ٢٩، وموقع الصومال الجديد . عرض نسخة عربية من الدستور الصومالي الانتقالي ٣٠/ ١١/ ٢٠١٨ على الرابط: https://alsomal.net

٣- قاسم أحمد سهل . اللغة العربية بالصومال تتراجع أمام الإنجليزية. (تقرير للجزيرة). ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٥ . موقع الجزيرة نت.

مما يدفع الأهالي إلى تعليمها لأبنائهم من أجل تأمين مستقبلهم اقتصاديا، كما أن المانحين الغربيين للمساعدات يهتمون أكثر بمن يحمل ثقافتهم فيشجعون الناس على التخلي عن العربية.

مضيفا إلى أن الدول العربية ومنظماتها الثقافية تتحمل جزءا من المسؤولية لأنها أهملت الصومال سياسيا، في حين لم تلتزم الحكومة باعتماد اللغة العربية لغة رسمية ثانية للبلاد.[١]

ثانياً: على المستوى الديني

يمكن وصف المجال الدّيني بأنّه المجال الذي احتفظت فيه العربية بمكانتها، حيث لا تزال اللغة العربيّة هي لغة أداء الشعائر الدّينية وإدارة مناسباتها من إلقاء الخطب الدينية وإحياء مناسباتها كالمولد والإسراء والمعراج، وكذلك عقود القِران. وهي لغة تعليم العلوم الدينية في التعليم النظامي من الابتدائيّة إلى الجامعة وفي التعليم غير النظامي من الكتاتيب وحلقات المساجد.

غير أنّ غياب دور الحكومة في دعم وتعزيز هذا الجانب فتح المجال أمام دعوات من شأنها أن تزعزع مكانة اللغة العربية وتقلل أهميتها في الشؤون الدينية إذا أخذ في الحسبان دعوات صوملة الخطب الدينية التي ظهرت مؤخرا ووجدت بعض الآذان الصاغية من أصحاب النوايا الحسنة، وبدأت تطبيقها مساجد عدّة في مختلف أقاليم البلاد.

ثالثاً: على المستوى التعليمي

ضعف حضور اللغة العربية في التعليم الذي كانت مهيمنة عليه في الفترة من انهيار نظام سياد بري وحتى مجيء حكومة عبد الله يوسف ودخولها مقدشو في نهايات عام ٢٠٠٦ حيث تضاءل الاهتمام باللغة العربية تدريجيا بعد تدخل القوات الإثيوبية عام ٢٠٠٦ لدعم الحكومة الصوماليّة في وجه المعارضة الإسلاميّة المسلحة.[٢]

١- المرجع نفسه.

٢- عبد الناصر محمد معلم، صورة اللغة العربية في واقع الصومال والصورة المأمولة، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول»، الأربعاء ١٠/ ٤/ ١٤٤٠هـ، ١٩ / ١٢/ ٢٠١٨م، الجامعة الإسلامية في مقديشو، ص ١٢.

ومنذ ذلك الحين ظهرت موجة عزوف عن اللغة العربية لدى المجتمع وإقبال على تعلم اللغة الإنجليزية، مع تغير فرص العمل لدى المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية التي جعلت إجادة اللغة الإنجليزية شرطا للاستفادة من أغلب الوظائف المتاحة لديها.

وتقلّص حيّز اللّغة العربيّة في مناهج التعليم النظامي بالبلاد بكل مراحله من ابتدائية وإعدادية وثانوية وجامعيّة، فلئن كانت اللغة العربية في المراحل المدرسية اليوم تحظى بكونها إحدى الموادّ الأساسية التي يبدأ تدريسها منذ السنة الأولى الابتدائيّة والحائزة على أكثر الحصص وتستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية. إضافة إلى مادّة التربية الدينية التي يتمّ تدريسها باللغة العربية والواقعة معها أيضا ضمن الموادّ الأساسيّة المقررة منذ السنة الأولى والحائزة على أكثر الحصص بمعدّل يتراوح بين خمس وست وسبع حصص في الأسبوع. فإنّ هناك إزاحة للغة العربية كلغة تدريس للموادّ المدرسيّة الأخرى من الرياضيّات والهندسة والعلوم والمواد الاجتماعية حيث تعتمد غالبيّة المدارس - بما فيه المدارس الحكوميّة - تدريسها باللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية خاصة. ونسبة معتبرة من المدارس تعتمد تدريس هذه الموادّ باللغة الإنجليزية منذ الابتدائية. وقلّة من مدارس مظلات التعليم الأهلي تستثني المواد الاجتماعية وتدرّسها باللغة العربية.

وفي التعليم العالي انحصرت اللغة العربية في تدريس تخصصات العلوم الدينية واللغة العربية، مقابل استحواذ اللغة الإنجليزية على سائر التخصصات.

إلاّ أنّ من الملامح الإيجابية لصالح اللغة العربية تكاثر وانتشار المعاهد المتخصصة للعلوم الشرعيّة واللغة العربيّة، والإقبال المتزايد عليها من قبل الطلاب الراغبين في الالتحاق بتخصصات العلوم الشرعية واللغة العربية في الجامعات بعد استكمال متطلبات تخرجهم في المعاهد المعادلة بمرحلتي الإعداديّة والثانوية.[١]

رابعا: على مستوى الإعلام

تختلف حالة اللغة العربية في الإعلام الصومالي حسب الواسطة الإعلامية، فهي تشهد حضورا قويًّا مكثفاً في ناحية وسائل الصحافة الألكترونية، حيث وجدت مراكز إعلامية وبحثية عديدة تنشر باللغة العربية، منها على سبيل المثال: مركز مقديشو

١- المرجع نفسه، ص ١٤.

للبحوث والدراسات، وموقع الصومال اليوم، والصومال الجديد، وصومال تايمز، ومركز الشاهد، والتي تستقطب عشرات الكتاب وكفاءات المتميزين بالكتابة باللغة العربية بينما يسود الإعلام الصومالي الناطق باللغة العربية ضعف وانكماش ملحوظان على مستوى الوسائل المرئية والمسموعة من الإذاعة والتلفزيون، سواء الحكومية منها والأهليّة، فباستثناء الحيّز الضيّق المتاح للبثّ باللغة العربية في التلفزيون والإذاعة الحكوميين وقلة من إذاعات وقنوات تلفزيونية من القطاع الخاص والذي لا يتجاوز نشرة إخباريّة واحدة في حدود نصف ساعة تقريبا خلال الأربع وعشرين ساعة، باستثناء هذا لا وجود للغة العربية في الإعلام الصومالي المرئي والمسموع. وهذه الحالة من قوة الإعلام الناطق باللغة العربية كلما كانت الواسطة كتابية، والتراجع والاختفاء كلما كانت الواسطة مسموعة أو مرئية مسموعة ليست جديدة، بل هذا هو دأب الإعلام الصومالي الناطق بالعربية عبر تاريخه في هذه البلاد، فإلقاء نظرة على الروايات المتعلقة بهيمنة اللغة العربية على الإعلام الصومالي التي يتم الحديث عنها عبر التاريخ تكشف أنها إنما كانت على مستوى الصحافة المكتوبة، حيث الجرائد والصحف والمجلّات، وهذا الوضع متساوق مع التقريرات التاريخية بأن اللغة العربية كانت لغة الكتابة بينما كانت اللغة الصوماليّة لغة التخاطب، وإلى هذا يعزو بعض الباحثين غياب اللغة العربيّة عن الإعلام المرئيّ والمسموع في هذه البلاد. فقد فسّر الأستاذ عبد القادر محمد عثمان مدير مركز الصومال للإعلام ومدير وكالة الصومال للأنباء (صونا) سابقا تراجع الإعلام الصومالي الناطق بالعربية باستخدام الصوماليين اللغة الصومالية التي تستحوذ على نصيب الأسد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية، كما اعتبر تراجع الدعم المادي العربي سببا رئيسا لتراجع اللغة العربية في الإعلام الصومالي.[1]

أما الصورة المأمولة للغة العربية في الصومال فقد يتحدد وضعها اللائق بالنظر إلى مقتضى المعطيات الدينية والسياسية والثقافية والتاريخية والعلاقات الاقتصادية والجغرافية للصومال، وبهذا الصدد يمكن تقرير أنّ الصورة المستعرضة أعلاه لا ترقى إلى درجة التعبير عن هوية الأمّة وثقافتها كجزء من النسيج الحضاري العربي الإسلامي وكأمّة مساهمة في بناء وتطوير تلك الحضارة ونشرها عبر أجيال وقرون.

---

١ – عبد الفتاح نور أشكر، عقبات بوجه الإعلام العربي بالصومال (تقرير للجزيرة نت) ١٠/ ٧/ ٢٠١٢. رابط:
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/٢٠١٢/٧/١٠

فاللغة العربية وعاء تلك الحضارة وقلة حضورها في حياة الأمّة لا يساعد على تأكيد هذه الهويّة وتوثيق الصلة ببقية أبنائها، بل من شأنه أن يوقع الأمة في حيرة من انتمائها وهويّتها ويضعف الصلة بينها وبين أبناء حضارتها ويؤدي إلى انتقالها من مركز هذا الانتماء إلى هوامشه لتصبح مقودة بعد أن كانت قائدة وخاملة بعد أن كانت فاعلة، والأمر يكون أدهى حين تنافس اللّغة العربية لغة تنتمي إلى حضارات أجنبية عن الأمة لم تشارك في خلقها وبنائها وتطويرها كاللغة الإنجليزية، حيث يشكل النزوع إليها انفصالا من الجسد الطبيعي ومحاولة للانتماء والاندماج في جسد غريب، فلا يفتأ هو الآخر يقاوم اندماج العناصر الغريبة فيه حتى يشوهها ويفقدها الفاعلية أو يميتها.

إنّ عدم التحديد النهائي لوضع اللغة العربية في هذه البلاد وغياب صيغة تفصيلية لأدنى مستويات حضورها اللازم في مجالات الحياة المختلفة من إدارة وسياسة وتعليم وإعلام وشارع، والتناقض بين واقع التعامل معها ووضعيتها المحددة في الدستور كلغة وطنيّة ثانية، حيث تتقدّم عليها اللغة الإنجليزية لهو مسؤول عن انفصام الشخصية الذي أصيب به المجتمع الصومالي لتوزع ولائه وانتمائه بين جذوره العربية الإسلاميّة والحضارة الغربية الوافدة عليه، مما وضع انتماءه على المحك، وجعله غريباً في أهله، وشلّ قدرته على المشاركة والتفاعل في القضايا المحوريّة والمصيريّة لأمّته العربية والإسلاميّة من سياسية أو دينية أو اقتصاديّة، أو غيرها. كما فشل في الاندماج في المسيرة الحضارية الغربية التي نبذته عندما يمم شطرها فوقف مشدوهاً حائراً متشبثاً بقشورها وهو لا يكاد يستوعب ولا يهضم الفلسفة التي توجه سير هذه الحضارة والغايات والقيم التي تقوم عليها ليعيش روحها، ثم لم تترك له خياراً إلا الاستسلام المائع لها أو المباينة والانفصال عنها. ومن المظاهر المؤكّدة لذلك مراوحة علاقة الدول العربية والمسلمة مع هذه الحضارة بين الصدام والمناورة، أو الإذعان والخضوع والعمل بمقتضى إملاءاتها، في غياب تام لبعد التعاون والتكامل في هذه العلاقة، وكثيرون من أسر الجاليات العربية والمسلمة على طول مدد إقامتهم في تلك البلدان يضطرّون إلى الهرب بأولادهم منها والعودة بهم إلى مواطنهم الأصليّة لصعوبة الاندماج. ولا يقصد من هذا الكلام أنّ الحضارة الغربية خالية من الجوانب الخيّرة، بل إنّ فيها الكثير من الجوانب الخيّرة

التي تساعد على حل مشكلاتنا، بل أحيانا على فهم تراثنا، لكن لا يمكن الاستفادة من هذه الجوانب إلا إذا تمت قراءتها واستيعابها ثم اقتراضها في إطار ثقافة الأمّة وفلسفتها وحاجاتها.[١]

مسألة اللغة العربية مسألة هويّة أمّة وحياتها، ويفترض على بلد مثل الصومال له ارتباط بالهوية العربية والإسلامية بكل الروابط المذكورة أن لا تكون اللّغة العربية فيه أقل مكانة منها في دول أخرى لا تتوفر على هذه الوشائج وتحوز اللغة العربية فيها اهتماما رسميًّا وشعبيا انطلاقا من منطلقات آحاديّة دينية فقط أو آنية فقط سياسية أو ثقافية أو اقتصادية، فتتخذها لغة إدارة أو تعليم، وتخصص لها حيزا كبيرا في إعلامها.

من هذه الدول مثلا دولة تشاد دولة إفريقية مسلمة غير عضوة في جامعة الدول العربية تتخذ اللغة العربية لغة رسميّة ثانية، وفيها أكثر من ألف وثلاثمائة مدرسة تدرس باللغة العربية، والتدريس في تشاد يكون اختياريا بين اللغة العربية والفرنسية أي للطالب الحق في الاختيار إذا كان هناك مدرسة ازدواجية اللغة، وأغلبية التشاديين يفضلون اللغة العربية لأنهم يفهمونها ودرسوها في الكتب.[٢] ويطالبون بمساواتها بالفرنسية في المعاملات الرسمية.[٣]

وكذلك النيجر دولة إفريقية مسلمة غير عضوة في جامعة الدول العربية تتخذ من اللغة لغة رسميّة ثانية، وتلقى اهتماما رسمياً وشعبيا، ولها حضور قويّ في التعليم بكافّة مراحله من الابتدائيّة إلى الجامعة، وفي الإعلام حيث تصدر بعض الصحف باللغة العربية، فمنذ سنة ١٩٩٥م إلى اليوم صدرت صحيفتان ومجلة ناطقة كلها بالعربية، وهي صحيفة (الوطن) التي ظهرت سنة ١٩٩٥م وصدرت منها ثلاثة أعداد ثم توقفت لظروف مالية، ومجلة (الواحة) التي صدرت منها بضعة أعداد ثم توقفت أيضا للسبب نفسه، وأخيراً صحيفة التواصل التي تواصل الصدور حالياً، كما تصدر عن الجامعة الإسلامية بالنيجر منذ ١٩٩٥م دورية أكاديمية سنوية بعنوان: «حوليات

١- عبد الناصر محمد معلم، صورة اللغة العربية في واقع الصومال والصورة المأمولة، مرجع سابق، ص ١٤.

٢- لغات تشاد. موسوعة ويكيبيديا. رابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/

٣- فضل عبد الرازق. مطالب بمساواة اللغة العربية بالفرنسية في المعاملات الرسمية بتشاد. (تقرير صحفي). موقع الجزيرة نت ٣١/٨/٢٠١٥

الجامعة الإسلامية بالنيجر». ويخصص الإعلام المرئيّ والمسموع في النيجر وبعض دول المنطقة حصصاً أسبوعية قصيرة للغة العربية.[1]

وفي أريتريا لا تزال اللغة الرسمية في دواوين الدولة والإذاعة والتلفزيون والصحيفة الرسمية الناطقة باسم الدولة، وهي صحيفة إرتريا الحديثة. علما بأن الجهات الرسمية تعمل على تقليص انتشارها وحصرها في علوم الدين الإسلامي.

وفي إندونيسيا يذكر الدكتور نصر الدين إدريس جوهر أن اللغة العربية تحتل في بلاده مكانًا عاليًا ضمن اللغات الأجنبية التي يهتم بها الإندونيسيون ويدرسونها في كل المراحل التعليمية ويستخدمونها في شتى مجالات الحياة، ويضيف أن وسائل الإعلام الحكومية والأهليّة تسهم في انتشارها إلى جانب العوامل الدينية واللغوية والعوامل الأخرى. فيذكر أن تعليم اللغة العربية مثلا يتطور ويتم عن طريق برامج تبثها قنوات تلفزيون حكومية مثل تلفزيون الحكومة الإندونيسية (TVRI) أو أهلية مثل تلفزيون التربية الإندونيسية (TPI). بل توجد هناك وسيلة الإعلام العربية مثل المجلة الشهرية :آلو إندونيسيا» التي تصدر باللغة العربية. وفي تركيا أنشأت الدّولة التركيّة قرية للّغة العربيّة بمحافظة قونيا ليتعلمها الطلاب بأساليب دقيقة.[2]

بل إن الاهتمام باللغة العربية يتزايد في الدول غير الإسلامية ككوريا الجنوبية والصين والولايات المتحدة الأمريكيّة والدول الأوروبية.

وفي كوريا الجنوبية اعتمدت وزارة التربية اللغة العربية ثاني لغة أجنبية رسمية، وتدرّس في ست جامعات في كوريا الجنوبية فيتعلم الكوريّون اللغة العربيّة بعناية ويحرصون على اتقانها ويقبلون على تعلمها بحب وشغف بدل اللغة الإنكليزية.

كما أن أعرق الجامعات الأميركية أنشأت مراكز لتعليم اللغة العربية وخصصت ميزانية بملايين الدولارات، ويمنح من يجتاز اختبارات العربية امتيازات في الدراسة.

١- اللغة العربية في النيجر بين الماضي والحاضر. شبكة الألوكة نقلا عن مجلة قراءات إفريقية –العدد الرابع– ذو الحجة ١٤٣٠هـ/ سبتمبر ٢٠٠٩م.

٢- عبد الناصر محمد معلم، مرجع سابق، ص ١٦

وكذلك هناك ٦٠ جامعة تدرّس اللّغة العربية في الصين. والصينيون يقبلون على تعلمها لأسباب تجارية وثقافية وسياسية.[١]

وعموما صورة اللغة العربية على أرض الواقع منذ هذه الفترة مزرية وغير لائقة بأهمّيتها الثقافية والتاريخية، وقد تتعرض لأكبر تهديد تواجهها في تاريخ هذا البلد العريق، حيث بدأت المدارس والجامعات تتحول من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية تعبيرا عن اليأس من دعم الدول العربية للثقافة العربية، وتجاوبا مع الدول والمؤسسات الغربية التي تهتم بانتشار ثقافتها وتقدم الدعم اللازم لانتشارها مما أدى إلى ظهور جيل جديد لا يعرف اللغة العربية، بل يعتبرها رمزا من رموز التخلف والضعف متأثرا برؤية العلاقة المتبادلة بين العالم الإسلامي والغربي.

ومما زاد الأمر تعقيدا وجود منظمات دولية تشجع الشباب تعلم اللغة الإنجليزية وتوفر لهم وسائل التعليم، ثم تقديم الحوافز بما فيها الوظائف بعد التخرج، بينما في المقابل لا توجد منظمات عربية ولا مراكز لتعليم اللغة العربية في البلد، وبالتإلى تشهد البلاد حالة من فقدان التوازن بين اللغتين العربية والإنجليزية، وتشهد العربية في الصومال حالة من الإنقراض الشديد.[٢]

هذا ويمكن القول إنّ اللغة العربية تعيش حاليّا أسوأ أوضاعها في الصومال مقارنة بأوضاعها على مدى تاريخها الماضي؛ فكل ما يمكن مصادفته منها مظاهر وجود ضعيفة وبقيّة تشبث شكلي بها عجز عن مقاومة سلطان الاعتقاد الموروث والقائم على نظرة تقديسية للغة العربية رابطة لها بالدين الإسلامي، بحيث يكون تعظيمها والحفاظ عليها تديّناً والمساس بها يضع الهويّة الإسلامية للمجتمع على المحكّ. إضافة إلى جانب عوامل سياسية وظروف الاحتكاك الدائم متعدد الجوانب مع الشعوب العربية. بينما نجحت – ولا تزال تسجل نجاحاتها – تيارات متثاقفة على ثقافات غير عربية في دحر اللغة العربية في طليعتها الإنجليزية من واقع الحياة ومحاصرتها وحصرها في زوايا ضيقة بفضل توفرها على الدعم والغطاء.

١– موقع الجرس. اللغة العربية ثاني لغة في كوريا وفي أهم الجامعات الأميركيّة. على الرابط: https: //aljaras.com، وورقة ندوة الجامعة الإسلامية في الصومال «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول» ص ١٦.

٢– المرجع السابق، ص ١٢.

المبحث الثاني: الآفاق المستقبلية للغة العربية في الصومال

هذا الموضوع جديد وحديث بطبعه وليس هناك دراسات علمية تناولت وتطرقت إلى أبعاده العلمية المختلفة بصورة علمية واضحة المعالم والأهداف، وهو عبارة عن تنبئات وتحليلات استنتاجية وقراءة للواقع التاريخي للغة العربية من قبل علماء ومتخصصين وأصحاب الشأن المعنيين بالموضوع، وتنبثق هذه التحليلات عن واقع اللغة العربية في الصومال بين الماضي والحاضر، والآفاق المستقبلية للغة العربية هي التنبؤ بما سيكون وضع اللغة العربية مستقبلاً بناء على ما هو عليه الآن.

هذا وقد قام الكاتب بإعداد استبانة علمية حول مستقبل اللغة العربية في الصومال تم توزيعها على عينة معينة من أصحاب الشأن منهم مدراء الجامعات الأهلية الصومالية، وعمداء الكليات، ورؤساء أقسام، ومسئولون في وزارة التربية والتعليم العالي الصومالية، ومسئولو الهيئات والمنظمات الخيرية المحلية والدولية العاملة في الحقل التعليمي بالبلاد. وكان الهدف من هذه الاستبابة جمع معلومات علمية طرية من أبناء البلد المعنيين والمؤهليين، وتوثيق هذه المعلومات بطريقة علمية يمكن الاعتماد عليها والرجوع إليها كمصدر من مصادر العلم.

بعد القيام بجمع المعلومات التي تم تعبئتها وتحليلها تحليلاً علميا أظهرت معلومات الاستبانة النتائج التالية نتطرق إليها بصورة مبسطة موجزة.

أولا: ظهرت من خلال التحليل وفرز المعلومات مجموعتان أو رأيان حول مستقبل اللغة العربية في الصومال، الفريق الأول يرى أن مستقبل اللغة العربية في الصومال مظلم مهدد وعلى خطر كبير وأنه لا يحمد عقباه، بينما الفريق الثاني يرى أن الآفاق المستقبلية للغة العربية في الصومال ليست كما ينبغي ولكنها ليست في خطر يذكر، وكل ما هي اللغة العربية من ركود هو مجرد مشاكل مرحلية تنحل وتنفرج.

ثانياً: أن نسبة كبيرة تفوق على ٨٠٪ من النخبة الصومالية الذين قاموا بتعبئة الاستبانة يرون أن مستقبل اللغة العربية في خطر وأنه بحاجة إلى إنقاذ سريع وتكاتف جهود محلية ودولية وإلا سيكون للعربية تاريخ أسود مظلم في بلاد الصومال.

هذا ونحاول إيراد آراء الفريقين وما يعتمدون عليه من منطق وأسباب ومنطلقات واقعية لتتضح الرؤى أكثر فأكثر. وهي على النحو التالي:

الفريق الأول: كما أسفلنا الحديث يرى أن مستقبل اللغة العربية في الصومال مظلم مهدد بالزوال والانقراض، ويسير إلى نفق مظلم، وأنه إذا استمر الوضع وواقع اللغة العربية التعليمي على ما هو عليه فإن تاريخ اللغة العربية في هذا البلد المسلم العربي الإفريقي يكون مجرد أحاديث تذكر للأجيال الناشئة، كما يحكى لنا اليوم بأن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية في بلاد الصومال، وأنها أصبحت لغة الدراسة في المراحل الدراسية المختلفة، وكانت لغة المراسلات والتوثيق وغيرها في أوساط الشعب الصومالي قديماً.

من أهم الأسباب التي يستند إليها هذا الفريق هي:

١. اهتمام الجامعات الأهلية باللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية حيث ترى أغلب الكليات العلمية وكذلك بعض الكليات الأدبية تدرس حالياً باللغة الإنجليزية عدا مواد قليلة جداً يتم تدريسها باللغة العربية كونها من متطلبات الجامعة، وهناك اتجاه في الجامعات الحديثة يشق طريقه إلى حذف هذه المتطلبات التي تدرّس باللغة العربية كونها لا تتماشى مع ميول ورغبات الطلبة، مادامت لا علاقة لها بتخصصهم العلمي. وأن هناك شعور سائد لدى الطلبة أنه من لا يعرف الإنجليزية في الوقت الحاضر لا يمكن أن يجد تعليما جيداً في المرحلة الجامعية.

٢. ميل أغلب الجيل النأشئ من الطلبة إلى بعض التخصصات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية، وهذا شجعه الطلبة منذ البداية أن يتمكنوا في اللغة الإنجليزية وأن يهتموا بها أكثر حتى تكون ظروف الالتحاق بتلك التخصصات مواتئة له عند التحاقهم بإحدى الجامعات، وعليه فإن أغلب أقسام اللغة العربية لا تجد طلاباً يلتحقون بها، بل بعض أقسام اللغة العربية في بعض الجامعات تم إغلاقها لذاك السبب.

٣. ضعف مستوى التحصيل اللغوي لدى الطلاب حيث يعاني الطلاب من ازدواجية لغوية في المراحل الدراسية المختلفة بحيث درسوا المرحلة الابتدائية والمتوسطة باللغة العربية بجميع المواد العلمية بينما يدرسونها باللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية عدا ثلاث مواد هي اللغة العربية واللغة الصومالية والتربية الإسلامية، وأن الطلاب يعيشون في مرحلة يسود فيها التذبذب وعدم الاستقرار من حيث المنهج واللغات، وهذا أثر سلباً على مستوى الطلاب اللغوي حيث لا يجيدون كلتا اللغتين بصورة جيدة.

٤. استيلاء أصحاب الثقافات الأجنبية على زمام الحكم ومقاليد السلطة بالبلاد في الآونة الأخيرة، مما جعل هؤلاء يهتمون أكثر بذوي الثقافة الأجنبية أمثالهم، وإعطاء فرص سانحة لهم في صناع القرار السياسي، بل أن البعض يرون من لا يعرف اللغة الإنجليزية لا يعني بشيء، وهذا قلّل أيضاً شأن أصحاب الثقافة العربية في التبوأ على مقاليد السلطة العليا في البلاد، وقد أثر هذا الوضع أيضا على توطيد العلاقة الوثيقة مع العالم العربي أو الدول العربية الشقيقة إلا بما فيه مصالح مادية مباشرة.

٥. قلة اهتمام سوق العمل بأصحاب وذوي الثقافة العربية في مجالات مختلفة طالما تسود اللغة الإنجليزية في جميع مجالات العمل سواء في المجال التعليمي، والعمل مع القطاع الخاص في الهيئات أو المنظمات المحلية والدولية، ومما شجع الجيل الناشئ الاهتمام بتعليم اللغة الإنجليزية ليواكبوا متطلبات سوق العمل. هذا وتجدر الأشارة إلى أن عددا كبيراً من الطلاب الذين تخصصوا باللغة العربية والعلوم الشرعية بدأوا يتعلمون اللغة الإنجليزية لمواكبة هذا الوضع.

٦. سيطرة المجتمع الدولي على دعم مشاريع الحكومة الصومالية المختلفة، إذ أن المسيطرين على أروقة اتخاذ القرار حول هذه المشاريع أغلبهم أجانب غير مسلمين ولا عرب، لذا لا يهتمون ولا يدعمون أي مشروع له علاقة يالعربية أو ينصب في قالب المصالح وخدمة اللغة العربية بأي حال من الأحوال، وأن المستفيد الأكبر أو الذين يقومون بإدارة وإشراف أو تنفيذ هذه المشاريع هم ذوو الثقافات الأجنبية من أبناء البلد لذى يوجهون المشاريع حسب الاتجاهات التي تتماشى مع رغباتهم وتخدم لمصالحهم.

٧. ضعف الدعم العربي عموما رسميا كان أم فردياً في المؤسسات الأهلية الإسلامية التي تهتم باللغة العربية وتسعى إلى خدمتها ونشرها عبر قنواتها ومؤسساتها الرسمية، وهذا لا يعني بالضرورة أنه ليس هناك منظمات وهيئات عربية أو إسلامية تدعم المؤسسات المحلية، ولكن دعمها قليل جداً جداً نظراً للمنظمات الكنسية والهيئات الأجنبية الأخرى العاملة في الحقل التعليمي والخدمي بشكل عام، وهذا مما زاد الطين بله وأضعف مكانة اللغة العربية وجودها الحقيقي، بل وجعل تلك المؤسسات غير فعّالة ولا أثر ملموس لها في الساحة.

٨. وجود المنظمات الأجنبية في الساحة الصومالية ودعم مشاريعها بصورة قوية وفعّالة، أن هذا الوجود طال أمده ووراءه مصالح وأهداف بعضها بعيدة المدى وبعضها الأخرى قريبة المدى، لها أنشطة متعددة وخدمات متنوعة تقدمها للشعب الصومالي من أهمها الخدمة التعليمية والإنسانية، وفي هذه الخدمة هدف آخر مخف وهو محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف.

٩. عدم تحديث مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية خلق انطباعا لدى بعض الصوماليين بأن العربية قاصرة على شؤون الدين، وأن المتدينين هم الذين يتحدثون بها، حتى بات بعض الشباب يفضلون تعلم اللغة التركية التي تتيح لهم العمل في السفارة والمؤسسات التركية في الصومال، وكذلك اللغة الإنجليزية[1]

١٠. كثرة الروابط التعليمية التي تهتم باللغة الإنجليزية، ولها مدارس عديدة في أقاليم الصومال المختلفة تدرس جميع المواد فيها باللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية وبعضها إلى المرحلة الجامعية، وهي روابط نشطة ولها وجود ملموس في الساحة بل أن لبعضها دعماً قوياً من الناحية المادية والمعنوية، وقد سطع نجم هذه الروابط والمظلات التعليمية الأهلية في أواخر التسعينيات انخرط مدارسها طلاب كثيرون، بل بعض أولياء الأمور فضل هذا النظام الإنجليزي الإنجليزي من الابتدائية إلى الجامعة، وخرّجت دفعات كثيرة درسوا مدراسها وجامعاتها، وحقيقة الأمر فإنها تزاحم اللغة العربية في الساحة بل وفي بعض المجالات تشدّ الخناق على العربية. مع العلم بأن اللغة العربية والروابط التعليمية التي تهتم بالعربية كانت الوحيدة في الساحة التعليمية خاصة في المدارس بداية ومنتصف التسعينيات.

١١. إغلاق عدد كبير من المراكز والمعاهد الخاصة بتعلم وتعليم اللغة العربية في الصومال في الآونة الأخير، تم إغلاق مراكز كثيرة لتعليم اللغة العربية في مقديشو، بما فيها معهد رمضان المشهور الذي ظل نشطا لأكثر من عشر سنوات، وذلك لضعف الإقبال، وتخلي كثير من المدارس الابتدائية والثانوية –التي كانت

١– الدكتور/ عبد الشكور شيخ حسن أحمد، مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث، اللغة العربية بالصومال تتراجع أمام الإنجليزية، في لقاء مع الجريز نت، ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٥ م.

تشكل رافدا أساسيا لمراكز تعليم العربية كليا أو جزئيا، فضلا عن تبني معظم الجامعات الصومالية الإنجليزية لغة للتدريس.[1]

١٢. أزمة السياسة في الصومال: إن عدم الاستقرار السياسي في الصومال لأكثر من عقدين من الزمن له أثره السلبي على تدهور وضع اللغة العربية فيها وغموض مستقبلها، إذ أن العبء الأكثر من الاهتمام يقع على إيجاد حل للقضية والمشاكل السياسية دون اهتمام أية قضية أخرى، وأن هناك قضايا جذرية وذات أهمية بحاجة إلى دعم متواصل ووقفة حقيقية في الداخل والخارج، ومن أهم هذه القضايا العالقة بناء الجيش الوطني، وإعادة تعمير البنى التحية للبلاد التي دمرت الحروب الأهلية الطاحنة، إعادة الأمن والاستقرار في ربوع البلاد، قضية الدستور، أيجاد أرضية لنظام الفذرال الجديد، حسم النزاع البحري بين الصومال وكينيا وغيرها من القضايا التي جديرة باهتمام أكثر من أي قضية أخرى.

والجدير بالذكر أن إيجاد حلول جذرية لهذه القضايا كلها ولمرة واحدة شبه مستحيل، ولا يعرف إلى متى سيستمر الوضع على هذا الحال، ومتى يأتي الدور في اهتمام قضية اللغة العربية ومستقبلها في الصومال، وهذا كله يجعل الغيورين للعربية من أبناء هذا الشعب ييأسون ويتكهنون لمستقبل العربية سلباً بل وخطراً يصعب مواجهته.

١٣. ضعف التنسيق والتعاون القويين بين القائمين على المؤسسات التعليمية التي تهتم باللغة العربية وخدمتها، وكل مؤسسة تسعى لوحدتها وترى الحل من جانب معين، بينما القضية بحاجة إلى وحدة الجهود وتكاتف الآراء وجمع وجهات النظر من المؤسسات المعنية لمواجهة الخطر الذي أمامها وفق رؤية وإستراتيجية واضحة، بل وخطوات مدروسة.

أما الفريق الثاني فقد يرى أن مستقبل اللغة العربية في الصومال على خير ولا بأس عليه، وأنه يعاني فقط ثمة جمود مرحلي، وأمامه بعض العقبات التي يمكن إزالتها من وقت لآخر، ليس التعليم العربي أو اللغة العربية هي

١- محمد محمود أحمد، أحد مؤسسي معهد رمضان لتعليم اللغة العربية في مقديشو، اللغة العربية بالصومال تتراجع أمام الإنجليزية، في لقاء مع الجريز نت، ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٥ م.

الوحيدة التي تعاني من هذه العقبات وإنما هناك جوانب كثيرة ومجالات عديدة تعاني نفس المشاكل التي تواجهها العربية في ربوع الصومال، ومع ذلك أن هناك ركائز وعوامل قوية ومساعدة لصالح مستقبل اللغة العربية في الصومال على مدى القريب والبعيد، ومن أهم العوامل التي تبشر بمستقبل العربية في الصومال:

١. أن المجتمع الصومالي مجتمع مسلم مئة بالمائة، وأن اللغة العربية وعاء الدين الإسلامي وهي لصيقة الصلة والعلاقة بهذا الدين، وأن نظرة الشعب الصومالي للغة العربية بمثابة الدين الإسلامي أي أن تعلم فنون اللغة العربية يعني تعلم الدين الإسلامي وعلومه الشرعية، وهذا منطلق فكري وعقدي راسخ في ذهن القاعدة العريضة من الشعب الصومالي على أن اللغة العربية لغة المسلمين ولغة دينهم الحنيف، وليس لغة قوم فقط، وهذا المنطلق ركيزة أساسية يضمن للعربية في بلاد الصومال مستقبلاً مشرقاً وباهراً بغض النظر عن المشاكل والعقبات العالقة حاليا، وهي بالنسبة لهم بمثابة مشاكل مرحلية زائلة.

٢. أن وجود اللغة العربية في الصومال له ارتباط شعبي قوي، وأنه كلما أعطي الشعب فرصة سانحة يختار لغة دينه، ويرفع شأنها، ويدافع عنها، وتزداد فرصها في المجال العام والخاص، ويتقوى وجود اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال خاصة في المجالات الحيوية مثل المجال التعليمي بمراحله المختلفة، والمجال الثقافي، والمجال التجاري وكذلك المجال السياسي.

٣. كون الدستور الصومالي ينص على أن اللغة العربية تعتبر اللغة الثانية لجمهورية الصومال الفذرالية وهو أيضاً سند سياسي وقانوني قوي يضمن للغة العربية مستقبلها في الصومال إن لم يحدث تغيير هذا البند الدستوري في المستقبل القريب.

٤. وجود المؤسسات الدينية التقليدية في ربوع البلاد والتي تعتبر من أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال، مثل مدارس تحفيظ القرآن الكريم، والمساجد، والمراكز الأسلامية الشعبية الأخرى كلها ركيزة أساسية وكافلة أن تعيد وجود اللغة العربية ومكانتها قوية في أوساط الشعب وفي كل الأصعدة.

٥. المستقبل مجهول وللجميع، والدنيا دول، وأن الفرصة سانحة اليوم لأصحاب الثقافات الأجنبية، وغداً قد تكون سانحة لأصحاب وذوي الثقافة العربية كما كانت الغلبة للغة العربية في التسعينيات وحتى منتصف العام ألفين من الابتدائة إلى الجامعة إذا توفرت الأسباب.

٦. مستقبل اللغة العربية مرهون بحل بعض المشاكل السياسية الراهنة وتهدئتها ومتى ما انحلت مشاكل تلك القضايا الجذرية تنحل جميع المشاكل الأخرى، وأن المشاكل المحاطة والعقبات التي تواجه وجود ومستقبل اللغة العربية في الصومال واحدة من المشاكل الفرعية التي يمكن إيجاد الحلول لها بطريقة سهلة وممكنة.[١]

كان هذا موجزا وخلاصة لنتائج تحليل الاستبانة حول مستقبل اللغة العربية في الصومال والمقابلات التي تم إجراؤها مع المعنيين في هذا الموضوع، ولكن استنتاجاً من هذه النتائج واستقراء للواقع والوضع الراهن للغة العربية في الصومال فإن مستقبل العربية غير مبشّر وأمامه عقبات كثيرة تهدد وجود اللغة العربية ومكانتها بل ومستقبلها في ربوع بلاد الصومال، فعلا أن هناك آراء متباينة حول مستقبل اللغة العربية في الصومال ولكل رأيه ومن خلاله يحلل، ولكن هناك أمور لا يمكن التعامي عنها لأهميتها وأثرها البالغ في القضية، ولا بد من إيجاد حل جذري لها حتى يكون للعربية مستقبل مشرق ووجود مرموق، وأخرى جوهرية يمكن اعتبارها مشاكل مرحلية ليس لها أثر يبقى على الواقع.

فمن أهم المشاكل والعقبات التي تؤثر سلباً على مستقبل اللغة العربية في الصومال كما ورد ذكرها سالفاً هي اهتمام الجامعات الأهلية باللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية، وميل أغلب الجيل النأشئ من الطلبة إلى بعض التخصصات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية، لهذا الأمر أثره الكبير على مستقبل العربية في الصومال حيث أن أغلب الجيل الناشئ والطلاب الذين يتخرجون في المدارس الثانوية يميلون إلى الالتحاق بهذه الجامعات، وتلك التخصصات التي تتماشى مع رغباتهم وميولهم الشخصي، وأن أولياء الأمور أيضاً من جانبهم يشجعون أولادهم بل يساعدونهم على

١- مستخلص تحليل نتائج الاستبانة حول مستقبل اللغة العربية في الصومال، ومقابلات مع أكاديميين معنيين بالموضوع.

ذلك ماديا ومعنوياً، وهذا مما يقلل شأن كليات العربية والتخصصات الأخرى التي تدرس فيها باللغة العربية.[1]

ومن أهم النقاط المثارة أيضاً ضعف مستوى التحصيل اللغوي لدى الطلاب حيث يعانون من إزدواجية لغوية في المراحل الدراسية المختلفة، وعدم تحديث مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية في المدارس والمعاهد، وهذا أيضاً يعتبر من أخطر العوامل التي تودي إلى انقراض كيان وجود العربية في هذا البلد، حيث تُخرّج المدارس والمعاهد أجيالا من الطلاب دون المستوى المطلوب، وأرى أن هذا الضعف أيضا يعاني منه طلاب اللغة الإنجليزية على حد سواء، ولكن قد يخطط المهتمون باللغة الإنجليزية منذ البداية أن ينضموا إلى المدارس الإنجليزية من الابتدائية والثانوية وحتى الجامعة وأن الفرضة تكون مواتية لهم منذ البداية، وهذا يشجع أيضاً التخلي عن التعلم العربي منذ البداية، والميل إلى التعليم الإنجليزي.

يعتبر بعض المحللين أن كثرة الروابط التعليمية التي تهتم باللغة الإنجليزية، ولها مدارس عديدة تدرس جميع المواد فيها باللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية وبعضها إلى المرحلة الجامعية من أكبر العقبات والمشاكل التي تواجه مستقبل اللغة العربية، لقد وجدت العربية منافساً قويا في الساحة التعليمية وله عوامل مساعدة من جوانب كثيرة منها المؤسسات الأجنبية والدولية والجامعات المحلية وغيرها من المنظمات والهيئات التي تعمل في المجال التعليمي الأهلي، فهي تقلل شأن العربية وتشد الخناق على مستقبل العربية في الصومال، ويبدو أن كفة ميزان هذا التنافس بين التعليم العربي والتعليم الإنجليزي لا تكون متكافئة قريباً.

وتجدر الإشارة إلى أن قلة اهتمام سوق العمل بأصحاب وذوي الثقافة العربية في مجالات مختلفة طالما تسود اللغة الإنجليزية في جميع مجالات العمل هذا أيضا واقع ملموس في ساحة العمل، وله أثره البالغ على نفسية الدارسين والطلاب عموماً ويشجعهم على الاهتمام بالتعليم الإنجليزي أكثر، ويكون خطره أعظم على استمرار وجود ومستقبل العربية في هذا البلد.

هذا وينظر الدكتور عبد الله محمد عيسى إلى مستقبل اللغة العربية في الصومال

---

١ – مقابلة مع الدكتور عبد الشكور شيخ حسن فقيه، مدير وحدة التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي بجمهورية الصومال، زنجبار – تنزانيا بمقر إقامته في فندق فيردي، ٢٣ نوفيمبر ٢٠١٨م.

من جانب آخر حيث أشار إلى أن هناك مبشرات ومهددات له أي لمستقبل اللغة العربية في الصومال، وعليه يقول: «أما مستقبل اللغة العربية فإن هناك مبشـرات ترسم لها مستقبلاً مشـرقا، وإلى جانب المبشرات توجد مهدّدات داخل القطر الصومالي كما يلي:

أولاً: المبشرات

١. أنها لغة خالدة: وذلك بفضل ارتباطها بأعظم مصدرين للدين الإسلامي اختارها الله سبحانه وتعالى ليُنزِل بها أعظم كتبه القرآن العظيم، وهو الكتاب المحفوظ، ضمن الله بقاءه واستمراره {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، ولا يكون هناك خوف على اللغة العربية من أن تزول. وقد تضعف اللغة العربية بضعف أهلها، ولكنها ستكون باقية ما بقي القرآن الكريم. وحقيقة فلن تعرف اللغة العربية الأفول والانقراض مادام القرآن الكريم حارسا لها، ومحافظا عليها،(١) ويشهد على ذلك غير أهلها من الفلاسفة والمستشـرقين، حيث يقول الكاتب الفرنسي ذو الخيال العلمي جول فرن Jules Verne في إحدى كتاباته «إن قوما اخترقوا باطن الكرة الأرضية، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا هنالك حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية»، وقال لما سُئل عن سبب اختياره اللغة العربية: «إنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه».[٢]

٢. حمل لوائها وحمايتها من قبل جميع المسلمين: إن اللغة العربية تشهد إقبالا عظيما على تعلمها، سواء من طرف المسلمين غير الناطقين بها باعتبارها لغة الذكر الحكيم ووعاء الثقافة الإسلامية، أو من قبل الدارسين والباحثين الذين أدركوا

١- عبد الله محمد عيسى، مستقبل اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: «اللغـة العـربية فـي الصـومـال بـيـن الـواقـع والمـأمـول»، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقديشو، الأربعاء ١٠/ ٤/ ١٤٤٠هـ، ١٩ /١٢/ ٢٠١٨م، ص ٢٥.

٢- محمد خضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دمشق، مكتبة دار الفتح، ١٩٦٠، ص:١٤. نقلا عن ورقة مستقبل اللغة العربية في الصومال، ص ٢٥.

قيمة اللغة العربية باعتبارها اللغة التي احتضنت حضارة عظيمة بالغة الثراء، موفورة العطاء، لها فضل على الحضارات الإنسانية عبر القرون.

وفي الصومال لم يزل حضور اللغة العربية قويا، ومستويات الإقبال على تعلمها واستخدامها تتنامى بشكل ملحوظ، رغم التحديات المذكورة، فهناك المعاهد الشرعية والعربية المنتشـرة في طول البلاد وعرضها التي تجتذب أعدادا هائلة من الطلبة والطالبات الراغبين في تعلم اللغة العربية. وهناك المدارس العامة حيث لا تزال اللغة العربية والتربية الإسلامية تدرسان فيها كمادتين من أهم المواد وأكثرها حصصاً، وكذلك الجامعات حيث يعتمد بعضها على التدريس باللغة العربية، وتمثل الجامعة الإسلامية بالصومال أهم مؤسسة أكاديمية تولي اهتماما كبيرا وعناية خاصة للغة العربية في أنشطتها وبرامجها وأهدافها ومناهجها ومقرراتها، كما أن بعض وسائل الإعلام الصومالية تنشر بالعربية مثل الإذاعة الرسمية وبعض المواقع الألكترونية كمركز مقديشو، والشاهد، والصومال الجديد وغير ذلك، يضاف إلى ذلك استخدامها في الكتابة وصدور المؤلفات بها للكتاب الصوماليين والباحثين ذوي الأقلام العربية.[١]

٣. أهميتها الثقافية والعالميّة: انتشرت اللغة العربية بفضل الإسلام في آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وأمريكا، واقتبَسَت لغاتٌ عدة نسبةً عاليةً من مفرداتها، ولم يقف انتشارها عند ذلك الحد، بل إنها تزدهر اليوم في معظم بلدان العالم من خلال انتشار الإسلام فيها، وتطلُّع المسلمين إلى تعلُّم لغة القرآن الكريم، ليعرفوا دينهم ويتفقهوا فيه[٢]

٤. تمتعها بالقبول لدى أمم العالم: وأنه لا توجد لغة غير العربية تتلقى القبول من الأمم كلها، كما لا توجد لغة غير العربية تفضل أمة لو تستبدلها بلغتها، بمعنى أن تتخلى عن لغتها وتحول لسانها إلى اللغة العربية، والسبب ليس فقط أنها لغة القرآن الخالدة، بل لما امتازت به أيضا من الثراء والمرونة والخصوبة

١- عبد الله محمد عيسى، مرجع سابق، ص ٢٦.

٢- عبد الكريم على المغازي، اللغة العربية في ظل الاحتلال: الواقع والمستقبل، مؤتمر اللغة العربية وهوية الأمة ١٥/ ١٠/ ٢٠١٢م، الجامعة الأدنية، عمان، ض: ١٨.

وفصاحة الكلم وسحر البيان والحكمة ودقة التعبير وروعة الأساليب. فهذه اللغة أفضل لغات العالم، وليس من السهل أن تندثر في مجتمعنا ونفرط فيها، بل يجب أن نكون أحرص الناس على حياتها وأن تتضافر جهودنا لنعيد مجدها.

وأما المهدّدات فقد ركز الدكتور عبد الله محمد عيسى على مهدد واحد حيث قال: «إن أكبر تهديد تواجهه اللغة العربية اليوم في بلادنا يعود إلى توسُّع اللغة الأجنبية على حساب العربية وإقصائها مما يُشكِّل خطرا على ثقافتنا الإسلامية، ويؤدي إلى إضعاف أمتنا وفقدان هويتها وضياع تراثها.

ولا يُمكِن للغة العربية أن تحظى بمستقبل زاهر ومشرق في بلدنا ما لم يتمّ الكشف عن الخطط الاستعمارية الهادفة إلى طمس معالم اللغة العربية ومقوماتها، وفصل الشعب الصومالي عن محيطه العربي الإسلامي، وتجهيله بتعليم لغة وحضارة أجنبية.

وإن كان تعلُّم اللغات الأجنبية ضرورةً لا مناص منها لمواكبة مستجدات العصر والتقنيات الحديثة، فإن إتقان اللغة العربية شرط أساس للإبداع في مختلف المجالات، والإسهام في رقي أمتنا الإسلامية واستعادة مجدها، واستئناف ريادتها الحضارية.»[١]

كان هذا موجزاً عن مستقبل اللغة العربية في الصومال تعتمد الدراسة فيه عن تحليل وتنبؤ الباحثين والكتّاب بما سيكون عليه الوضع بناء على ما كان عليه ماضيه وحاضره. رغم قلة الدراسات العلمية حول الموضوع إلا أننا حاولنا جمع وتحليل آراء العلماء والباحثين من أبناء بلاد الصومال الذين كان لهم باع طويل ووعي زاهر في العمل بالمؤسسات التعليمية والعلمية قديما وحديثاً.

نرجو للغة العربية وثقافتها مستقبلاً زاراً، مليئاً بالتطور والازدهار في جميع الأصعدة، وأن يعيد للعربية مجدها وشرفها إن شاء الله.

١ – مستقبل اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٧.

المبحث الثالث: التحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة في الصومال

إنّ اللّغة العربية وعاء الثقافة الإسلامية، وأداة التواصل في الماضي والحاضر، وهي رمز سيادة يفتخر به المسلم، وهي لغة العلوم العقلية كالطب، والكيمياء، والفلك، والعلوم النقلية كالفقه والتفسير، بل صارت لغة العلم الأولى التي لا تضاهيها لغة في القرون الوسطى وخلفت آثارا تشهد بعبقرية علماء المسلمين على مر العصور.

وقد أصبحت اللغة العربية اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجري، وإن عالميتها ظهرت واضحة عند ما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوروبية تؤمّ مراكز الإشعاع الثقافي في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفاس، وبجاية، وتلمسان والقيروان، وغيرها من مراكز العلم للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية.

ومع كل هذا فإن اللغة العربية في العالم الإسلامي عامة وفي الصومال خاصة واجهت منذ زمن بعيد تحديات جمّة، ذلك لأنها لغة القرآن الكريم، ومن المعلوم أن اللغة والدين هما العنصران الأساسان لأي ثقافة من ثقافات الأمم، واللغة العربية مع أهميتها ومكانتها لدى الصومال، فإنها لا تزال تتعرض لهجمات شرسة في البلاد من قبل المروّجين للغات الأجنبية بشتى الطرق والوسائل المختلفة لإزاحة اللغة العربية عن مكانها، وإحلال اللغات الأجنبية محلها. ومن أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال ما يأتي:

١. الغزو الفكري المتمثل في الدور السلبي لحاملي ثقافة المستعمر العائدين من بلاده، حيث أنشأ المستعمرون في الغرب جيلا من أبناء جلدتنا، ينفذون مخططاتهم، ويحاربون اللغة العربية نيابة عنهم، ويدعون إلى الأخذ باللغة الأجنبية، وتطويرها في البلاد، والهدف من ذلك كله إزاحة اللغة العربية من مكانها، وفك الارتباط بين المجتمع الصومالي واللغة العربية.
٢. وقد تأثر معظم الصوماليين بالغزو الفكري، وبدت آثاره في الشارع حيث معظم اللافتات مكتوبة باللغة الإنجليزية، وقليل منها مكتوب بعربية ملحونة، وفي نفسياتهم حيث تمكن من البعض وهم ارتباط التقدم العلمي والحضاري بإتقان اللغة الإنجليزية، وأنها قائدة نحو التطور والتنمية، بحيث يرى الآباء من

الضروري أن يتعلّم أبناؤهم باللغة الإنجليزية لتأمين مستقبلهم، بينما يكذب هذا الظنّ أن نرى بلاداً متقدمة في مجالات متعددة، مثل الصين واليابان، وتركيا ولغاتها غير إنجليزية[١].

٣. سوق العمل: ترتبط فرص العمل بمعرفة اللغة الإنجليزية كشرط أساسي في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، يقول مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث الدكتور عبد الشكور الشيخ حسن إن تقهقر اللغة العربية في الصومال ناجم عن عوامل عدة، منها اهتمام سوق العمل بالإنجليزية، مما يدفع الأهالي إلى تعليمها لأبنائهم من أجل تأمين مستقبلهم اقتصاديا، كما أن المانحين الغربيين للمساعدات يهتمون أكثر بمن يحمل ثقافتهم فيشجعون الناس على التخلي عن العربية.[٢]

وظاهرة اشتراط معرفة اللغة الإنجليزية وإتقانها ليست ظاهرة ينفرد بها الصوماليون، بل عمت البلاد العربية، يقول الدكتور أحمد الضبيب:» ويكفي أن نعرف أن اشتراط إجادة اللغة الإنجليزية - سواء كانت ضرورية للعمل أم لم تكن- قد وقف حائلا أمام المواطن العربي في منطقتنا العربية دون الحصول على لقمة العيش، وفتح الباب على مصراعيه لأعداد غفيرة من الأجانب حلوا محل المواطنين، وكلف المواطن العربي الكثير كي يتعلم هذه اللغة ويجيدها من أجل أن ينافس العامل الأجنبي، ومن المنتظر أن تسهم هذه الشركات العالمية العابرة للحدود في تعميق هذا الوضع وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع، مما يتسبب في استجلاب المزيد من العمالة الأجنبية، وسدّ الباب أمام المواطن العربيّ إلا إذا وفى بهذا الشرط المجحف الذي لا يشترط في أي بلد متقدّم».[٣]

٤. اعتماد اللغة الأجنبية في التعليم: بدأت اللغة الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية تزحف على مساحة اللغة العربية في الصومال، وتقاسم حيزها من مناهج

١- مختار شيخ محمود تور يري، التحدّيات التي تواجه اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول»، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقديشو، الأربعاء ١٠/ ٤/ ١٤٤٠هـ، ١٩ / ١٢/ ٢٠١٨م، ص ١٩.

٢- قاسم أحمد سهل، اللغة العربية في الصومال تتراجع أمام الإنجليزية، حوار مع مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث، عبد الشكور شيخ حسن، الجزيرة. ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٥م.

٣- أحمد محمد الضب، اللغة العربية في عصر العولمة، ص٢٠-٢١

التعليم المدرسي والجامعي التي كانت العربية تغلب فيها، كما بدأ توجه جديد حول تغيير لغة الدراسة في المراحل التعليمية المختلفة إلى اللغة الإنجليزية، وحتى المؤسسات التعليمية التابعة للمنظمات الإسلاميّة بدأت أيضا تغيير المناهج الدراسية وتدريسها باللغة الإنجليزية، مسايرة للواقع الذي يفرض التعلم باللغة الإنجليزية. وترجع الأسباب التي أدت إلى تغيير المنهج الدراسي في المدارس إلى اللغة الإنجليزية للآتي:

الأول: جميع الجامعات في مقديشو تدرس باللغة الإنجليزية، والطالب الذي يتخرج يريد الالتحاق بتلك الجامعات في تخصصاته المفضلة وليس فيها إلا الإنجليزية.

الثاني: ربط الشركات فرص العمل بمعرفة اللغة الإنجليزية"

الثالث: رغبة الجيل الناشئ: أكثر الطلاب الذين كانوا يدرسون اللغة العربية عند ما رأوا الوضع في البلاد وتفضيل اللغة الإنجليزية على العربية حولوا منهجهم الدراسي من اللغة العربية إلى اللغة الإتجليزية.

٥. تدنّي نظام الحلقات في المساجد: تشهد الحلقات العلمية والدروس الدينية في الصومال تراجعا ملحوظا مع مضاعفات الحرب الدوليّة على الإرهاب بعد دخول القوات الإثيوبية في الصومال وانسحاب معظم العلماء الذين كانوا يقومون بمسؤولية نشر الدعوة من الحلقات بسبب الحالة الأمنية التي كانت تمر بها البلاد، فانقسموا ما بين مغادر للبلاد ملتحق بالمهجر، وملتزم بالسكوت وإيقاف الدروس، ومتحوّل إلى النظام الأكاديمي والحصول على الدرجات العلمية الأكاديمية.

فالمساجد كانت في تاريخ الصومال مراكز للعلم يفد إليها الطلاب من أقاصي الأقاليم والولايات المختلفة للاستفادة من الدروس التي يقدمها أو يلقيها المشائخ يوميًّا، أما الآن فكثير من المساجد تؤدى فيها الصلوات فقط. ويشير البروفيسور حسن مكي محمد أحمد إلى أنه «كانت اللغة العربية أداة نشر العلوم الدينية، وتعليمها بين أفراد المجتمع الصومالي، وكانت هناك ازدواجية لغوية، فاللغة الصومالية كانت لغة التخاطب اليومية، أما العربية فقد كانت لغة الثقافة والعلم واللغة المكتوبة، وأثر هذا التاريخ لا يزال محفوظاً، وباقيا في المخطوطات، والتي عبرت عن توجهات حركة الثقافة والفكر في زمانها. وقد ازدهرت في الصومال جامعات إسلامية شعبية في كل من هرر ومقديشو وزيلع

وبربرا ومركة، وبراوه، وأصبحت هذه المدن محطات يقف عندها الدارسون للفقه وأصوله واللغة، ويفد إليها الطلاب من داخل وخارج قرن إفريقيا، حيث بدأ اليمنيون يطلبون العلم في الصومال منذ ٧٦٧هـ، وكانت المساجد تزدهر بالعلم والعلماء، وكل مسجد يضم مدرسة، وكانت تنتشر أنماط عديدة من التعليم داخل هذه المدارس من تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتعليم علوم الشريعة واللغة العربية، وتعليم السلوك وتزكية الأفراد وعلم التفسير والحديث وعلم الأصول؛ لذا كان الطلاب يريدون التبحر في هذه العلوم ويطلبونها حيث سمعوا بها. وهكذا استوعب الصوماليون الثقافة الإسلامية، وأخذوا بها باعتبارها ثقافة شاملة متكاملة[١].

وفي شأن ضعف مستوى الطلاب في اللغة العربية يوضح الأستاذ الشيخ عبد الرحمن عبد الله علي الملقب بـ(توكيو) قائلاً: «هناك بون شاسع بين طلاب اليوم والطلاب الذين كنا ندرّس لهم من قبل، فالطالب آنذاك كان متحلّيا بالصبر؛ وأنه ما كان يفارق الحلقة ويقطع دراسته إلا إذا حصل على قدر كاف من علوم اللغة، في النحو والصرف والبلاغة والعروض. في حين أن الطلاب الآن لا يمكثون معنا إلا فترة محدودة، وبمجرد إنهائه للآجرومية ووصوله إلى المتممة (متممة الآجرومية' ودراستها في المرحلة التالية لإتمام دراسة متن الآجرومية حسب منهج الحلقات لتعليم علوم اللغة) وقبل أن ينضج يفارقنا ويلتحق بالمعاهد الشـرعية، ثم منها إلى الجامعات، الأمر الذي أدى إلى ضعف مستوى الطلاب غالبا، ويوضح أيضا أن بعض الطلاب عرفوا قدرهم، وأدركوا ضعفهم وأنهم استعجلوا في اللحاق بالنظام الأكاديمي قبل أن يتم إعدادهم، رجعوا إلينا بعد ما تخرجوا في الجامعات؛ ليواصلوا دروسهم التي أوقفوها وجبر الوهن في مستواهم المعرفي.

ثم إن بعض العلماء الذين كانوا يباشرون تدريس العلوم العربية أصبحوا أكاديميين، تحت ضغط عبء المعيشة ومسؤوليات إعالة أسرهم، وكفى بالنظام الأكاديمي شاغلا عن مواصلة تدريس الحلقات في المساجد.

١- حسن مكي محمد أحمد، مرجع سابق، ص ٦٢.

٦. اعتقاد الشباب بصعوبة اللغة: ما أدى إلى نفور كثير من الشباب عن اللغة العربية بدعوى أن اللغة العربية لغة صعبة، وأن الإنجليزية أسهل منها، وهذا وهم عمل على تكريسه أعداء الإسلام واللغة العربية في خارج العالم الإسلامي وفي داخله.

٧. إلقاء خطبة الجمعة باللغة الصوماليّة: في الآونة الأخيرة بدأت ظاهرة جديدة، هي صوملة خطب الجمعة، حيث إن بعض من يقوم بها يلقونها باللغة الصومالية بمبرر أنّ الأولويّة لإفهام المستمعين، متناسين أنّ معظم الصوماليين يفهمون الخطبة باللغة العربية. يرى الدكتور علي حاج محمد ورسمة رأياً وجيها هو على جانب من السداد في هذا الصدد مفاده « أن الصوماليين يفهمون خطبة الجمعة باللغة العربية والخطبة من المواقف التي يتعامل فيها الصوماليون باللغة العربية، وتغيير الخطبة من العربية إلى الصومالية يؤدي إلى التباعد بين المجتمع واللغة العربية، وفي هذا مصلحة لمحاربي اللغة العربية.

وبعيداً عن الجدل الفقهي ومواقفه في القضية من اشتراط الخطبة بالعربية وعدم اشتراطها، من شأن هذه الظاهرة إضعاف علاقة المجتمع باللغة العربية.[1]

٨. قلة اهتمام الدول العربية باللغة العربية: قلة اهتمام الدول العربية ومنظماتها المختلفة بتشجيع وتطوير مناهج دراستها لا يشجع على تعلم اللغة العربية. ويرى الدكتور عبد الشكور شيخ حسن مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث أن عدم تحديث مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية خلق انطباعا لدى بعض الصوماليين بأن العربية قاصرة على شؤون الدين، وأن المتدينين هم الذين يتحدثون بها، حتى بات بعض الشباب يفضلون تعلم لغات أخرى غير العربية. في حين تقوم بتطوير وتجديد وتمويل مناهج اللغة الإنجليزية منظمات ومؤسسات عالمية لإصدار أحدث المقررات وبكل الوسائل التعليمية المناسبة لها، من أهمها: (المجلس البريطاني، المجالس الأمريكية، المجلس الأسترالي، جامعة أكسفورد، جامعة كامبردج، وماك ميلان(Macmillan Education).[2]

٩. مشكلة الهجرة إلى البلاد الغربية: كثير من الشباب الصوماليين يفكّرون منذ نعومة أظافرهم في الهجرة إلى البلاد الغربية (خصوصا البلاد الأوروبّيّة)، وعلى

١- مختار شيخ محمود تور يري، مرجع سابق، ص ٢١.

٢- قاسم أحمد سهل، مرجع سابق، الجزيرة نت. ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٥م.

هذا يحاولون أن يتعلموا قدراً كافيا من اللغة الإنجليزية، حتى لا يجدوا صعوبة في التواصل مع أهل تلك اللغة، آملين في الترحيب من قبلهم بسبب اهتمامهم بلغتهم، في حين أنهم لا يفكرون في تعلم اللغة العربية. لأنّ البلدان العربية في نظرهم ليس فيها ما يغري بالسفر إليها، نظرا للمستوى المعيشي ومشاكل البطالة. أيضا هناك عدد ليس بيسير يحاول السفر إلى بلدان إفريقيا، وخاصة جنوب إفريقيا، عبر البلاد ذات الحدود البرية مع الصومال مثل كينيا التي تهتمّ باللّغة الإنجليزيّة، بجانب لغتها السواحليّة، وعلى هذا من أراد أن يسافر إليها فلا بد من أن يكون لديه قدر معقول من معرفة اللغة الإنجليزية، وإلا ستواجه صعوبات في المطار أو لدى عبور المنافذ الحدودية.[١]

١٠. كون الشعب الصومالي ناطقاً بغير اللغة العربية، وعدم وجود منهج خاص لهم، والاعتماد على مناهج اللغة العربية من البلدان الناطقة بها التي تهمل بعض الجوانب والظواهر اللغوية والتي لا تهمّ بأبناء العرب، بينما هي في غاية الأهمية بالنسبة لغير الناطقين باللغة العربية.

١١. أزمة السياسة في الصومال، مما أدى إلى ضعف أداء الحكومات المتعاقبة من الناحية الثقافية، بل وإهمال المجال الثقافي، وعدم وجود سياسات تعريبية جادة لدى الأنظمة، وشكلية الجهود المبذولة في ذلك.[٢]

كانت هذه أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال، ولها أثر واضح في تضعيف وجود ومكانة اللغة العربية بطريقة أو بأخرى في أوساط الشعب الصومالي.

ومسألة التحدّيات شملت بلاد العالم الإسلامي، فتتكرر صيحات الغيورين على اللغة العربية. ولكن التويجري يرى أن اللغة العربية في حالة لا بأس بها قائلا: «لست من المتشائمين الذين يفزعون من وضع اللغة العربية اليوم ويدقون ناقوس الخطر ويصرخون للصحافة بأن اللغة العربية مهددة بالضمور أو الأفول»[٣]

١- مختار شيخ محمود، ص ٢٣.

٢- واقع اللغة العربية في الصومال: دراسة تاريخية وصفية، مرجع سابق، ص ٨٣.

٣- عبد العزيز بن عثمان التويجري :اللغة العربية والعولمة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أيسسكو، ٢٠٠٨، ص٣٨، نقلا عن مختار شيخ محمود، «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول»، ص ٢٣.

الحلول والمقترحات:

نظرا للتحديات الجمة التي أمام وجود اللغة العربية في الصومال، وسعيا لإعادة مكانة العربية وأهميتها في أوساط المجتمع الصومالي المسلم، أصبح من الضروري بذل مزيد من الجهود من قبل الحكومة الصومالية، والمنظمات أو المؤسسات الدولية العاملة في هذا المجال، وكذلك الحكومات العربية من أجل تطوير أساليب تعليم وتعلم اللغة العربية في هذه المنطقة لتحتفظ بمكانتها، وإزالة العقبات الماثلة تجاه وجود العربية في بلاد الصومال، بل وتدليل الصعوبات التي تواجه اللغة العربية فيها، وعليه أصبح من الضروري العمل الآتي:

١. تبني الصومال شعباً وحكومةً إعادة مكانة اللغة العربية في الصومال من جديد وفق خطط إستراتيجية معينة.
٢. تشجيع المدارس والجامعات النظامية بل وأقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية العاملة في الصومال.
٣. عقد ندوات ومؤتمرات نوعية مخططة حول تقوية اللغة العربية وأساليب تعلمها، وتذليل الصعوبات التي تواجه القائمين بتدريس اللغة العربية.
٤. إيجاد مدارس ومناهج خاصة لتعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الصومال.
٥. النظر في وضع مناهج ومقررات اللغة العربية في المدارس الأساسية والثانوية والجامعات في الصومال.
٦. الاهتمام بأصحاب الثقافة العربية وتوفير فرص عمل لهم ليؤدوا دوراً ريادياً في نشر اللغة العربية وثقافتها.
٧. تدريب المدرسين والإداريين العاملين في حقل التعليم تدريباً يؤهلهم في تأدية مسؤولياتهم تجاه اللغة العربية.
٨. توجيه الباحثين إلى إجراء مزيد من الدراسات حول الموضوعات المتعلقة باللغة العربية وأهميتها، ومناهج تعليم وتعلم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، وحول إعداد هذه المناهج، وطبيعة المعلمين الذين يقومون بهذه المهنة.
٩. فتح مراكز ثقافية ومكتبات عربية تقدم كل الخدمات الثقافية والمكتبية للقائمين على تعلم اللغة العربية وتدريسها بمختلف المستويات.

١٠. إنشاء قناة تلفزيونية وإذاعة تعليمية خاصة تهتمان ببث برامج معدة في تعليم وتعلم اللغة العربية بشكل دائم وفق رؤى وإستراتيجيات واضحة ومحددة.

هذا ونرجو الله عزّ وجل أن يعيد للغة العربية مجدها ومكانتها في جميع المجالات إنه نعم المولى ونعم المصير.

الخاتمة

الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسن واللغات بين عباده آية من آياته البينات لربوبيته، وعلّم آدم عليه السلام الأسماء كلها، ثم علّم سليمان عليه السلام منطق الطير، وعلّم الإنسان ما لم يعلم، ثم الصلاة والسلام على خير البرية معلم البشرية سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه أفصح من نطق بلغة الضاد بيد أنه أميّ، وعلى آله الكرام وأصحابه الأخيار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

نلخص مما سبق تناوله في الفصول السابقة لهذا الكتاب الذي تطرق لموضوع تاريخ اللغة العربية في ربوع جمهورية الصومال دراسة وصفية تاريخية إلى جملة من المعطيات والنقاط الأساسية التي يمكن صياغتها على النحو التالي:

١. أن الشعب الصومالي مكون من عنصر خليط يحمل ملامح ممزوجة بين العربية والإفريقية، في حين أن بعض القبائل ما زالت تحتفظ بملامحها العربية أو الإفريقية، ولها تاريخ يمكن الرجوع إليه بسهولة.

٢. إن العلاقة بين الشعب الصومالي والأمة العربية قديمة قدم التاريخ، وأنها تمس جوانب عديدة منها الجانب التجاري، والجانب الثقافي، والجانب التاريخي، والجانب الاجتماعي.

٣. أنشأ الموقع الجغرافي للصومال صلة قديمة بينها وبين عرب شبه الجزيرة العربية، صلة ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام وذلك بسبب التجارة، ومن ثم توطدت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام واعتناق سكان الصومال له.

٤. للغة العربية تاريخ طويل وعميق في بلاد الصومال، وقد وصلت إليها وانتشرت في ربوعها قبل مجيء الإسلام.
٥. أصبحت اللغة العربية لغة الكتابة والمراسلات والتعامل التجاري وجميع العقود في الصومال، وكانت لغة التعليم بجميع فروعه وفنونه، وعليه انتشرت في أرجاء الصومال منذ فترة طويلة.
٦. شهدت اللغة العربية خلال تاريخها في الصومال فترات من الازدهار والانتشار تمتعت فيها بوضع ومكانة متميزة في نفوس الشعب الصومالي.
٧. بدأ للغة العربية في الصومال فصل جديد بعد انهيار الحكم المركزي عام ١٩٩١م، وأخذت طابعاً جديداً لم يكن موجوداً في الساحة الصومالية.
٨. أثرت الثقافة العربية في الثقافة الصومالية وأمدتها بكثير من خصائصها وسماتها، وقد ساعدت على هذا التأثير والتأثر عوامل عديدة، جغرافية، واقتصادية، وتاريخية، ودينية، ولغوية وغيرها.
٩. إن اللغة العربية أصبحت منذ ما قبل الاستعمار لغة رسمية يستعملها الشعب الصومالي في حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية.
١٠. إن اللغة الصومالية قد تأثرت باللغة العربية في جوانب مختلفة منها جانب المفردات وهو الأكثر والجانب الصوتي، والجانب النحوي، وهو الأقل والجانب الأدبي.
١١. تعتبر المساجد والكتاتيب والمراكز الإسلامية من أهم مؤسسات اللغة العربية التقليدية في الصومال قديما وحديثاً.
١٢. المؤسسات النظامية المختلفة لعبت دوراً كبيراً في نشر اللغة العربية وثقافتها في ربوع بلاد الصومال.
١٣. للغة العربية رواد في ربوع الصومال من أهممها المؤسسات العربية الإسلامية والبعثات العربية الإسلامية.
١٤. لعلماء الصومال والباحثين والكتّاب والأدباء من ذوي الثقافة العربية الإسلامية من أبناء الصومال جهود جبارة في خدمة اللغة العربية من حيث التأليف والنشر والتدريس أو التعليم.
١٥. إن اللغة الصومالية قد اقترضت نسبة كبيرة جداً من الكلمات العربية، قد تفوق نسبة ٥٠٪ من القاموس الصومالي.

١٦. إن العلاقة بين اللغة العربية واللغة الصومالية قديمة وهي منبعثة من حيث الاشتراك في الأصل وعبر الاحتكاك المباشر وغير المباشر، وآلاف الألفاظ العربية التي وردت في اللغة الصومالية ما هي إلا دليل يؤكد هذا الأمر .

١٧. منذ عام ٢٠٠٩م فقد اعتبرت مرحلة التراجع بالنسبة للغة العربية، وإن كانت ارهاصاتها الأولى قد بدأت بعد حادثة ١١ سبتيمبر ٢٠٠١م.

١٨. إن مستقبل اللغة العربية في خطر وأنه بحاجة إلى إنقاذ سريع وتكاتف جهود محلية ودولية وإلا سيكون للعربية تاريخ أسود مظلم في بلاد الصومال.

١٩. إن أكبر تهديد تواجهه اللغة العربية اليوم في الصومال يعود إلى توسُّع اللغة الأجنبية على حساب العربية وإقصائها مما يُشكِّل خطرا على الثقافة الإسلامية، ويؤدي إلى إضعاف وفقدان هويتها وضياع تراثها.

٢٠. إن اللغة العربية في الصومال واجهت منذ زمن بعيد تحديات جمّة، ولا تزال تتعرض لهجمات شرسة في البلاد من قبل المروّجين للغات الأجنبية بشتى الطرق والوسائل المختلفة لإزاحة اللغة العربية عن مكانها، وإحلال اللغات الأجنبية محلها.

كان هذا استعراضاً وملخصاً لأهم المعطيات التي ركّز عليها كتابنا هذا وبصورة مبسطة لامحة، هذا ويمكن الوقوف على تفاصيلها في طيات مختلف الفصول والمباحث من الكتاب.

وعليه نوصي أهم النقاط والأمور الآتية حتى تستعيد اللغة العربية عافيتها وحيويتها في بلاد الصومال:

١. توفير الدعم اللازم ماديا ومعنويا للمؤسسات التعليمية التي تدرّس اللغة العربية وتهتم بثقافتها.

٢. عقد دورات تدريبية وتأهيلية لمدرسي اللغة العربية في المدارس والجامعات.

٣. دعم كليات التربية والآداب، وخاصة أقسام اللغة العربية ماديا ومعنويا.

٤. فتح مراكز ثقافية قوية وهادفة لتعليم اللغة العربية من قبل السفارات العربية في الصومال.

٥. توفير الكتب والمناهج المخصصة لتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

٦. زيادة المنح التعليمية المخصصة لمدرسي اللغة العربية من الصوماليين.
٧. فتح معاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الصومال من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أو المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم.
٨. تفتح الجامعات العربية فروعاً لها في الصومال ليستعيد التعليم العربي فيها مكانته ووجوده.

ونرجو الله عز وجل أن يجعل ثمار هذا الكتاب يانعة ينتفع بها كاتبه وقارئه وناشره في الدارين إن شاء الله، وأن يجعل هذا العمل القاصر خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا بالعلم النافع والعمل الصالح، إنه الولي والقادر على ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع العربية

١. إبراهيم حاشي محمود، الصومالية بلغة القرآن، ط١، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م.
٢. ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج١.
٣. أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
٤. أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإرتريا، ط١ شركة الطويجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م.
٥. أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٤، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٣م .
٦. أحمد عبد الله ريراش. كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة، ط١، (مقديشو: وكالة الدولة للطباعة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
٧. الأمين عبد الرازق آدم. التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال، ط١، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٦م.
٨. أنور أحمد ميو، نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال، ط٢، مقديشو، دار زيلع للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.

٩. بابكر حسن قدرماري، اللغات في إفريقيا، ط١، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦م.
١٠. تغريد السيد عنبر، دراسة صوتية لظاهرة الاقتراض من العربية، أعمال الندوة الدولية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
١١. جامع عمر عيسي، تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، بدون (ط)، مطبعة الإمام، القاهرة، ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م.
١٢. جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلة القرن الإقريقي، ط(بدون)، دار المعارف، ١٩٨١م.
١٣. حسين الزوزبي، المعلقات السبع، ط١، شركة قدس للنشر، القاهرة.
١٤. حسن مكي محمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، دار جامعة إفريقيا العالمية – الخرطوم – ١٩٩٠م .
١٥. حسين يوسف عيل جالي، أثر الثقافة العربية على الثقافة الصومالية، "اللغة العربية في الصومال" منشورات المنظمة الإسلامية، الرباط، ١٤٠٧هـــ ١٩٨٦م.
١٦. حمدي السيد سالم. الصومال قديما وحديثا،ج١، (ب ط)، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م).
١٧. حمدي الطاهري. قصة الصومال، ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٨. سيد أحمد يحيى، الصحوة الإسلامية في إفريقيا، ط٢، الناشر والمكان (بدون)، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١٩. الشريف عيدروس الشريف، بغية الآمال في تاريخ الصومال، مقديشو، مطبعة الإدارة، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م.
٢٠. الشيخ عبد الله عمر نور، مسيرة الإسلام في الصومال الكبير، ط١، مقديشو، مطبعة مقديشو للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
٢١. صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، ط (بدون)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٢٢. صالح محمد علي، المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٣. صفى الرحمن المباركفودي، الرحيق المختوم، ط٤، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٢٤. الصومال وحضارته الإنسانية ومأساته الإسلامية، ط١، دار القبلية للثقافة الإسلامية، جدة.
٢٥. عبد الرحيم حاج يحيى، العربية الفصحى في اللغة الصومالية، ط١، الرياض، ٢٠٠٦م.
٢٦. عبد الرزاق حسين حسن، المسح اللغوي في الصومال، ط(بدون)، الشركة الحديثة للطباعة، الدوحة ١٤١١هـــ ١٩٩١م.
٢٧. عبد العزيز بن عثمان التويجري: اللغة العربية والعولمة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أيسسكو، ٢٠٠٨.
٢٨. عبد العزيز محمود أحمد سيخو، أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٧م.
٢٩. علي إسماعيل محمد، الصومال والحركات الوطنية وأطماع الدولية، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٩٦م.
٣٠. علي الشيخ أحمد أبوبكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، ط١، الرياض، دار أمية للنشر والتوزيع.
٣١. علي الشيخ عبد الله يلحو، الأدب الصومالي المعاصر، ط(بدون)، منشورات أبسيسكو، رباط، ١٩٨٨م.
٣٢. غيثان بن علي، الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري.
٣٣. فوزي محمد بارو (فوزان)، في رحاب مركز الفاروق للتعليم والتنمية، "كتاب وثائقي"، ٢٠٠٩م.
٣٤. محاسن عبد القادر حاج الصافي، المسألة الصومالية في كينيا، دار هائل للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
٣٥. محمد حسين معلم، "الثقافة العربية وروادها في الصومال (دراسة تاريخية حضارية)" ط١، دار الفكر العربي، القاهرة عام ٢٠١٠م.
٣٦. عباقرة القرن الإفريقي، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٧م.

٣٧. معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٣٨هـ، ٢٠١٧م.
٣٨. محمد خضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دمشق، مكتبة دار الفتح، ١٩٦٠.
٣٩. محمد زهير البابلي، في ربوع الصومال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٤م .
٤٠. محمد عبد الغني سعودي، شخصية الصومال، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، ط(بدون) معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢م.
٤١. محمد عبد الفتاح هندي، الصومال، مصر، دار المعارف، ١٩٦١م.
٤٢. محمد عبد المنعم، الصومال وطناً وشعباً، ط(بدون)، ناشر (بدون).
٤٣. محمد علي عبدالكريم وآخرون، تاريخ التعليم في الصومال، المطبعة الوطنية مقديشو ١٩٧٨م.
٤٤. محمود محمد الحويري،ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط١، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م).
٤٥. محمد محمود أحمد محمدين، دراسات في الأدب الصومالي، د(ط) مطابع الأميرية، القاهرة ١٩٧٣م ــ ١٣٩٣هـ .
٤٦. ممدوح حقي، الصومال واللغة الصومالية، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٢م.
٤٧. منظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اللغة العربية في الصومال: وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية، ط١، الرباط، ١٩٨٦م.
٤٨. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الموسوعة العربية العالمية، ط٢، الرياض ١٤١٩هـــ ١٩٩٩م.
٤٩. وزارة الإعلام والإرشاد القومي، الحملة الوطنية لمحو الأمية والتنمية الريفية، المطبعة الوطنية، مقديشو ١٩٧٤.
٥٠. وزارة الإعلام والإرشاد القومي، كتابة اللغة الصومالية، ط١، مطبعة وزارة الإعلام، مقديشو، ١٩٧٤م.

٥١. وزارة الإعلام والإرشاد القومي، منجزات الثورة من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨١م، مقديشو، وكالة المطابع الحكومية.
٥٢. يوسف الخليفة أبوبكر، اللغة العربية في أفريقيا،اللغات في أفريقيا، ط١، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦م.

ثالثاً: الرسائل العلمية

١. أحمد شيخ حسن القطبي، طرق تدريس القرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغة العربية في الصومال، رسالة دكتوراه في كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، ٢٠٠٠م.
٢. آدم معلم محمد، السيد محمد عبد الله حسن– حياته ومنهجه في الإصلاح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، ٢٠١٠ .
٣. بشير معلم يوسف، دور المؤسسات الخيرية في مجال التعليم في الصومال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ٢٠١٠م.
٤. زين العابدين عبد الحميد السراج. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن ساحل الصومال، رسالة دكتوراه (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة القاهرة ١٩٩٨م.
٥. شذة علي كبه، برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية في المؤسسات غير النظامية في الصومال، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدولي، ٢٠٠٠.
٦. عبدالله شيخ دون عبد برنامج إعداد معلمي اللغة العربية لمرحلة الأساس في الصومال، رسالة دكتوراة، غير منشورة– جامعة النيلين ، الخرطوم ٢٠٠٣.
٧. عبد الناصر محمدمعلم، الأخطاء التداخلية في التعبير الكتابي لدى الطلاب الصوماليين، رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم، ٢٠٠٣.
٨. فوزي محمد بارو، دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة ماي الصومالية على المستوى الصوتي، رسالة ماجستير غير منشورة–بمعهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٤م.
٩. محمد حسن نور، تطور أساليب تدريس اللغة العربية في المدارس العربية الأهلية في الصومال، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٣م.

رابعاً: أوراق للمؤتمرات

١. عبد الكريم على المغازي، اللغة العربية في ظل الاحتلال: الواقع والمستقبل، مؤتمر اللغة العربية وهوية الأمة ١٥/ ١٠/ ٢٠١٢م، الجامعة الأدنية، عمان.
٢. عمر محمد ورسمة، أوضاع اللغة العربية في الصومال قراءة تاريخية لعوامل الازدهار والانحسار، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، ط١، دبي، ٢٠١٥م.
٣. عمر محمد ورسمة، تجربتان في تعليم اللغة العربية في الصومال، ورقة بحث قدمت الي المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بدبي ١٧-٢٠ مايو ٢٠١٤.

خامساً: النشرات والدوريات

١. التحرير، المراكز البحثية في الصومال التحديات والصعوبات، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٣ يونيو، ٢٠١٨.
٢. جامع نور محمود، بدائل أهلية تغطي عجز التعليم الحكومي بالصومال، الجزيرة نت مقديشو، ٢٠١٧م.
٣. صالح شيخ إبراهيم، اللغة الصومالية تطورها ومراحل كتابتها وعلاقتها بالحرف العربي، شبكة الشاهد، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٠م.
٤. عبدالرحمن سهل يوسف، اهتمام صومالي بالمراكز البحثية الوطنية، الجزيرة نت، ٢٧/ ٧/ ٢٠١٥م.
٥. عبد الفتاح نور أشكر، انتشار معاهد التعليم الخاص بالصومال، الجزيرة نت، ٢/ ٥/ ٢٠١٢م.
٦. عبد الناصر محمد معلم، العلاقة بين اللغة الصومالية واللغة العربية (مظاهر القرابة)، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، مقديشو، ٢٠١٦م.
٧. فوزي محمد بارو، جمعية العون المباشر رائدة العمل الخيري في الصومال، شبكة مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٦م.
٨. فوزي محمد بارو، واقع اللغة العربية في الصومال، مجلة جامعة السميط العلمية، العدد الثاني، زنجبار، ٢٠١٧م.
٩. أيام قضيتها في مقديشو، حصاد الأسبوع، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٥م.

١٠. في رحاب اللهجات الصومالية، مجلة الينبوع، العدد ٥ المكتب الإعلامي لرابطة طلاب جنوب غربي الصومال، الخرطوم مارس ٢٠٠٣م.
١١. مجلة قراءات إفريقية، اللغة العربية في النيجر بين الماضي والحاضر، العدد الرابع - ذو الحجة ١٤٣٠هـ/ سبتمبر ٢٠٠٩م
١٢. محمد حسين معلم، رحيل راوي الأدب والتاريخ الصومالي الشيخ جامع عمر عيسى رحمه الله، شبكة الشاهد نت، مركز الشاهد للدراسات الإعلامية، ٢٠١٤م.
١٣. محمد حسين معلم، العين تدمع والقلب يحزن لرحيل حامل لواء النهضة التعليمية في الصومال معالى السفير شريف صالح، مركز مقديشو للدراسات والبحوث، ٢٠١٤م.
١٤. محمد طه حسن، التعليم ترسل وفداً لدولة الصومال للإشراف على ترميم مدرسة جمال عبد الناصر، شبكة اليوم السابع، ٣٠ ديسمبر عام ٢٠١٤م.

سادساً: الندوات

١. عبد الرحيم علي محمد، ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، الخرطوم، مركز البحوث والترجمة، ١٩٨٨م.
٢. عبد الله محمد عيسى، مستقبل اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: "اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول"، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقديشو، الأربعاء ١٠/ ٤/ ١٤٤٠هـ، ١٩/ ١٢/ ٢٠١٨م.
٣. عبدالناصر محمد معلم، صورة اللغة العربية في واقع الصومال والصورة المأمولة، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: "اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول"، الأربعاء ١٠/ ٤/ ١٤٤٠هـ، ١٩/ ١٢/ ٢٠١٨م، الجامعة الإسلامية في مقديشو.
٤. علي شيخ أبوبكر، الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية في الصومال، الرباط، المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، ١٩٨٠م.
٥. علي شيخ أبوبكر، حول السياسة العامة للتعريب في الصومال من وزارة التربية والتعليم، الوثيقة الثانية من وقائع الندواة العلمية حول تقوية اللغة العربية في الصومال، مقديشو، ١٩٨٦.

٦. محمود إسماعيل عبد الرحمن، "اللغة العربية كأداة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي"، ندوة اللغة العربية في الصومال، ١٩٨٦م، الوثيقة الثالثة.
٧. مختار شيخ محمود تور يري، التحدّيات التي تواجه اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: "اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول"، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقديشو، الأربعاء ١٠/ ٤/ ١٤٤٠هـ، ١٩ / ١٢/ ٢٠١٨م.

سابعاً: المقابلات

١. مقابلة مع الأستاذ حسن شيخ أحمد بدوي مدير جمعية العون المباشرة مكتب الصومال في مكتبه بمقديشو، ١٠ أكتوبر ٢٠١٨م.
٢. محمود يوسف موسى مدير جامعة هرجيسا، مقابلة تلفزيونية، مع قناة الميادين العربية، ٢٠١٧م.
٣. مقابلة مع الدكتور عبد الشكور شيخ حسن فقيه، مدير وحدة التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي بجمهورية الصومال، زنجبار – تنزانيا بمقر إقامته في فندق فيردي، ٢٣ نوفيمبر ٢٠١٨م.
٤. مقابلة الدكتور/ يوسف أحمد هرابه، مدير جامعة دار الحكمة الصومالية، ١٢ أكتوبر ٢٠١٨م بمكتبه في مقديشو.

ثامناً: التقارير

١. سيد علي حسين معلم، رئيس بعثة المنظمة في مقديشو، تقرير عام عن منظمة الدعوة الإسلامية في الصومال، ٢٠١٨.
٢. عبد الفتاح نور أشكر، عقبات بوجه الإعلام العربي بالصومال (تقرير للجزيرة نت) ١٠/ ٧/ ٢٠١٢.
٣. فضل عبد الرازق. مطالب بمساواة اللغة العربية بالفرنسية في المعاملات الرسمية بتشاد. (تقرير صحفي). موقع الجزيرة نت ٣١/ ٨/ ٢٠١٥
٤. فوزي محمد بارو، تقرير عن وضع اللغة العربية في الصومال، مجلة لسان العرب، الخرطوم، ٢٠٠٠م.

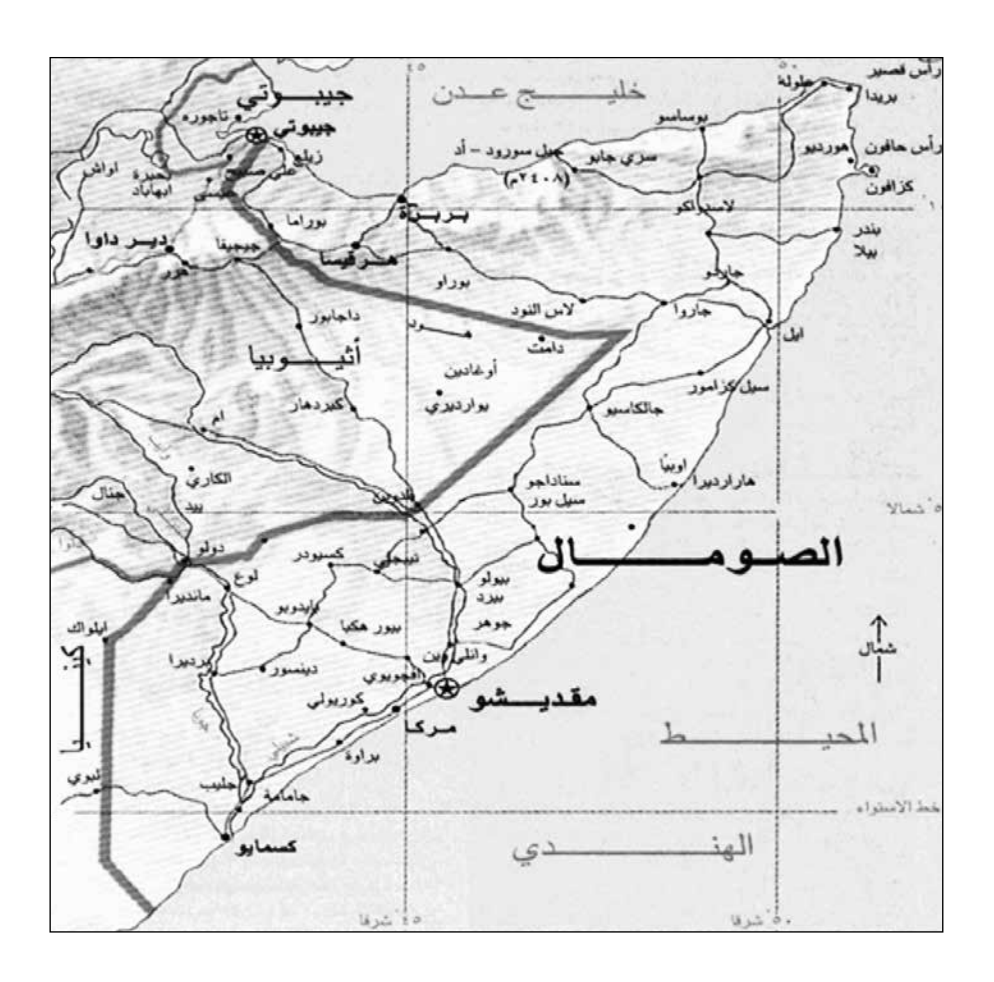
٥. قاسم أحمد سهل. اللغة العربية بالصومال تتراجع أمام الإنجليزية. (تقرير للجزيرة). ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٥ . موقع الجزيرة نت.

تاسعاً: المراجع الأجنبية (اللغات غير العربية)

1. Abdi Mohamed Kusow" (1995) The Somali origin mythe or reality " the invention of Somalia, Edited by simple
2. Abdulkadir Hassan Ahmed, (2018) Achievements of FPENS, 2nd Edition.
3. Mohamed Adan Ibrahim, The Development of Maay script www.arlaadinet.com 201425/7/.
4. Yaasiin Keynadiid, Qaamuuska Afka Soomaaliga, Wasaaradda Hidaha iyo Tacliinta Sare.

الملاحق

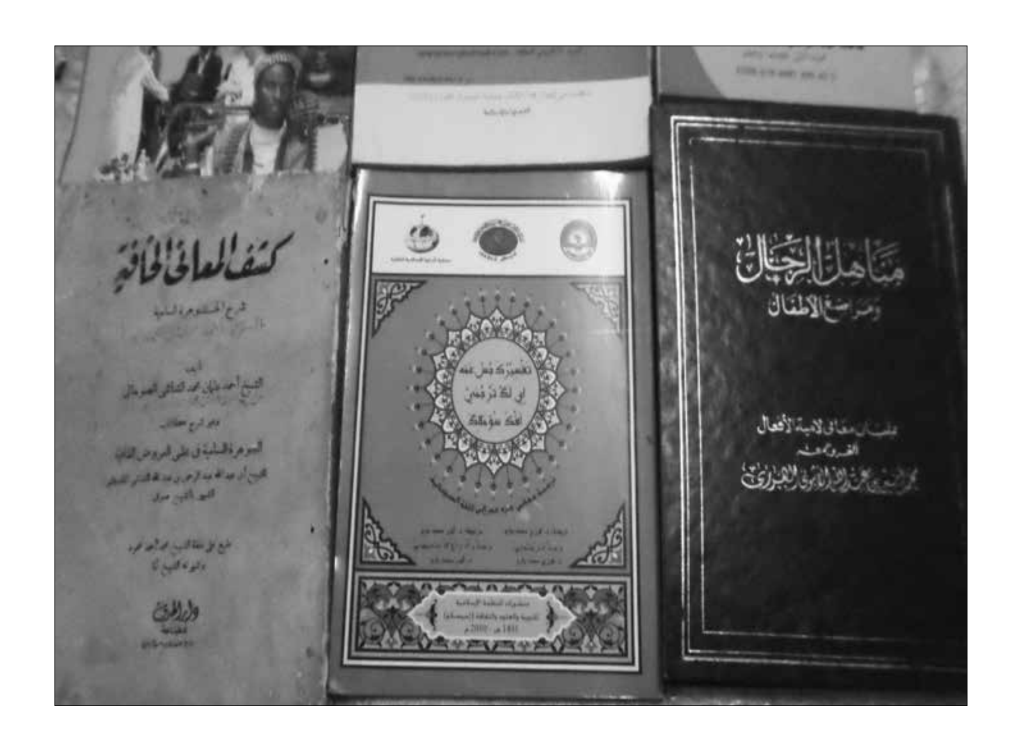
ملحق (١) يوضح موقع جمهورية الصومال في العالم

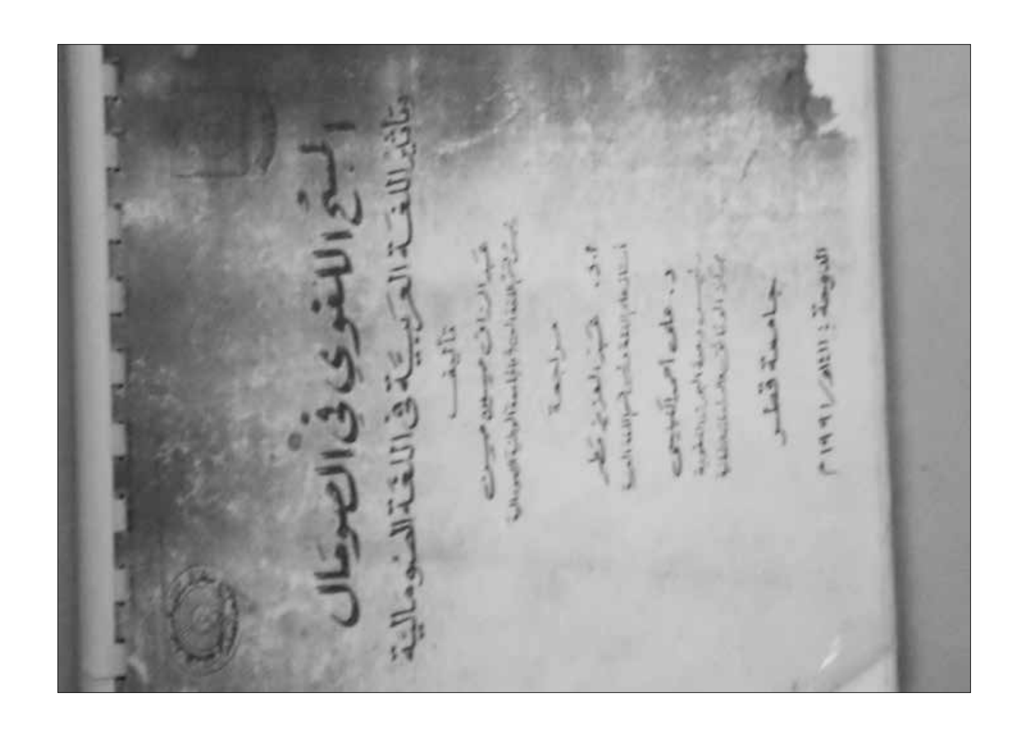


ملحق (٢) يوضح بعضاً من المؤلفات العربية لمؤلفين صوماليين





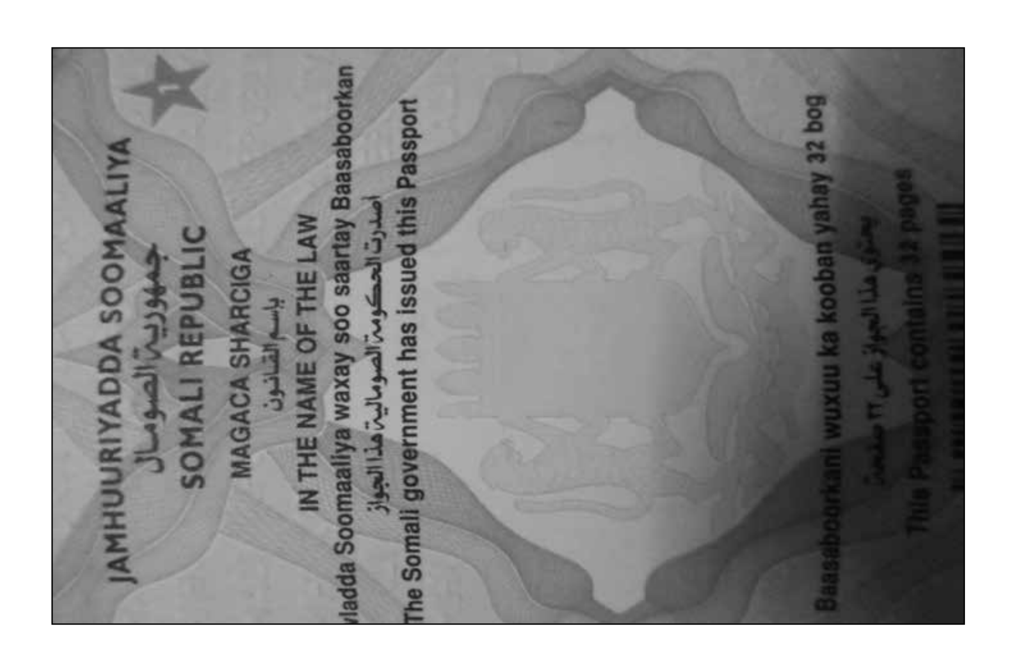

كشف المعاني الخافية
مناهل الرجال
ومراضع الأطفال

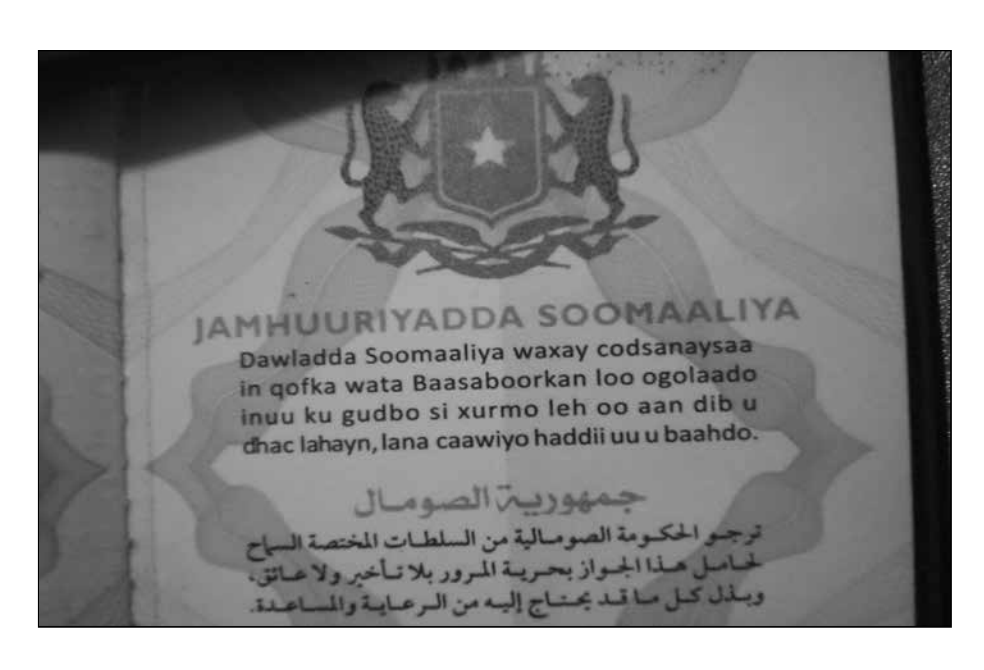


ملحق (٣) يوضح كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي قديماً



ملحق (٤) يوضح أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية بعد الصومالية كما يظهر من موقعها في الجواز الصومالي





ملحق (٥) يوضح صورة إحدى أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال (الخلوة القرآنية)





ملحق (٦) يوضح الصومالية بلغة القرآن



ملحق (٧) يوضح مخطوطة في علمي العروض والقافية لعالم صومالي

ملحق (٨) يوضح صورة أولى جامعة أهلية عربية في الصومال





ملحق (٩) يوضح صورة أول رابطة عربية للتعليم الأهلي في الصومال



ملحق (١٠) يوضح استبانة حول تاريخ اللغة العربية في الصومال

استبانة جمع معلومات

دراسة حول تاريخ اللغة العربية في الصومال

توطئة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

الإخوة الأفاضل والأساتذة الأكارم... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. .

نحيط بسعادتكم الكريمة علماً بأن هناك دراسة حول تاريخ اللغة العربية في الصومال يقوم بها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللغة العربية، وأن بعض الموضوعات من هذه الدراسة تطلبت إلى جمع مزيد من المعلومات حولها حتى تكون الدراسة دراسة علمية يمكن الاعتماد عليها، وعليه تهدف هذه الاستبانة إلى جمع معلومات طرية حول هذا الموضوع من ذوي الثقافة الإسلامية والعربية من أبناء الصومال الذين درسوا الجامعات والمعاهد العليا باللغة العربية خارج وداخل هذا البلد.

لهذا الغرض يُطلب من سيادتكم الكريمة التكرم بتعبئة هذه الاستبانة عما عندكم من معلومات ذات علاقة بالدراسة والتي من شأنها أن تساعد في إنجاز هذا العمل العلمي بوجه أكمل وأفضل... مشكورين.

أولاً: البيانات الشخصية

١. الاسم الثلاثي:

٢. المؤهل العلمي:

٣. اسم الجامعة التي درست فيها:

ثانياً: أسئلة الاستبانة

السؤال الأول: في رأيك ما هي أبرز خمسة مجالات استخدمت فيها اللغة العربية في الصومال قديما وحديثاً؟

١ – ....
٢ – ....
٣ – ....
٤ – ....
٥ – ....

السؤال الثاني: في نظرك ما هي خمس عقبات تواجه اللغة العربية في الصومال؟

١ – ....
٢ – ....
٣ – ....
٤ – ....
٥ – ....

السؤال الثالث: في رأيك ما أبرز خمس مؤسسات اللغة العربية في الصومال قديماً وحديثاً؟

١ – ....
٢ – ....
٣ – ....
٤ – ....
٥ – ....

السؤال الرابع: اذكر أبرز خمس جامعات صومالية لعبت دوراً في نشر وخدمة اللغة العربية في الصومال.

١- اسم الجامعة والمكان الذي فيها: ....
٢- اسم الجامعة والمكان الذي فيها: ....
٣- اسم الجامعة والمكان الذي فيها: ....
٤- اسم الجامعة والمكان الذي فيها: ....
٥- اسم الجامعة والمكان الذي فيها: ....

السؤال الخامس: من هم أبرز خمسة أشخاص لهم دور ملموس في نشر اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال قديما وحديثاً؟

١- ....
٢- ....
٣- ....
٤- ....
٥- ....

السؤال السادس: كيف ترى وضع وحاضر اللغة العربية في الصومال؟

....
....
....
....
....
....
....

السؤال السابع: اذكر أسماء خمسة كتب ومؤلفيها ألّفها صوماليون باللغة العربية، أياً كان مجال التأليف فيها.

١- ....
٢- ....
٣- ....
٤- ....
٥- ....

السؤال الثامن: في نظرك ما أبرز خمس مدارس أهلية عربية خدمت اللغة العربية في الصومال؟

١- ....
٢- ....
٣- ....
٤- ....
٥- ....

السؤال التاسع: في رأيك كيف ترى مستقبل اللغة العربية في الصومال؟

....
....
....
....
....
....
....

السؤال العاشر: ما مكانة اللغة العربية من بين اللغات الأخرى في الصومال؟

....
....
....
....

السؤال الحادي عشر: ما مكانة أصحاب الثقافة العربية في أوساط المجتمع الصومالي مقارنة بأقرانهم من ذوي الثقافات الأجنبية؟

....
....
....
....

السؤال الثاني عشر: في رأيك اذكر ثلاثة أمور تهدد وجود ومستقبل اللغة العربية في الصومال.

١- ....
٢- ....
٣- ....

السؤال الثالث عشر: في نظرك ما أبرز ثلاثة مقومات أساسية تبشر لمستقبل اللغة العربية في الصومال؟

١- ....
٢- ....
٣- ....

السؤال الرابع عشر: في رأيك ماهي أبرز وأهمّ خمس منظمات أو هيئات دولية ومحلية أسهمت في خدمة ونشر اللغة العربية في الصومال؟

١- ....
٢- ....
٣- ....
٤- ....
٥- ....

ختاماً: أخي الفاضل/ وأختي الفاضلة بإمكانك إضافة أية معلومات تراها مفيدة وذات علاقة بالموضوع ولم تتضمنها أسئلة الاستبانة.
وفقنا الله وإياكم في إنجاز هذا العمل، وتفضلوا بقبول فائق احترامنا وتقديرنا.

الدكتور/ فوزي محمد بارو (فوزان)
كاتب وباحث أكاديمي

يعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على تعزيز خدماته في المجالات المتنوعة لخدمة اللغة العربية وعلومها، إذ ينطلق من رؤية موحّدة في أعماله عامة –ومنها برنامج النشر– وذلك بأن يطلق برامجه ودراساته في المجالات التي تفتقر إلى جهود نوعية، أو التي تحتاج إلى تكثيف العمل فيها.

ومما يجتهد فيه المركز كشف حال اللغة العربية في دول العالم الناطقة بغيرها، وتكوين قواعد معلومات مختلفة عن مؤسسات العربية في تلك الدول، وأبرز علمائها، وجهود المختصين فيها، ومدى حضورها، وذلك بمجموعة إصدارات متنوعة، في سلسلتي (الأدلة والمعلومات) و(العربية في العالم)؛ ويهدف المركز من وراء ذلك إلى تجسير التواصل بين المؤسسات والأفراد المعنيين باللغة العربية في الدول العربية وبين أشقائهم في الدول غير العربية، ويمهّد لمشروعات علميّة وعمليّة يقوم بها، أو تقوم بها الجهات ذات الهدف المشترك.

يعمل المركز عملا متواصلا في تكوين الفرق البحثية الخاصة بهذه المشروعات، ومتابعة أعمالها، حتى إنجاز المشروعات المخطّط لها. وتدعو الأمانة العامة الباحثين من أنحاء العالم كافّة إلى التواصل معه للمساهمة في هاتين السلسلتين، أو في سلاسل المركز الأخرى، وذلك طمعاً في تراكم المعرفة، وثرائها، ولتكوين مرجعيّة موثوقة ترصد حال اللغة العربية في كل أنحاء العالم، وتوفّر المعلومة للمستفيدين، وتكون إرثاً باقياً، وتقديراً للجهود التي بذلها المخلصون في خدمة هذه اللغة الشريفة.







ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ – ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa


9 786038 221365